تاريخ المصريين
٧١

مذكرات اللورد كيلرن

١٩٣٤ - ١٩٤٦

إعداد : تريفور إيفانز
أستاذ العلاقات الدولية بجامعة ويلز

ترجمة : د. عبد الرءوف أحمد عمرو

الجزء الأول

الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة

د. سمير سرحان

رئيس التحرير

د. عبد العظيم رمضان

الإخراج الفنى : مراد نسيم

مذكرات اللورد كليرن

١٩٣٤ - ١٩٤٦

الجزء الأول

إعداد

تريفور إيفانز

أستاذ العلاقات الدولية بجامعة ويلز

الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٤

تقـــديم

اللورد كليرن ، السفير البريطانى فى مصر ، يعد من أشهر ممثلى بريطانيا فى مصر منذ أن احتلت مصر فىسنة ١٨٨٢ حتى جلائها عنها فى سنة ١٩٥٥ ، وذلك لارتباط اسمه بحادث ٤ فبراير ١٩٤٢ الذى أحاطت فيهالدبابات البريطانية بقصر عابدين وفرضت على الملك انهاء حكم القصر الاستبدادى والمجىء بوزارة دستورية ٠ ويقف اسمه علىمستوى متكافىء تقريبا مع أسماء الاستعماريين الانجليز المعظام من أمثال اللورد كرومر واللورد كتشنر واللورد لويد ٠

وعندما عرض على الصديق الدكتور عبد الرؤوف عمرو ترجمة مذكرات كليرن الى العربية لتصدر فى سلسلة تاريخ المصريين ، رحبت ، لما تمثله هذه المذكرات من مصـــدر مهم من مصـــادر كتابة التاريخ المصرى ، ولافساح الفرصة للباحثين فى تاريخ مصر الحديث للاطلاع على هذه المذكرات باللغة العربية والتعرف على دقائق المرحلة التاريخية التى تعالجها ٠ وفى الوقت نفسه اتاحة الفرصة للمثقفين المصريين وعشاق التاريخ المصـــرى للاطلاع على هذه المذكرات المهمة ٠

على أننى أشفقت من حجم المذكرات أن تصدر فى مجلد واحد ، فرأيت نشرها فى جزءين ، وهذا الجزء الأول يشتمل على مذكرات

كليرن منذ وصوله الى مصر تحت اسم السير مايلز لامبسون فى سنة ١٩٣٤ ، حتى نهاية عام ١٩٤١ أثناء الحرب العالمية الثانية ، وسوف يصدر الجزء الثانى متضمنا الفترة من ١٩٤٢ حتى رحيله عن مصر فى سنة ١٩٤٦ تحت اسم اللورد كليرن ٠

وأملى أن يجد القارىء العزيز فى هذه المذكرات ما ينشد من متعة فكرية ٠

والله الموفق ،،،

رئيس التحرير

أ ٠ د عبد العظيم رمضان

مقدمة المترجم

هناك شخصيات تاريخية تترك بصماتها على مجريات الأحداث ، شخصيات تتأثر بالأحداث وتؤثر فيها ، وشخصية لورد كليرن ـ المندوب السامى البريطانى على مصر ـ من هذا النوع ٠

كما أن الحقبة التاريخية التى عايشها لورد كليرن تعد من المراحل التاريخية المهمة فى تاريخ مصر المعاصر ، ولورد كليرن شخصية ديناميكية ، بل هو مرتكز الأحداث ومحورها ، أمسك بزمام أحداث مصر الداخلية والخارجية طوال فترة عمله بمصر ، وهى فترة ليست بالقصيرة ، فقد حضر الى مصر فى عام ١٩٣٤ وغادرها فى عام ١٩٤٦ ، وخلال هذه الفترة نشبت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) وما ترتب عليها من نتائج مهمة ، تغيرت على اثرها خريطة العالم ، وتبدلت موازين القوى العالمية ٠

وشخصية لورد كليرن من الشخصيات المستبدة ، الذى لا يقاوم له قرار أو ترد له رغبة ، وتشاء الظروف أن يكون معاصرا لشخصية الملك فاروق الذى كان فى نظره شخصية صورية غير مقتنع به كملك على مصر ، وكان يصفه دائما بصفات لا تليق ٠٠ وأنه الملك الصغير بل ان لورد كليرن يعتبر نفسه هو ملك مصر الحقيقى !

ولقد أدرك لورد كليرن الصراع المستحكم بين القصر وحزب الوفد ، والفجوة الهائلة بين سياستهما ، واستغل هذا الصراع بين الجانبين لصالح السياسة البريطانية ، اذ كان لا يرضى بديلا عن حزب الوفد رئيسا للحكومة المصرية ٠

كما أن لورد كليرن كان يحظى باحترام وتقدير الشخصيات المسئولة ، صانعة القرار فى لندن ،وهذا أعطاه سندا قويا فى عتوه واستبداده فى فرض نفوذه على سياسة مصر الداخلية والخارجية غير عابىء بسياسة الدولة ومؤسساتها الدستورية ٠

ويقترن حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ بشخصية لورد كليرن ، وهذا الحادث مازالت تكتنفه علامات الاستفهام أمام الباحثين والمؤرخين لتاريخ مصر المعاصر ، ولكن لورد كليرن يميط اللثام فى ثنايا هذه المذكرات عن الأسرار التى أحاطت بهذا الحدث الهام فى تاريخ مصر المعاصر ٠

كما أن لورد كليرن كاد يطيح بالملك فاروق عن عرشه فى مناسبات سابقة وأخرى لاحقة على حادث ٤ فبراير تعرض لسرد وقائعها فى معرض هذه المذكرات التى كتبها من خلال وجهة نظره الشخصية ونظرته الخاصة للأحداث والمواقف ، وكثير من الأمور التى تهم حياته الشخصية ، وكذلك عن الشخصيات التى كان يحتك بها طوال اثنى عشر عاما قضاها فى مصر ٠

وجدير بالذكر أن سياسة لورد كليرن ، والتى تتسم بالجبروت وكبت الحريات الوطنية ، كانت السبب غير المباشر لتفجير الطاقات الوطنية بين صفوف الشباب ، بل نستطيع أن نقول ان حادث ٤ فبراير كان الشرارة الأولى لالهاب حماس الشباب بجميع انتماءاته الحزبية، وفى صفوف الجيش أيضا ، بل ان تكون جماعة الضباط الأحرار كان كرد فعل لسياسة لورد كليرن الذى ألحق اهانة بملك مصر مما اعتبر اهانة لشعب مصر ٠

بل أكثر من هذا ظهر ما تعـــارف عليه المؤرخون « بمركة الاغتيالات السياسية » حينما فشلت كل الجهود الدبلوماســية فى حصول مصر على استقلالها الحقيقى ، وعدم وفاء انجلترا بوعودها لشعب مصر الذى وضع كل امكاناته تحت تصرف حليفته بريطانيا طوال سنوات الحرب العالمية الثانية ، ومن هنا كان اغتيال لورد والتر موين ، أمين عثمان ، أحمد ماهر وكثير من الشـــخصيات السياسية تعرضوا لمحاولات اغتيالهم ، هذا بالاضافة الى العديد من الضباط والجنود الانجليز الذين لقوا حتفهم على يد شباب مصر .

ولقد تمادى لورد كليرن فى غيه فى ظل وزارة حزب المحافظين ابان سنوات الحرب العالمية الثانية ، وبتشجيع منها ، ولكن حينما تغيرت الوزارة ـ عقب الحرب ـ وتولى السلطة وزارة حزب العمال التى رأت أن تهادن ملك مصر ، وارضاء له كان لابد من نقل لورد كليرن الى وظيفة أخرى خارج مصر ، سفيرا لانجلترا فى جنوب شرق آسيا ..

وتشاء الظروف أن يكتب لورد كليرن فى يوم ٤ فبراير ١٩٤٦ ـ قبيل رحيله عن مصر بأيام قليلة ، هذه العبارة :

« ... كان من المفروض أن أكافأ عن بعض الأعمال ، والمواقف ... المنافية للأخلاق ، والمبادىء .. التى أديتها ، وكذلك يكافأ معى بقية المجموعة من العاملين فى بعثة فى القاهرة .. » .

كان لورد كليرن يشعر بألم شديد حينما علم بقرار نقله من مصر ، لدرجة أنه وصف الحكومة الانجليزية فى ظل وزارة حزب العمال بأنهم أغبياء ـ مجانين !

وطلب لورد كليرن أن يقابل جلالة الملك فاروق الآخر مرة قبل ان يهم بمغادرة مصر الى غير رجعة ، وتم اللقاء بين الغريمين ، وتمنى

لورد كليرن لجلالته دوام جلوسه على عرش مصر ، وضحك الملك بصوت مرتفع ، وصدق من قال : من يضحك اخيرا يضحك كثيرا ٠

والمذكرات فى جملتها تحمل الكثير من الملاحظات ، وتميط اللثام عن العديد من الأسرار ، وتجيب على تساؤلات كثيرة عن الأحداث التى شهدتها مصر ابان هذه الفترة الهـــامة ، والتى كانت تموج بأحداث الحرب العالمية الثانية ٠

كما أن هذه المذكرات تهم بصفة خاصة المؤرخين والباحثين فى تاريخ مصر المعاصر ، وتهم كذلك المثقفين من الذين عاصروا هذه الأحداث ٠

والمذكرات تعد من أهم الوثائق التى تؤرخ لهذه المرحلة خاصة أنه ليس من اليسير الحصول عليها ٠

وبرغم الصعوبة البالغة التى صادفتها فى ترجمة هذه المذكرات وما يكتنفها من غموض ، الا اننى كنت حريصـا كل الحرص على ترجمتها بكل أمانة واخلاص دون تدخل منى فى اثبات المعانى الحقيقية للأحداث التاريخية ٠٠

وآمل أن أكون قد وفقت فى عرض المادة التـــاريخية لهذه المذكرات الشخصية التى تخص شخصية لورد كليرن ٠

والله ولى التوفيق ،،

د ٠ عبد الرءوف احمد عمرو

شـــكر

بدون تشجيع ، ومســـاعدة ، وكذلك صداقتى للورد كليرن Lord Killearn كان من المســـتحيل نشــر هذه المذكرات ، وانى كثير الامتنان للسيدة كليرن Lady Killearn وكذلك الى السيدة جاكلين Jacqueline زوجة اللورد كليرن • هذا بالاضافة الى الحرص على تنفيذ وصية لورد كليرن ، مما أتاح لى الفرصة لنشر هذه المذكرات •

وجزيل شكرى كذلك الى صديقين من أصدقاء لورد كليرن ، وهما اللذان عملا تحت رئاسته بالقاهرة ، والمساعدين له فى البعثة الانجليزية بالقاهرة ، وهما : الكابتن ـ والملقب أخيرا بسير هارى ليج بورك Harry Legebourke والذى رافق السفير لامبسون Lampson الى قصر عابدين فى ٤ فبراير ١٩٤٢ (عندما سلم الى الملك فاروق الانذار الشهير ، وكاد يفقد عرشه) وكذلك الكابتن جون كيث John Keith المســاعد للورد كليرن فى السنوات الأخيرة له بالقاهرة •

ومما لاشك فيه ان اضافة صور من الوثائق ونشرها ضمن هذه المذكرات أضفى على هذه المذكرات فائدة عظيمة ، وكذلك اضـــافة شروح فى الهامش لكثير من الملاحظات ، لأوضح كثيرا من المسائل ، والشخصيات ، والفضـــل فى هذا يرجع الى الناشــر ، والمؤلف

(والمساعدين لهما) والذين أعطوا موافقة جامعة اكسفورد للمطبوعات والمنوط بها البروفسور توينبى Professor Toynbee وكذلك للدراسة التى قام بها هوتنسون Huthinson بعنوان « ثمانى سنوات عبر البحار » عن فيلد مارشال لورد ويلسون Wilson وكذلك الى المؤلف كولونيز Collins وكتابه بعنوان « سنوات من القيادة » لقائد سلاح الطيران الملكى اللورد دوجلاس Douglas ، وكذلك مؤلف كتاب « انتصارات فى الغرب » والتى اعتمد فيها المؤلف أرثر برانت Arthur Bryant على مذكرات فيلد مارشال لورد آلن بروك Alan Brooke

ونشرت مجلة بانش Punch دراسة عن مايلز لامبسون قام بنشرها جوليان أميرى Julian Amery ، وكتب آخران كذلك « مختارات » وهو عبارة عن يوميات كانون Channon قام بنشرها جيمس James و « يوميات فى الشرق الأوسط » لنويل كوارد Noel Coward ، و « عالم واحـــد » للمؤلف ويندل ويلكى Wendel Wilkie

وانى مدين بالفضل كذلك لمساعدات وزارة الخارجية ، وكذلك مكتبة الكومنولث والمسئول عنها برنارد شيس مان Bernard Cheeseman والى المسئولين الآخرين فى المكتب لاســتعدادهم لتقديم المساعدات بدون حدود ، وكذلك الى القائمين على مكتب الوثائق بوزارة الخارجية ٠

وجزيل شكرى الى القائمين على قسم الجغرافيا ، والى قسم الشئون السياسية ، والى جامعة ويلز Wales ، والذين قاموا باعداد الخرائط والفهارس اللازمة ، واعداد كثير من البيانات اللازمة ٠

وأخيرا فانى مدين لزوجتى « نيست Nest» والتى شاركتنى العمل الذى قمت به عن منطقة الشرق الأوسط الزاخرة بالأحداث خلال الفترة ١٩٣٧/١٩٦٩ مما مكننى من نشر هذه اليوميات ، ولقد أعيد طبعها أيضا مرة أخرى ٠٠

تصــــدير

منذ أن عين سير مايلز لامبسون Miles Lampson كمندوب «سامى» لمصر والسودان فى يناير ١٩٣٤ وحتى رحيله من القاهرة فى مارس ١٩٤٦ ، مدة ١٢ عاما ، فان سير مايلز لامبسون عندما وصل الى القاهرة عاصمة مصر (والملقب بلورد كليرن فيما بعد Lord Kiliearn) احتفظ بمذكرات كاملة عن ذكريات هذه الســـنوات وحتى عندما كان ضغط العمل عليه شديدا فانه لمينقطع عن تسجيل أحداث أيامه والتى تصل جملتها أكثر من مليونى كلمة ، وهى تحتوى على الحياة السياسية فى مصر بل وفى منطقة الشرق الأوسط ، كوجهات نظر متعارضة مع السياسة العالمية فى أحرج المواقف وكذلك تقدم المذكرات تسجيلا فريدا عن الحياة الاجتماعية فى بريطانيا قبل وفى أثناء الحرب العالمية الثانية ٠

بل وفيما يتعلق بكبار القادة العسكريين ، والشـــخصيات المشهورة مثل : تشرشل Churchill ، وايدن Eden ، سمتس Smuts ، وروزفلت Roosevelt ،ودى جول De Gaulle وشيانج كاى شيك Chiang Kai-Shek ، وبعض القادة العسكريين : ويفيل Wavell ، تيدر Tedder ، كاننج هام Cunningham الكسندر Alexander ، مونتجمرى Montgomery ، ويلسون Wilson.

وبعض الشخصيات العربية فى منطقة الشرق الأوسط : الملك ابن سعود ، نورى السعيد باشا بالعراق ، شكرى القوتلى فى سوريا ، وكذلك بعض الشخصيات الأوربية التى زارت مصر ، ونزلت بالسفارة البريطانية بالقاهرة خلال هذه السنوات ٠

وفى وقت واحد كان يوجد بالقاهرة ثلاثة ملوك هم : ملك مصر ، ملك اليونان ، وملك يوغسلافيا ٠

ولم يغفل لورد كليرن أن يسجل فى مذكراته خلال هذه الفترة أهم اسماء العاملين بالسفارة ، وكذلك الشخصيات التى حضرت الى السفارة كضيوف ، ومن بين هذه الشخصيات : أغاخان Aga-Khan ، ستيف دونوغيو Steve Dongahue نويل كوارد Noel Coward ، فيلبى Philby ، لورد ليود Lioyed كارتر Carter ، الجنرال ويجند Weygand راندولف تشرشل Randolph Churchill ، سيمون الوين Simon Elwes ، ارنست بيفين Ernest Bevin ، كربس Cripps سيانو Ciano ٠

ولاشك أن كل العاملين بالسفارة الانجليزيةبالقاهرةكانوامتجانسين ويكمل بعضهم البعض ، ويعملون بروح الفريق الواحد وكان كل من تشرشل وسمتس خير مثال لهذه الروح وأسلوب العمل ، واكانت زوجة السفير تتسم كذلك بالنشاط والذكاء والمرح ، مؤكدة أن دار السفارة كانت بمثابة مأوى للجميع بقدر ما تسمح به الظروف أثناء سنوات الحرب ،ولقد أنجب السفير ثلاثة أبناء أثناء الحرب بالقاهرة وهم : فيكتور Victor ، وجاك ويتا Jacquetta ، وروكسانا Roxana.

وهناك كلمة أخيرة عن الرجل نفسه ـ مايلز ـ كان ضخم الجسم ، مهاب المنظر ، وهو أغرب شخصية فى البعثة الانجليزية

بالقاهرة ، وهو مثير للأعجاب • ولقد نشر نويل كواردNoel Coward في مذكراته التى تتعلق بمنطقة الشرق الأوسط فى عام ١٩٤٤ كتب : ان اســـتقبالنا بالحفاوة كان أمرا مؤثرا ، فلاشك أن الدخـــول مع مايلز كان مثيرا للفخر والاعجاب بهذه الشخصية الفريدة (وكان قد دعى الى مطعم فى القاهرة لزيارته ، والذى كان يتردد عليه الملك فاروق بين حين وآخر ، وكان جلالته (الملك فاروق) متواجدا فى هذا المساء الذى كان يوجد به لورد كليرن وضيوفه كما صور ذلك نويل كوارد حيث استقبلوا بالانحناء والتوقير بجوار طاولة الملك فاروق ، وكان لورد كليرن الذى لا يعرف الكلل يتحرك بكل همة ونشاط ، وذلك كما سوف نرى فى مواضع كثيرة من هذه المذكرات ، كما أنه كان يعمل فى مكتبه بعض الأيام حتى الساعة ٣ صباحا فى وقت يكون عائدا من بعض الاستقبالات فى منتصف الليل ، وبرغم هذا فانه يستيقظ ثانية فى الصباح الساعة ٣٠ر٥ صباحا ليذهب الى رحلة صيد أو الى مهمة على وجه السرعة ، وخلال سنوات اقامته فى مصر كان صيادا ماهرا ، وكذلك زوجته فقدتعلمت الصيد كذلك ، كما كان ماهرا أيضا فىلعبة القمار على الطاولات ويشارك فى مسابقات الخيل بنجاح ،ويلعب الجولف بمهارة فائقة •

وكثيرا ما كنا نشاهده فى صالات الرقص ، وهو برغم مشاغله ومهامه الكثيرة فانه لا يكف عن القيام برحلات السياحة فى المدن والى الصحارى والوديان ، وجبال سيناء ، وواحة سيوه ، وواحات أخرى فى الصحراء الغربية ، وكان شغوفا بالآثار المصرية الفرعونية ، كما أنه تعلم قدرا محدودا منالللغة العربية •

ولم يكن لورد كليرن رجعيا فى تفكيره أو سلوكه ، فبالرغم من مظهره الضخم فانه كان رجلا متواضعا وكان معتدلا فى عاداته لذا كان الافراط فى تناول المسكرات بغيضا الى نفسه • وأخيرا فانه

كان مخلصا لوطنه ولأصدقائه المصـــريين ، وللفريق الذى يعمل بالسفارة البريطانية بالقاهرة ٠

وفى عام ١٩٦٩ قال جوليان أميرى الذى كان فى منطقة الشرق الأوسط اثناء سنوات الحرب العالمية الثانية ، اذ كتب عن مايلز تحت عنوان (سير مايلز لامبسون) ما نصه :

« ان سير مايلز لامبسون البريطانى المشهور الذى كان يعمل سفيرا اثناء سنوات الحرب العالمية الثانية بالقاهرة ، انه يوصـــف بأنه شخصية فذة وأهم صفاته أنهمخلص لاصدقائه كمحارب قديم ، أو مغامر سياسى فى عصر اليزابيث ، وهو يقظ باستمرار ، وينتهز الفرصة لاقتناصها ويتفانى فى كل موقف يتعرض له ٠٠ » ٠

والشخصية المحورية فى كل المذكرات هى شـــخصية مايلز لامبسون ويأتى على النقيض منه شخصية الملك الصغير فاروق ، والذى ورث عرش والده الملك فؤاد فى عام ١٩٣٧ ، وكان ذلك قبل اعلان الحرب العالمية الثانية بسنوات قليلة ٠

وكان الملك فاروق يتصرف بشكل غير مسئول خلال السنوات الأولى من الحرب ، وعندما اقتنع كلية هو ومستشاروه بأن بريطانيا العظمى سوف تكسب الحرب ، وبرغم هذا يعلنون عكس ذلك فيما بعد ، وهذا الموقف فى واقع الأمر يعد نقضا وخيانة لمعاهدة التحالف والصداقة بينمصر وبريطانيا والتى وقعت فى عام ١٩٣٦ ٠

وكان ممثلو بريطانيا الآخرون من القيادات المعروفة أمثال : الجنرال ويفيل Wavell ، وأوكنلك Auckinleck ، والكسندر Alexander ومونتجمرى Montgomery ، والمارشال طيار

تيدر Tedder ، ودوجلاس Dcuglas ، والأدميرال كاننج هام Cunningham ، هذا بالاضافة الى تشرشل الذى ساند السفير البريطانى بدون حدود فى وقت الأزمات ، وبعض القادة العسكريين الممتازين والذين أحرزوا انتصـــارات رائعة فى جبهة الصحراء الغربية ، ويرجع اليهم الفضل كل الفضـــل فى احراز النصر • وفى بعض الأوقات تطفو فى الأفق بعض ملاحظات جديدة بالاهتمام ، وهو اهتمامهم بالسياسة المحلية ، وان سمحوا لأنفسهم أن يكونوا ألعوبة فى يد ويلى Wily المستشار الشرقى للسفارة ضد السفير نفسه ، وفى نهاية الأمر يكونون جبهة معارضة عندما تستدعى الحاجة الى ذلك •

والشخصية الثانية فى هذه المذكرات هى شخصية أمين عثمان باشا وهو خريج كلية فيكتوريا بالاسكندرية ، ثم جامعة اكسفورد ، وقد لعب دورا مثيرا ناجحا بين الســـفارة البريطانية والحكومة المصرية ، وعلى وجه الخصوص أثناء المفاوضات الخاصة بمعاهدة التحالف بين مصر وبريطانيا الموقعة فى ١٩٣٦ •

ومرة أخـــرى كان لأمين عثمان باشـــا دور بارز أثنـــاء أحداث ١٩٤٢ عندما اجتاح روميل الصحراء الغربية ، ودق أبواب مصر ، وأيضا لا يمكن اغفال دور أمين عثمان باشـــا أثناء أزمة ٤ فبراير ١٩٤٢ ، وأخيرا لقى مصرعه فى ١٩٤٦ ، وفقدت مصر شخصية وطنية عظيمة ، كما فقدت بريطانيا صديقا مخلصا لها •

أما عن الأحداث السياسية المصـــرية فهى بمثابة كتاب مغلق لمعظم الشخصيات ، فهى أحداث معقدة متداخلة على مدى ٣٠ عاما وهذا الغموض كان أيضا بالنسبة للشخصيات التى كان من المفروض أن تكون على علم ومعرفة بمثل هذه الأحداث •

وفى نهاية الأمر جاءت المذكرات بالشكل الذى سجله بها(١) لورد كليرن ، ودون مراجعة منه ، ومن ثم فان فائدتها المرجوة جاءت بالعمق والشاكل الذى كان يأمله لورد كليرن حين دونها فى حينها ، وقد اشتملت على العديد من الوثائق التى لم تتغير ، والتى يزيد عددها عن مائة الف كلمة ، والذى قام بتحرير هذه المذكرات فى الوقت الحالى هو السكرتير الخاص للورد كليرن الذى رافقه معظم سنوات الحرب العالمية الثانية وفى نفس الوقت كان يشغل منصب القنصل الشرفى فى السفارة البريطانية فى القـــاهرة منذ أن قام عبد الناصر بثورته للاطاحة بالملك فاروق فى عام ١٩٥٢ حتى نشوب أزمة السويس فى ١٩٥٦ ثم شغل سيادته بعد ذلك منصب المندوب السامى البريطانى فى الجزائر ، ثم فى دمشق وأخيرا فى بغداد ٠

وقبل أن يشغل سير مايلز لامبسون منصبه كمندوب ســام لبريطانيا فى القاهرة كان يعمل فى وظيفة هامة فى الشرق الأقصى ثم عين بعد ذلك كوزير مفوض فى الصين ٠

وينتمى مايلز لامبسون الى اسرة امريكية ترجع جذورها الى اصل انجليزى اسكتلندى ، ولقد سمى باسم « مايلز » Miles على اسم جده لوالدته والذى كان أحد جنرالات حرب التحـــرير بواشنطن ٠ أما نسبه فالى جده لوالده (القاضى ميراندا لامبسون Miranda Lampson) والذى كان أكبر أبنائه ، وهو والد لامبسون وكان يسمى وليم لامبسون William Lampson بولاية نيوهافن New Haven ، ولقد تقلد مناصب هامة فى نيويورك ولندن ، وأخيرا أنعم عليه بلقب البارون ٠

---

(١) وودرو ويلسون Woodrow Wilson السكرتير الخاص لكليرن ٠

أما جدة مايلز (مسز ويدربورن Miss Wedderburn) فهى من أصل اسكتلندى(٢) ، أما شقيقة مايلز فقد تزوجت لورد روثفن Lord Ruthven والذى كان قائدا للشرطة فى حى لندن ، وأخيرا حاكم عسكرى لمنطقة جيرنسى Gurnsey .

ولقد تعلم مايلز لامبسون فى اتون Eton ثم التحق بوزارة الخارجية فى عام ١٩٠٣ ، ثم التحق بوظيفة فى طوكيو Tokyo ثم صوفيا Sofia ثم بكين ثم فى سيبيريا .

ويرجع أساس نجاحه فى السلك الدبلوماسى عندما استقر فى الصين ولقد أثنى عليه اوستن شمبرلين(٣) Austen Chamberlain وفى عام ١٩٣٣ كان مرشحا لتولى منصب فى أنقرة ، ولكن عدل هذا الترشـــيح ليعين فى القاهرة على اعتبار أن يكون أحد الدعائم الدبلوماسية فى هذا المنصب .

وصل لامبسون الى القاهرة بمفرده ، اذ كانت زوجته راشيل فيبس Rachel Phipps والتى توفيت فى الصين فى عام ١٩٣٠ ، وكانت والدتها من مواليد نيويورك ، وهى تنتمى الى أصول اسكتلندية ، وكانت تعتز وتفخر بهذا الأصل . وعاشت حتى شغلت منصب نائب رئيس مجلس مقاطعة لندن ، وتنتمى والدتها الى أسرة سيرجنت Sargent بولاية مسيسبى Missisppi والتى ينتمى اليها بالتالى الفنان جون سيرجنت John Sargent وخلال عمله — فى

---

(٢) ان طفولته تنتمى الى أسرتين : أسرة كليرن Killearn فى اسكتلندا وكذلك الى البيت الريفى بشارع بونت Pont وهو الآن مقر السفارة الدنمركية .

(٣) سير شمبرلين أوستن Chamberlain Austen وزير الخارجية البريطانية ١٩٢٤/١٩٢٩ .

السنوات الأولى بالقاهرة عاصمة مصر ـ كانت ابنته الكبرى مارى Mary تقوم بخدمته ، وفى غضون عام ١٩٣٤ تزوج جاكلين Jacqueline وهى ابنة سير ألدو كاستيلانى Aldo Castellani وهى أسرة مشهورة فى ايطاليا ، واليه يرجع الفضل فى اكتشاف العديد من الأمراض المتوطنة فى منطقة خط الاستواء ، وهو يعد من الرواد الأوائل المكتشفين لهذه المنـــاطق الأفريقية حيث كان كبيرا للاطباء للقوات الايطالية فى منطقة الحبشة فىعام ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦ · كما عين طبيبا خاصا للأسرة الملكية فى ايطاليا · وقد تزوج السير ألدو السيدة جوزفين Josephine وهى ابنة جورج أمبلر ستيد George Ambler stead وكانت ابنته الوحيدة قد ولدت فى سيلان Ceylon والتى أصبحت مستعمرة بريطانية (حيث أصبح والدها مديرا لقسم الأمراض المتوطنة فى منطقة خط الاستواء) ، وعلى هذا فتعد انجليزية المولد ، وتنتمى الى والدتها السيدة كاستيلانى ·

وعندما كبرت جاكلين بدأت تظهر لأول مرة فى الحفـــلات الرسمية ، وقبل الزواج وأثناء دراستها ، وفى عطلة الدراسة كانت ضيفة على أحد أصدقاء والدها المخلصين وهو السفير الانجليزى فى روما سير رونالد جراهام Ronald Graham وكان هو وزوجته السيدة سابل جراهام Sybil Groham ، وهى ذات خبرة سياسية ودبلوماسية واسعة كانت ترعى عن كثب جاكلين وتعلمها الكثير من خبرتها فى الشئون السياسية والدبلوماسية ومن ثم فقد اكتسبت خبرة دبلوماسية وسياسية من الضـيوف والمترددين على السفير البريطانى فى روما · وهذه كانت مقدمة لحياتها العامة بعد ذلك فى القاهرة ·

والى هذه المرحلة يرجع الفضل فى نجاحها كسيدة مجتمع فى القاهرة ، وكانت من الشخصيات الانجليزية الهامـة فى المجتمـع

المصرى ، وأخيرا مشرفة على الصليب الأحمر الانجليزى ، وعلى جمعية الاسعاف الخاصة بالقوات الانجليزية وقت السلم والحرب ٠

وكانت جاكلين - زوجة لامبسون - تتميز بجمال أخاذ يتناسب مع المجتمع الشرقى فى مصر - والى جهودها يرجع الفضل فى زيادة ميزانية جمعية الهلال الأحمر الانجليزى ، وكذلك جمعية الاسعاف ، وكذلك باقى الجمعيات الاجتماعية الأخرى ٠ وكذلك جمعية البواخر النيلية للنقاهة والخاصـــــة بالقوات الانجليزية ولمن يرغب من المصريين ٠

وبعد هذه المقدمة والتى كانت أمرا ضـــروريا كخلفية لهذه المذكرات وكمعلومات ضرورية للقارىء ، فهناك عشرات المئات من البريطانيين الذين خدموا فى منطقة الشرق الأوسط أثناء سنوات الحرب ، والى هؤلاء الذين يعدون لامبسون (كليرن) الرجل الأول ، سوف يجدون فى هذه المذكرات وتلك الوثائق شرحا وافيا ، وبعثا لهذه السنوات وذكرياتها ، والى هؤلاء الذين كان لهم علاقة وثيقة بكليرن من المصريين ، وغيرهم من الجنسيات الأخرى ولهم علاقة وثيقة بمصر والشرق الأوسط،فستأتى هذه المذكرات تأكيدا لكل هذا٠

مقدمـــــة

فى الوقت الذى كان فيه هتلر قد بلغ قوته فى المانيا عام ١٩٣٤ كان سير لامبسون قد وصل الى القاهرة ، اذ كانت مصر محل اهتمام بالغ من المسئولين ، وكان شهر ديسمبر من نفس العام قد شهد بداية العدوان النازى على الحبشة ، هذا العدوان الذى سبق اعلان الحرب العالمية الثانية بخمس سنوات ٠

ومع بداية الحرب بدأت السحب السوداء تتجمع فى الأفق ، وكانت مصر بحكم موقعها الاستراتيجى والاقتصادى الهام هى مفتاح الموقف كله ٠ اذ سبق أن وصفها نابليون « بأنها أهم بلد فى العالم » ومازالت مصر حتى هذا الوقت تتمتع بهذه الميزة ، خاصة بعد افتتاح قناة السويس للملاحة العالمية ١٨٦٩ والتى قصرت المسافة ما بين بريطانيا العظمى والهند ٠ وقصارى القول فقد أضفت القناة أهمية بالغة على مصر ، وعلى شبه القارة الهندية وكذلك على الخليج العربى حيث هو مصدر البترول ٠

ومع تطور الطيران فقد أضفى أهمية بالغة بالنسبة للقاهرة والاسكندرية اللتين أصبحتا ملتقى خطوط الطيران لا بالنسبة للشرق انما بالنسبة للشرق الأقصى وجنوب أفريقيا ٠

وبالنسبة للاهمية الاقتصادية ، فان مصر لا تقل أهمية فى الاقتصاد العالمي ، اذ أن مصر بلد زراعى ، حيث يجرى فيها نهر

النيل الذى يعد من أهم أنهار العالم ، وتمتاز مصر بزراعة القطن طويل التيلة (اذ لم تكن الألياف الصناعية قد تم تطويرها) ٠

ومصر قد احتلتها بريطانيا فى ١٨٨٢ فى وقت كانت فيه مصر تابعة للامبراطورية العثمانية ، وكان خديو مصر يخضع للسلطان فى القسطنطينية وظلت مصر هكذا حتى تحالفت الدولة العثمانية مع المانيا فى الحرب العالمية الأولى عندئذ أعلنت الحماية البريطانية على مصر ، لينتهى بذلك خضوع مصر للسلطان العثمانى ٠

وكان اللورد كرومر يمثل النفوذ البريطانى فى مصر ، ولم يكن مجرد قنصل عام انما كان حاكما فعليا لمصر طوال العشرين عاما التى تلت الاحتلال ، وتمخض عن هذه المرحلة ان رسخت عوامل الاحتلال ، واتسعت الأنشطة السـياسية ـ وكنتيجة حتمية ـ فان الاقتصاد المصرى تطور ، وتضاعف عدد السكان ٠

وترتب على الحرب العالمية الأولى كذلك العديد من النتائج السلبية والعديد من الاضطرابات فى معظم أرجاء العالم ، ولقى عدد كبير من الجنود البريطانيين حتفهم . كذلك كان من نتائج هذه الحرب ظهور « حزب الوفد » ذى الأغلبية الساحقة ، كذلك بدأت مرحلـة المفاوضات من أجل الجلاء وكان من الصعب التوصل الى قرار بهذا الشأن ٠

وفي عام ١٩٢٢ أعلن استقلال مصر مع اقرار تحفظات أربعة كان أهمها :

١ ـ سلامة وأمن وسائل الاتصال بالامبراطورية ٠

٢ ـ ابقاء القوات البريطانية فى مصر ٠

ولقد بذلت جهود بين عامى ١٩٢٨ ، ١٩٣٠ لوضـــع أسس للعلاقات المصرية ـ البريطانية ، ومفاوضات عام ١٩٣٠ التى أجراها « حزب العمال البريطانى » وحكومة حزب الوفد بزعامة النحاس باشا فى مصر ، هذه المفاوضات كانت جد ناجحة · وبرغم هذا فقد أقيل مصطفى النحاس باشا ، وعين بدلا منه صدقى باشا ، أقوى رجل فى مصر ·

والحياة السياسية فى مصر تستمد وجودها فى خلال هذه الفترة من ثلاثة أسس : القصر ، وأسرة محمد على باشا التركى الألبانى الأصل ، ودستورية الملكية · وبمقتضى دستور ١٩٢٣ كان الملك يملك ولا يحكم ، وبالرغم من ذلك كان للملك ثمة نفوذ حقيقى ، ليس فقط اقالة حكومته · وكانت الأحزاب السياسية تشارك فى الحياة النيابية ، وكان أهم هذه الأحزاب وأقواها هو حزب الوفد بزعامة النحاس باشا ذى الشعبية العريضة من جماهير الشعب ، وكان هذا الحزب ـ برغم هذا ـ ينظر اليه بريبة شديدة من قبل القصر ، اذ اكان يشكل تهديدا مستمرا للنظام الملكى فى مصر ·

أخيرا وليس آخرا كان السفير البريطانى فى مصر هو حجر الزاوية بالنسبة للقوى المتصارعة ، فان السفارة تساندها القوات الانجليزية فى مصر وكذلك الامبراطورية البريطانية ، وفى النهاية فان القوة البريطانية كانت حاسمة ·

وبالرغم من كل هذا ، حدث العديد من المواقف ، ولا يوجد أدنى شك بأن الملك فؤاد ـ وهو والد الملك فاروق ـ الذى حكم خلال الفترة من ١٩١٧ الى ١٩٣٦ ، وكان يتولى عرش مصر حينما عين سـير مايلـز لامبســون مندوبا ساميا ، كان ســياسيا محنكا ، كما كان ندا لكل من السفارة وحزب الوفد ·

وسقط صدقى باشا فى عام ١٩٣٣ ، وكلف الملك عبد الفتاح يحيى باشا بتشكيل الوزارة الجديدة ، وبالرغم من هذا فان ميزان القوى كان فى يد الملك فؤاد ، ولم يكن هناك ثمة تطور فى العلاقات المصرية ـ البريطانية منذ توقف المفاوضات فى عام ١٩٣٠ ٠

وعند هذا الحد ، وصل السير مايلز لامبسون الى مصر فى ٨ يناير ١٩٣٤ (ان اسرة شاتهام Chatham خدمت العلاقات الدولية ١٩٣٦) لدرجة أن المؤرخ البريطانى ارنولد توينبى كتب : « اذا ما ناقشـــنا التغييرات الجوهرية التى حدثت ما بين عامى ١٩٣٠ ــ ١٩٣٦ ، والتى بدونها لم يكن من الممكن توقيع معـــاهدة التحالف الموقعة فى ٢٦ أغسطس ١٩٣٦ فان مرجع هذا يعود الى العديد من الحقائق ، أولى هذه الحقائق هو ظهور مايلز لامبسون الذى وصل الى مصر يوم ٨ يناير ١٩٣٤ ليتولى مهمة المندوب السامى البريطانى فى مصر خلفا للسير برسى لوران ، فقد نجح سير مايلز لامبسون فى مرحلة مهمة من تطور العلاقات المصرية ـ البريطانية ، وقد نجحت جهوده المبذولة فى بدء « المفاوضات » وكانت هذه المفاوضات بمبادرة منه فى لحظة حرجة باعتبار أن الجميع فى زورق واحد ، وساعد هذا على تقوية أواصر العلاقات المصرية ـ البريطانية ٠

وفى الحقيقة فان سير لامبسون لعب دورا هاما فى مرحلة المفاوضات المضنية ١٩٣٥/١٩٣٦ »

والجدير بالذكر أن موسولينى Mussolini الفاشستى يعلن دوما أن « العلاقات المصرية البريطانية قد وصلت فى نهاية المطاف الى اتفاق ٠

وتنقسم مدة حكم لورد كليرن لمصر ـ الاثنى عشر عاما ـ الى أربع مراحل هى :

١ ـ ١٩٣٤ ـ ١٩٣٦ أى منذ وصوله الى مصر حتى توقيع معاهدة التحالف المصرية ـ البريطانية من جانب حكومة الوفد ٠

٢ ـ ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ من توقيع المعاهدة حتى اعلان الحرب العالمية الثانية ٠

٣ ـ ١٩٣٩ ـ ١٩٤٢ من اعلان الحرب حتى اعادة « حزب الوفد » الى تولى مهام الحكم فى مصر ، والى ما بعد موقعة العلمين بقليل التى أزاحت شبح الحرب بعيدا عن مصر ٠

٤ ـ ١٩٤٢ ـ ١٩٤٥ من معركة العلمين حتى نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى رحيل اللورد كليرن من مصر ١٩٤٦ ٠

وفى خلال المرحلتين الأولى والثالثة فان من الملاحظ أن اللورد كليرن أدى خدمات جليلة لترسيخ النفوذ البريطانى فى منطقة الشرق الأوسط أولى هذه الخدمات ، تلك التى أحاطت بتوقيع معاهدة ١٩٣٦ بمجرد أن لاح فى الأفق شبح خطر الحرب ، وثانى هذه الخدمات تصرفه بكل حكمة وتعقل وتصميم حينما أصبحت مصر أحد ميادين الحرب فى عام ١٩٤٢ على اثر تقدم روميل الى داخل حدود مصر الغربية ٠

فى نوفمبر ١٩٣٤ استقال يحيى باشا وحل محله توفيق نسيم باشا ، وكان حزب الوفد يتزعم المعارضة الشديدة ، وكان لورد كليرن فى اجازة فى ذلك الوقت ، خاصة عندما انفجرت الحرب بين ايطاليا والحبشة فى وال وال Wal Wal فى ٥ ديسمبر ، ولجأت الحبشة الى عصبة الأمم ، وفى العام التالى وعلى الرغم من عدم عضوية مصر فى عصبة الأمم فقد اشتركت فى توقيع العقوبة ضد ايطاليا وفى نفس الوقت واجه المصريون ضغوطا مكثفة لتوثيق عرى العلاقات المصرية ـ البريطانية ، وتصاعد الضغط والمظاهرات وسادت الفوضى العامة ، بما فى ذلك جميع الأحزاب السياسية بالاضافة الى حزب

الوفد ، وفى ١٢ ديسمبر ذكر أرنولد ترينبى ـ مؤكدا للسير مايلز حقيقة الموقف « ان الاجراء الذى اتخذه سير مايلز قد غير الموقف » ٠

ان قادة الجبهة الموحدة للاحزاب اخبروا السفارة البريطانية بأنهم جاهزون لتوقيع معاهدة على أساس ١٩٣٠ ، وفى ٢٠ يناير ١٩٣٦ استجابت الحكومة البريطانية ازاء تطور الأحداث بشكل متلاحق ، اذ أعلن النحاس باشا قبوله تشكيل حكومة ائتلافية ، بل أكثر من هذا يقود جميع الأحزاب السياسية فى مصر من أجل توقيع معاهدة التحالف ، وعلى هذا فقد بدأت المحادثات فى شهر مارس ٠

وفى ٢٨ أبريل توفى الملك فؤاد ، وتشكل مجلس الوصاية ، برياسة الأمير محمد على باشا عم الملك ، اذ كانت سن الملك فاروق ستة عشر عاما وأجريت الانتخابات فى شهر مايو ، وكان هذا انتصارا لحزب الوفد ، وشكل النحاس باشا الحكومة ومن ثم فقد بدأت المفاوضات التى لم تعترض طريقها أى صعوبات ، وفى ٣٠ مايو تم استدعاء سير مايلز الى لندن للتشاور وطبقا لرواية أرنولد توينبى ، فان هذه الرحلة أنقذت الموقف ، ولقد وردت وقائع هذه الرحلة مفصلا فى متن المذكرات ، ولقد استقبل الملك سير مايلز ، ولقد رأى مستر انتونى ايدن ، وكذلك السير صمويل هوار رئيس التشريفات الملكية ، كما قابل كذلك مستر بلدوين رئيس الوزراء الذى اتسمت مقابلته بالأهمية البالغة ٠

ولقد وقعت معاهدة التحالف فى ٢٦ أغسطس فى لندن ، واستقبلت فى الأوساط السياسية بكل ترحاب فى كل من لندن ومصر ٠ ويعد هذا أول انجاز هام للسير مايلز أثناء تواجده فى مصر حتى أصبح أول سفير فى مصر ٠

وخلال المرحلة الثانية ١٩٣٦/ ١٩٣٩ التى تعد على جانب كبير من الأهمية ، اذ شهد عام ١٩٣٧ الحرب الأهلية فى اسبانيا ، وكذلك

مشكلة تشيكوسلوفاكيا وألمانيا ، وفى عام ١٩٣٩ تصعيد مشكلة بولندا،وهو نفس العام الذى أعلنت فيه الحرب،وفى مصر كانت هناك مشاكل داخلية اذ اشتركت مصر فى مؤتمر مونترو فى ابريل ١٩٣٧، كذلك تم الاتفاق فى ٨ مايو على الغاء المحاكم المختلطة خلال الاثنى عشر عاما التالية ، وفى ٢٦ مايو ١٩٣٧ انضمت مصر الى عصبة الأمم ٠

وفى يوليو ١٩٣٧ وصل الملك فاروق الى سن الرشد ، ومن ثم نصب ملكا على البلاد ، واستبشر الشعب خيراً بعهده ، وخلال الشهور التالية كانت العلاقات متوترة الى حد ما مع حكومته ٠ وفى ديسمبر أقيل مصطفى النحاس باشا من الوزارة ، وذلك بالرغم من نصائح المندوب السامى البريطانى للملك ، وكان هذا الاجراء نتيجة للتأثير الرجعى لمستشارى القصر ٠

وكانت اهتمامات السير مايلز من الوضوح التام فى ثنايا مذكراته وان هذا كان بمثابة مقدمات لما عرف بأزمة ١٩٤٢ (حينما حاصر السفير البريطانى قصر عابدين بالدبابات) ٠

وعلى الرغم من علم السير مايلز بماحدث فانه كان مرشحا سفيرا فى برلين (اذ اكان نيفيل هندرسون يشغل هذا المنصـــب) وصرح ايدن فى هذا الوقت قائلا : اننى آسف أشد الأسف لأنىلمأختر كلا من مايلز لامبسون أو سير بيرسى لوراين ، اذ كان الأخير مرشحا كسفير فى واشنطون ، ولكن ايدن رأى أن يظل فى القاهرة ٠

وكان محمد محمود باشا رئيس الوزراء الجديد ، وانتهز مايلز الفرصة ليوثق علاقاته باعضاء الحكومة الجديدة ، واستقبل الملك بشكل رسمى سير مايلز لامبســـون فى ١٨ يناير ١٩٣٨ ، وبرغم

الغضب الذى كان يعتمل فى نفسيته الا أنه تظاهر بالبشاشة والود ، وفى هذه الآونة عادت للعلاقات المصرية ـ البريطانية روح القوة والتفاهم بالنظر الى الموقف الدولى المتدهور ·

وبالرغم من هذا فان الاضطرابات لم تعد تظهر فى الأفق ، كما انفجرت فجأة المشكلة الفلسطينية فى عام ١٩٣٦ ، اذ شاركت الدول العربية المجاورة اخوانهم الفلسطينيين ، وشاركت مصر كذلك الشعب الفلسطينى ··

وقد سبق أن انعقد المؤتمر الاسلامى فى القاهرة فى خريف ١٩٣٨ ، واشترك فيه قادة الدول العربية والاسلامية ، كما أن الحكومة البريطانية كانت فى ذلك الوقت متعاطفة مع هؤلاء القادة ، وكذلك الشعب الفلسطينى ، كما أن سير مايلز كان متفهما تماما لهذا الموقف ·

وفى لندن انعقد « مؤتمر المائدة المستديرة » فى شهر فبراير ١٩٣٩ بشأن القضـــية الفلسطينية واتخذت انجلترا قرارا بتحديد هجرة اليهود الى فلسطين الذى كان مقبولا لدى العـــرب وليس الصهيونيين ·

ولقد أوضح المندوب السامى البريطانى وجهة نظره ـ بكل وضوح ـ فيما يتعلق بالمشكلة ، بالرغم من أن هذه المشكلة لم تكن مسئوليته ، ولكنه ملتزم بتنفيذ السياسة البريطانية بصفة عامة ·

وفى نفس الوقت كانت الحكومة البريطانية تراقب عن كثب الوحدة الاقليمية لبولندا اذ أكدت للرأى العام العالمى أنها تناهض بشدة أنظمة الحكم الدكتاتورية ·

وازداد الموقف سوءا فى مصر ،اذ كان يوجد بليبيا ٨٠ر٠٠٠ جندى ايطالى ، ١٠ر٠٠٠ جندى بريطانى فى مصر ، ولم يستطع

رئيس الوزراء المصرى أن يخفى قلقه على أثر تزايد النفوذ العسكرى البريطانى فى المنطقة ٠

ولسوء الحظ فان التحالف المصرى ـ البريطانى أجهض منذ البداية على يد العسكريين المصريين ، ولم يكن للقصر أى تأثير فى هذا الشأن ، انما هذه كانت رغبة جميع القوى فى مصر ، وفى الحقيقة ، فان موقف القصر كان بمنأى عن ذلك حتى الآن ٠

وقبل أسابيع قليلة من نشوب الحرب استقال رئيس الوزراء ـ الذى تعاون باخلاص مع القصر ـ من منصبه لظروف صحية ، وعين بدلا منه على ماهر باشا ، الذى كان عميلا للملك ١٠٠٪ ومن رجاله ٠ وكان مشهورا بالمراوغة وانه لا يعول عليه ، وكان سير مايلز فى اجازة عندما أعلن تعيين على ماهر الذى يعرفه جيدا وكان مصمما بكل ما أوتى من جهد أن يجبره على التعاون معه ، وعند هذا الحد كان من الواضح مدى العقبات التى تقف حجر عثرة بين الحليفين ٠

وقطعت مصر علاقاتها بألمانيا ، وقدمت كل التسهيلات المطلوبة منها عملا بنص معاهدة التحالف ، ولكن فى نفس الوقت لم تعلن مصر الحرب على ألمانيا ولكن على ماهر باشا قطع وعدا على نفسه بأنه سينظر فى الأمر فيما بعد ٠ الأمر الذى جعل المندوب السامى البريطانى يستشيط غيظا ، محاولا مقاومة ضغوط الجنرال ويفيل Wavell الذى عين قائدا عاما فى منطقة الشرق الأوسط فى أغسطس ١٩٣٩ ، وبالرغم من تحذيرات سير مايلز لكل من الملك فاروق ، وعلى ماهر باشا رئيس الوزراء والذى سيلى ذكره مفصلا فى المذكرات ، والمشكلة الأساسية بالنسبة لسير مايلز هو موقف القصر نفسه ٠

ولسوء الحظ كان هناك ثمة شك فى مستشارى الملك فاروق ، ان لم يكن الملك نفسه ، اذ كان يراودهم شعور بأن انجلترا سوف تخسر الحرب ، ففى هذه الحالة سوف يأمن الحكم فى مصر ، وكذلك تحافظ على استمرار حكم أسرة محمد على باشا فى مصر ، وأن تستمر علاقات مصر بايطاليا بشكل طبيعى ·

ونجحت المانيا فى عام ١٩٤٠ فى عمل دعاية للنازية ، والعلاقات بين الملك ورئيس وزرائه أصبحت أكثر سوءاً ، وفى ١٠ يوليو دخلت ايطاليا الحرب · واستقال على ماهر باشا فى ٢٢ يونية وعين بدلا منه حسن صبرى باشا · كما عين أحمد محمد حسنين رئيسا للديوان الملكى ، وهو الذى تعلم فى اكسفورد ، ومعروف ببعثاته واستكشافاته فى الصحراء ، كما طرد رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية لعدم تعاونه ·

وقصارى القول فان الموقف السياسى تطور بشكل سريع لم يكن متوقعا ،اذ اخترقت القوات الايطالية حدود مصر فى سبتمبر ، وفى ١٤ نوفمبر توفى حسن صبرى باشا ، وقد خلفه خال الملك حسين سرى باشا ، وكان حسين سرى باشا صديقا وفيا لبريطانيا ومؤيدا لسياستها ، وهو وزير محنك بدون أدنى شك ·

وفى ٩ ديسمبر تمكنت القوات البريطانية بقيادة الجنرال ويفيل Wavell من شن هجوم على القوات الايطالية فى مصر ، وأطلق سراح المساجين البريطانيين بمصر · وتدفقوا داخل مصر بالآلاف ، وأن كان انتصار القوات الانجليزية لقى ارتياحا من قبل الرأى العام المصرى ·

وكان عام ١٩٤١ عام التقهقر والانهزام فى منطقة الشرق

الأوسط وتحولت الانتصارات فى منطقة الصحراء الغربية الى هزائم ساحقة ٠

وفى العراق كانت مقاومة للنفوذ البريطانى بقيادة رشيد عالى الكيلانى فى وقت كانت القوات الألمانية والايطالية قد سيطرت على سوريا ، وساد الوجوم وجه الحياة فى مصر ، ولكن تلاحقت الأحداث، وكثرت الغارات الجوية ، ولقى ٦٥٠ مواطنا حتفهم بالاسكندرية فى غارة واحدة ، وخوف الشـــعب من الغارات الجوية جعل القوات البريطانية تنسحب من العاصمة ، وتفاقمت الأزمة مع بداية عام ١٩٤٢ وفى ٦ يناير قطعت الحكومة المصرية علاقتها السياسية بالحكومة الفرنسية ، وطلب الملك (الذى لم يكن موجودا بالعاصمة فى ذلك الوقت ، دون ان يستشير احدا) اقالة وزير الخارجية ، ورفض رئيس الوزراء هذا الأمر مؤيدا بمساندة السفير البريطانى الذى ضغط بشدة من أجل رحيل الموظفين الايطاليين من القصر ٠

وفى أوائل شهر فبراير أخبر سرى باشا رئيس الوزراء السفير البريطانى بأنه لم يكن أمامه أى مجال للاختيار الا قبول الأمر الواقع، وسأله السفير البريطانى من الذى يمكن أن يخلفه ؟ أجابه سرى باشا بدون تردد : أن يطلب من الوفد ، وهذا بالضبط ما كان يفكر فيه السفير البريطانى بأنه أنجح وسيلة لذلك الموقف المتردى ٠ ولكن هذا الأمر يحتاج الى مساندة القوى العسكرية البريطانية ، وكذلك تأييد كامل من قبل القائد العام أوليفر ليتبتون Oliver Lyttbton والفيكونت ساندوس Viscount Chandos والذى كان وزيرا للدولة فى الشرق الأوسط ٠

وأرسل الســـفير رســـالة رسمية بهذه الشروط الى الملك فاروق فى ٢ فبراير وصرح جلالته بأنه مصمم الآن على أن يستدعى

النحاس باشا ، وأنه يرى أن يشكل النحاس باشا الوزارة من كل الأحزاب السياسية ، ولقد أوضح فيما بعد حسنين باشا الأمر ، بأن القصر يرى أن يشكل حكومة انتقالية تسبق الحكومة الائتلافية برئاسة النحاس ٠

ومن الواضح ان هذا لم يكن الا مناورة لكسب الوقت ولن يستفيد منها السفير ، وفى اليوم التالى تلقى تأكيدات بأن النحاس باشا يستعد لتشكيل الحكومة ، وبالرغم من كل هذا فان سير مايلز كان على أهبة الاستعداد للذهاب الى القصر ، والتصميم على أن يشكل النحاس باشا حكومة ائتلافية ولكن النحاس باشا رفض هذا الرأى ، وأنه لا يتلقى تعليمات مباشرة من السفير البريطانى وأخبر النحاس باشا القصر بقوله : بأن الملك هوالذى يرسل الى النحاس ويطلب منه تشكيل حكومته كان هذا فى ٣ فبراير ٠

وفى اليوم التالى وافق مجلس قيادة دفاع الشرق الأوسط برياسة وزير الدولة ، وعضوية ممثلى دول التحالف والسفراء بأنه ما لم يستدع النحاس باشا لتشكيل الحكومة قبل الساعة السادسة مساء ، فاننا سوف نوجه انذارا الى الملك : اما التنفيذ ــ أو خلعه عن العرش وقد أبلغ هذا الانذار الى رئيس الديوان الملكى ، وفى نفس الوقت وردت تقارير تفيد أن الطلبة خرجوا فى مظاهرات يهتفون بحياة روميل ،كما تم استدعاء رؤساء الأحزاب السياسية فورا الى القصر بعد الساعة السادسة مساء بقليل ٠

وأحضر حسنين باشا الاجابة الى السفارة ، كان هذا بناء على مشورة الزعماء السياسيين بما فى ذلك النحاس ٠ ولا يمكن لجلالته أن يوافق على الطلبات البريطانية التى تعد خرقا لمعاهدة التحالف

المصرية ـ البريطانية عندئذ قال السفير البريطانى : بأن هذا الأمر جد خطير ، ومن ثم فانه سوف يحضر بنفسه الى القصر فى تمام الساعة ٩ مساء ٠

وقد أقر وزير الدولة والسفير كل الخطوات وهما يريان أنه فى حالة قبول الملك الانذار البريطانى حتى بعد فوات الوقت المحدد فانهما فى هذه الحالة لا يريان ضرورة للاصرار على تنازل الملك عن العرش ٠

وقصارى القول ٠فانه قبل الساعة التاسعة مساء كان بصحبة سير مايلز لامبسون الجنرال ستون Stone قائد عام القوات البريطانية فى مصر محاطا بقوة مسلحة متجها الى قصر عابدين واستقبله الملك ، وشرح له المطالب الانجليزية التى مؤداها :

اما أن يقبل بأن يرسل الى النحاس ٠٠٠ أو يخسر عرشه ٠٠ وكاد الملك ان يوقع وثيقة التنازل عن العرش ، ولكنه بايعاز من حسنين باشا طلب مهلة ثانية وتعهد باستدعاء النحاس فى الحال ، وقد أجيب الى طلبه ، وبذلك مرت الأزمة ٠

وكان هذا الحل فى نفس الوقت الذى كان فيه « روميل » يدق أبواب مصر ، ففى ٢٠ مايو ألحق هزيمة ساحقة بالقوات البريطانية ، فى العلمين التى تقهقرت الى الوراء حتى الاسكندرية ، حيث كانت تسمع أصوات المدافع،والنحاس والحكومة المصرية قد زاولوا مهامهم دون الالتجاء الى أى تدبير فى ٤ فبراير ٠ ووضعت قاعدة قوية بعدم التراجع ،وأعطيت التعليمات للقوات المسلحة ٠

وحضر تشرشل الى القاهرة ، وقد أقيل أوكنلك Auchinleck من منصبه ، وعين بدلا منه الجنرال الكسندر Alexander وتولى

قيادة الجيوش البريطانية الجنرال مونتجمرى Motgomery في الصحراء الغربية ، وفى نهاية شهر اكتوبر كانت معركة العلمين قد انتهت لصالح انجلترا ، وبدأ روميل فى التقهقر الى الوراء .

وكان عام ١٩٤٢ عاما حاسما وهاما للسفير شخصيا ، ولقد خيره رئيس الوزراء ـ تشرشل ـ ما اذا كان يريد أن يقترن اسمه بنجاحه ـ كنائب للملك فى الهند خلفا للورد لنليتجو Linlithgow وبالرغم من هذا فقد تم تعيين اللورد ويفيل Lord Wavell وأعطى صلاحيات كاملة ومطلقة ، كما أدرج اسمه فى قائمة الشرف بمنحه لقب بارون Baron لتكريمه فى بداية العام الجديد كما أنعم على لامبسون بلقب لورد كليرن Killearn نسبة الى شخصية مرموقة من مسقط رأسه .

ولقد كانت الفترة من ١٩٤٣ ـ ١٩٤٥ فى مصر تشهد هبوطا فى كل شيء لا يمكن تجنبه ، اذ كان شبح الحرب قد ابتعد عن مصر . وبالرغم من هذا فقد كان بعض الطلبة المنتمين الى الأحزاب السياسية يقومون ببعض الاضطرابات .

وفى شهر مايو ١٩٤٣ أصدر مكرم عبيد باشا أحد نواب النحاس باشا السابقين والمقربين « الكتاب الأسود » الشهير ، وهو محـــام مسيحى مشهود له ، ولقد تضمن هذا الكتاب أسلوب الحكم لوزارة الوفد ، وكذلك تجاوزات زوجة النحاس باشا وأصدقائها .

وانتهز الملك فاروق هذه الفرصة ، واقترح طرد رئيس الوزراء ـ مصطفى النحاس باشا ـ وطبقا لرواية أسرة شاتهام Chatham House فان السفير البريطانى بالنسبة لضعف القادة العسكريين، فقد حصل على أعلى وسام تقديرا له من رئيس الوزراء ، ومن وزارة

الخارجية نظرا لما حدث من عمل عسكرى يوم ٤ فبراير هذا فى وقت أفل فيه نجم الملك فاروق ٠

وعلى أية حال فقد كان ذلك تأجيلا فقط للمشاكل ، وفى العام التالى حاول الملك فاروق تغيير الحكومة ، ولكن باءت محاولته بالفشل وفى شهر اكتوبر ١٩٤٤ بينما كان اللورد كليرن فى اجازة كضيف للفيلد مارشال سمتس Smuts بجنوب أفريقيا ، قام الملك فاروق باقالة النحاس وتعيين أحمدماهر كرئيس للوزراء على رأس حكومة الائتلاف ، ولقد علق لورد كليرن بقوله : « من الممكن أن تكون أسوأ من ذلك » ٠

وفى ٧ نوفمبر علم لورد كليرن بأن لورد موين Moyne وزير الدولة بالقاهرة قد اغتيل فى اليوم السابق بواسطة قتلة صهاينة ، الأمر الذى جعله يعود سريعا الى القاهرة ، ولقد استقبل رسميا يوم ١٤ نوفمبر من قبل الملك فاروق الذى وصفه كليرن فى مذكراته بأنه كان يبدو عليه الشعور بالسعادة والرضى ٠ ولقد وجد كليرن أن رئيس الوزراء الجديد صديق له وهو شخصية مهذبة ٠

وفى ٢٤ فبراير ١٩٤٥ اغتيل أحمد ماهر ، وعين النقراشى باشا رئيسا للوزارة ، ولم يكن التعامل معه سهلا ، وكان أول المطالب ضرورة الغاء معاهدة التحالف ، وفى ٢٧يناير ١٩٤٦ علم المصريون أن السفير البريطانى وصلت اليه تعليمات ببدء المفاوضات بشأن معاهدة التحالف ، ولكن على أساس أن يظل مضمون المعاهدة قائما ٠ولكن ليس بالشكل الذى يريده المصريون ، ولكن أقيل النقراشى وحل محله رجل قوى هو صدقى باشا والذى كان رئيسا للوزارة فى عام ١٩٣٠ ٠

وفى شهر فبراير ١٩٤٦ حدثت عدة أحداث خطيرة أعقبتها عدة أحداث سلب ونهب وتعرض لرعايا بريطانيين بالقاهرة ، وفى ٤ مارس

تعرضت فرقة من الجنود الانجليز لاطلاق النار عليهم ، ولقى اثنان مصرعهما ، ووسط هذه الاضطرابات كان لورد كليرن يستعد لمغادرة مصر ·اذ كانت حكومة العمال الجديدة بلندن قد أسندت اليه منصبا هاما فى منطقة جنوب شرق آسيا ، وفى ٦ مارس ودعه الملك فاروق ، رسميا ، وكان يتظاهر بمشاعر الصداقة معه ، ولكن لورد كليرن كان سعيدا برؤية الملك لآخر مرة قبل أن يترك مصر نهائيا · ولقد عبر اللورد كليرن للملك بأن يظل عرش مصر باقيا راسخا ، وتمنى للملك فاروق حياة مديدة سعيدة مستقرة وأجاب جلالة الملك فاروق على عبارات المجاملة هذه بقوله : انه يعرف الرجال المحيطين به ، وأنهم لا يشكلون أية خطورة عليه أو على عرشه ! ولكن بعد ست سنوات حافلة بالأحداث غادر الملك فاروق أرض مصر الى الأبد !!

وبالرغم من كل هذا فان هناك العديد من المشاكل الحادة التى شهدتها هذه المرحلة من تاريخنا ، كان أهمهما تلك المواجهة التى حدثت بين لورد كليرن والملك فاروق ، مما سيكون له بالغ الأثر على مستقبل القوات البريطانية فى الشرق الأوسط ·

وفى كتاب « ٨ سنوات فوق البحار ١٩٣٩ ـ ١٩٤٧ » للمؤلف فيلد مارشال لورد ويلسون الحاكم لليبيا ، والذى يعتبر أن حادث ٤ فبراير « سقطة شنيعة » من قبل لورد كليرن وقادة الحلفاء فى منطقة الشرق الأوسط بالنسبة للملك فاروق الذى كان ينظر اليه على أنه ولد صغير ·

حتى ان لورد ألن بروك Alan Brooke أشار فى كتابه انتصار فى الغرب Triumph in the West بقوله : ··· بالرغم من نهاية الملك فاروق المحزنة كآخر ملك لمصر فانى على يقين بأن أسلوبه فى الحكم كان سيئا فى سنواته الأولى ·

ومن خلال اعترافات لورد كليرن فى مذكراته فانه من الواضح الجلى ، انه لا يوجد أى شخص كان سعيدا ماعدا السفير مايلز على تلك التصرفات السيئة التى سلكها فى مصر ، ولم يدخر لورد كليرن جهدا لنصح الملك فاروق باستمرار ولكن لأسباب مبهمة لم يلتزم فاروق بمثل هذه التوجيهات ·

ومن الملاحظ أنه فى سنوات الملك فاروق الأولى ، لم يكن هناك الا مايلز الذى كان يرى أن الملك يحتاج الى النصح والتوجيه ، كما عين من بعده كسفير لانجلترا فى مصر ادوارد فورد Edward Ford والذى عمل كل ما فى وسعه لرأب الصدع فى العلاقات بين البلدين ·

والشىء الذى لا يمكن التحقق منه فى هذا الوقت هو تلك الظروف التى كانت قائمة أثنــــاء ســـنوات الحرب والتى جعلت مستشارى الملك يحرضونه ليلعب هذا الدور ، وهو تجنيب مصر ويلات الحرب ·

وهذا أمر مثير للاعجاب بأن استطاع الملك مقاومة ضـــغوط السفير البريطانى ، وزيادة على ذلك فانه شخصيا كان متسامحا فى حقه · اذ كان فى سنواته الأولى من الحكم يشعر باليأس والقنوط نتيجة للمعاملة الأسرية وكذلك نفاق العاملين فى القصر ·

وأصبح أمر بديهيا أن نلقى باللوم على لورد كليرن ، نظرا للسياسة المتشـــددة التى انتهجها فى عام ١٩٤٢ تجاه الوطنيين المعادين ·

ولا شك أن القارىء سوف يحكم بنفسه من خلال اطلاعه على هذه المذكرات ما اذا كان الخطأ يقع على القصر أو على السفير البريطانى ، وما اذا كان فى حقيقة الأمر ، أن الأزمة قد وقعت نتيجة للتشدد فى الأسلوب الذى انتهجه السفير أو لم يكن قويا بالشـكل

الكافى ٠٠ أى أن مسألة تغيير العرش لم تكن بشكل أكيد ، اذ على وجه الخصوص أن لورد كليرن نفسه كان يشعر بالأسف الشديد وأنه لم يكن لديه الرغبة الأكيدة لعزل الملك فاروق واحلال الأمير محمد على بدلا منه ٠

وكلمة اخيرة يجب أن تقال عن منطقة الشرق الأوسط ، ففى شمال أفريقيا (المغرب ـ الجزائر ـ تونس) كانت فرنسا تفرض نفوذها على هذه المناطق بعد الحرب بدرجة لا تقل عن نفوذها قبل الحرب ٠ والخلاف الوحيد كان بالنسبة للنفوذ الايطالى فى ليبيا اذ ضاعت الامبراطورية الأفريقية وأصبح النفوذ مركزا فى يد انجلترا ، وأخيرا سوف تصبح ليبيا مملكة عربية ٠

وفرضت بريطانيا نفوذها على كل من : فلسطين ، ومملكة شرق الأردن بشكل لا يقل عما كان عليه الوضع قبل الحرب ، ولقد واجه الكتاب صعوبة فى تحليل كلمة « وطن قومى National Home».

وتحالف العرب فى منطقة الشرق الأوسط ، اذ يؤيدون الجنرال كاتروكس General Catroux ممثل فرنسا الحرة فى اللوم على ما صدر من قبل لورد كليرن على تصرف حكومته من اعلان أستقلال كل من الدولتين ، وطرد قوات حكومة فيشى Vichy وحاول الجنرال ديجول de Gaulle ١٩٤٣ استعادة نفوذ فرنسا مرة أخرى فى لبنان ، وفى ١٩٤٥ لقيت محاولته فشلا ذريعا فى سوريا ٠

وفىالعراق كان تأثير انجلترا ـ بطريق غير مباشر ـ بالرغم من الانتفاضة التى حدثت بزعامة رشيد عالى الكيلانى ١٩٤١ ٠

وفى منطقة الخليج العربى ومسقط وعمان كان النفوذ الانجليزى واضحا ، وفى اليمن حيث كان الامام يحيى يحكم المنطقة برغم تهديد الايطاليين له ٠

وفى المملكة العربية السعودية حيث كان الملك عبد العزيز يفرض نفوذه بقوة ، وكانت حكومته تخضع لنفوذ الانجليز ، وكان دائما كثير الشكر لانجلترا بعد شكره الله ٠

وأخيرا بدأت أمريكا تسحب البساط من تحت قدمى انجلترا فى كثير من دول منطقة الشرق الأوسط ٠

هذه هى أرضية المسرحية الدرامية ، والتى لعبها باقتدار لورد كليرن ، والتى وردت فى ثنايا مذكراته هذه ٠

١٩٣٤

غادر سير مايلز شنغهاى ، عندما وصل فى السلم الوظيفى الى درجة ســـفير مفوض فوق العادة ، وكان بدرجة وزير له كامل الصلاحيات فى الصين ، ولقد غادر الصين فى ١٢ ديسمبر ١٩٣٣ متوجها الى مصر ، وكان بصحبته ابنتاه : مارى Mary ومرجريت Margaret ، والمربية مس استار Miss Starr ، وابنة اخيه آن فبس Ann Phipps ، وابنه جراهام Graham كان مايزال فى ايتون Eton بانجلترا .

وكانت زوجته راشيل Rachel قد توفيت فى عام ١٩٣٠ فى الصـــين ودفنت فى هونج كونج . وكتب فى مذكراته فى يوم رحيله :

« .. ان النهاية لسبع سنوات من العمل كما كان يحلو لى ، نهاية لكثير كان يعنى كل شىء بالنسبة لى . وهذا يعنى ان جميع مراحل حياتى مرتبطة براشيل ، وبايجاز فان الرحيل من هنا يعنى نهاية كل ما هو جميل بالنسبة لى شخصيا » ..

وصل الى هونج كونج فى ١٥ ديسمبر عندما كتب يقول : بعد رحلة سعيدة تتسم بالسلام والسعادة وكأنها فصل من فصول الحب .. وفى اليوم التالى الساعة ٨ صباحا كان يشعر بالسعادة اذ تحركت السفينة به فى ظهر هذا اليوم ..

وكثير من مظاهر الحفاوة أحاطت به ، أطلق مدفعان تحية له ، كما أطلقت السفن الموجودة بالميناء صفاراتها تحية له ٠

وفى طريقه الى مقر عمله الجديد توقف فى كل من : سنغافورة ، وبلناج Penang وكولومبو Colombo ، وبومباى Bombay ، وكذلك عدن وأخيرا وصل الى المياه المصرية يوم ٧ يناير ١٩٣٤ لكى يتولى حكم مصر والسودان كمندوب سام ، وكان يحكم مصر فى ذلك الوقت الملك فؤاد ، وكان الأمير فاروق وليا للعهد ،

* * *

الأحد ٧ يناير :

وصلت الى السويس الساعة ٤ صباحا ، ويمكن القول بأن الجو كان باردا وصقيعا ، وكنت فى غاية الارهاق والاعياء ، وصعد الجميع على سطح الباخرة ، وكم كنت أشعر بالسعادة والسرور جاءتنى رسائل كثيرة من القاهرة ، ودفعت مجموعة من الفواتير وبقشيشا بما يساوى ١٠ر١٩ جنيه استرلينى ٠

ودخلت الباخرة ميناء السويس بعد الساعة ٦ صباحا بقليل ، وكان الميناء فارغا من السفن خاصة مجرى القناة ، وفى الاسماعيلية توقفنا حوالى ٢٠ دقيقة بهدف قضاء بعض الوقت ، اذ كان من المفروض أن تصل الى بورسعيد فى الساعة ٣٠ر٥ مساء ٠

وبعد أن تركنا الاسماعيلية مررنا على يخت أمريكى جميل (نسيت اسمه) ولقد حدثت غلطة كبرى فى وقت الظهر تماما ، اذ مرت حولنا سبع طائرات حربية من ماركة اسكورت Escort لمدة ربع

ساعة ، وفى تمام الساعة ٣٠ر٥ مساء رحلنا من دار البحرية فى بورسعيد ، ووصل الينا على الشاطىء سمارت(١) Smart ومعه هوير ميلار Hoyer Millar (٢) من مقر المندوب السامى ، كما رحب بنا مدير عام شركة قناة السويس ، وكذلك رفعت بك ، وبار Parr (قنصل انجلترا فى بورسعيد) ، وكذلك مدير شرطة بورسعيد ، والبريجيدير فريدريك بل Frederick Pile المشرف العام على قناة السويس ، وكذلك كولانت مدير شركة قناة السويس ٠

وبعد قليل استأذن مندوبو السفارة ، وذهبوا مباشرة ليكونوا فى انتظارنا على المرسى ٠ وقد تبعناهم فى تمام الساعة ٣٠ر٥ مساء ، وكان يوجد ٢٠٠ عسكرى من حرس الشرف ، وكانوا مسلحين ، وهم ببدل التشريفة (وللعلم كان الجنود فى شنغهاى يتبعون الامبراطور مباشرة) ، وبعد أن أدى حرس الشرف التحية لنا ، قمنا بالتعرف على المستقبلين لنا ٠ ثم ركبنا قطارا خاصا ، كان غاية فى الراحة والتجهيزات ، وبقينا فى القطار حتى الساعة ٨ مساء ٠

أجريت محادثة عامة مع سمارت وهوير ميلار ، وتناولنا العشاء فى القنصلية ببورسعيد مع بارس Parrs ٠ وبعد ذلك

---

(١) سمارت Smart (والملقب فيما بعد سير والتر Walter وهو السكرتير الشرقى فى السفارة منذ ١٩٢٦ ، ورقى الى درجة قنصل ١٩٣٩ ، ثم الى درجة وزير ١٩٤٥ ٠

(٢) هوير ميلار Hoyer Millar (والملقب باللورد أنشيرا) Lord Inchyra السكرتير الثانى بالسفارة ٠

(٣) بار Parr (والملقب فيما بعد مستر روبرت Robert قنصل بريطانيا فى بوسعيد ٠

أقام لنا حفلا صغيرا رائعا حضره كل من : بارس ، والقائد سيمبسون المسئول عن الأسطول الحربى فى بورسعيد ثم رجعنا ثانية الى القطار بعد الساعة ١١ مساء ، ثم أجريت محادثات مع سمارت وهوير ميلار عن الأحوال السياسية السائدة فى مصر والتى ليس عندى أدنى فكرة مسبقة عنها ، وبصراحة فان ما تناهى الى سمعى كان أمرا مذهلا وغاية فى الغرابة ، ولكن بدون شك - مثل أى شىء آخر - يمكن تبسيطه وتوضيحه بمجرد مزاولة العمل ·

ولكن بالمقارنة بحياتى السابقة فى بكين ، فان كل شىء يهون ، كل هذا ومازالت السيارة تشق بنا شوارع المدينة ، وتنبهت الى الجنود المصطفين على جانبى الطريق فكنت أحييهم ، وكانت سيارتان تسبق الموكب ، وكذلك راكبو الموتوسيكلات على جانبى الموكب ، وكانت سيارة أخرى من خلفنا وكان هذا شيئا رائعا ·

وآويت الى السرير فى وقت متأخر ، ولكن مازال عالقا بذاكرتى هذه الأخبار المحيرة المفجعة عن حقيقة الأوضاع السياسية فى مصر ، وذلك من خلال ما تناهى الى سمعى من أحاديث كل من : سمارت وميلار · واستيقظت الساعة ٤ صباحا استعدادا لمغادرة بورسعيد الى القاهرة ، ولكن مازال يعترينى التعب ·

* * *

الاثنين ٨ يناير :

تحرك بنا القطار فى الساعة ٧٫٣٠ صباحا ، وبعد رحلة مريحة وصلنا القاهرة فى تمام الساعة ١١ صباحا ·

وكان يوجد بالمحطة حشد كبير كمستقبلين لنا بما فى ذلك كبير الياوران الملكى ورئيس الوزراء (والذى هو غالبا وزير للخارجية)

هذا بالاضافة الى البريجيدير براون Brigadier Browne ، وممثل هيئة سلاح الطيران ، وقائد سلاح الطيران ، ومستشار السفارة البريطانية سير روبرت جريج Sir Robert Greg والميجور جنرال سبنكس باشا M.G. Spinks (مفتش الجيش المصرى) والسير ادوارد كوك Sir Edward Cook (رئيس مجلس ادارة البنك الأهلى بمصر) ومحمود صدقى باشا (محافظ القاهرة) وسير كوين بويد Mr. Keown Boyed (مدير عام الهجرة للاجانب) ، ورابنو Rabino (القنصل العام بالسفارة) وهملتون Hamilton (المسئول عن السودان) ، وراسيل باشا Russell (قائد عام شرطة القاهرة) ولامونتاجن Lamontagne (مندوبا عن شركة قناة السويس) ، هذا بالاضافة الى عدد كبير من كبار الشخصيات ، والجميع كانوا بين المستقبلين والذين سلمت عليهم ، واستغرقت مراسيم الاستقبال حوالى نصف ساعة ، وكان خارج مبنى محطة سكة حديد مصر جمهور غفير من المســـتقبلين يرددون الهتافات ، وعبارات الترحيب واستقليت السيارة الأولى أنا وبصحبتى ينكن(٤) Yencken فى مقدمة الموكب وفى الشوارع كان هناك حشود هائلة من المستقبلين ، والذين جاءوا لتحيتى ، واستقبالى ثم وصلت الى مقر السفارة بعد حوالى ربع ساعة .

وكان انطباعى لأول وهلة عن المنزل أنه ليس مريحا بالدرجة المطلوبة حيث انه واسع جدا ، وغرفه كئيبة ، ولكن بمجرد أن نزلنا به ووضـــعنا أمتعتنا بدأنا نتأقلم عليه ، بدا المنزل – فى نظرى – مريحا ومناسبا .

وكل أمتعتى التى حملتها معى من الصين مثل الزجاج وغيره مازالت فى الحقائب كما هى ، وواضح أن الأثاث الذى بالمنزل منظم

(٤) ينكن Yencken السكرتير الأول فى السفارة .

تماما ، وعلى اية حال يمكن ان يكون مقرا مؤقتا لنا ، وحتى يمكن أن نتعود على أنواع المطهى وعلى أية حال أرى أنه منزل مناسب ، وهذا أفضل كثيرا من النزول فى فندق سميراميس ٠

وبعد تناول الغداء ذهبت مع سائقى الخاص فى نزهة الى الهرم ، وكان موضوعى الأساسى هو التحدث مع سائقى (المرافق لى) عن مشكلة الديون المصرية التى تعانى منها الآن ، اذ من الواضح أن هذه المشكلة ليست فى صالح مصر وهى التى ستعرض على المحاكم المختلطة فى ١٥ فبراير القادم ٠

وفى هذه الأثناء وصلنا الى منطقة الاهرامات ، وهناك وجدنا مهندسا فرنسيا صغير السن ، اذ كان يقوم بالتنقيب عن الآثار (نسيت ذكر اسمه) وهو كان حقيقة مهذبا جدا ٠ وكان عالما حقيقيا ، وقد رافقنا فى جولتنا هذه ولقد أخبرنا بأن هذه الاهرامات يعود بناؤها الى ما قبل ٥٠٠٠ سنة ٠ والاهرامات حقيقة احدى عجائب الدنيا بدون منازع ، وهى تشبه من ناحية التكوين الحجرى ، سور الصين العظيم ، ولكن البناء فى الاهرامات يتسم بالعبقرية الهندسية ، ولكن فى بناء سور الصين يمكن رؤية المادة الملاصقة بين الأحجار ،فى حين فى بناء الهرم لا يمكن رؤية أى شىء ٠٠

وقد أخبرنا الأثرى الفرنسى بأن حجرة الدفن توجد فى داخل الهرم ولقد وجدوا مومياء الفرعون زوسرPharaah Zoserوزوجته ، وأميرتين ، كما وجدوا داخل الهرم أطنانا عديدة من الزهريات الألبستر ، ولقد تم استخراج هذه الزهريات ، وكانت

---

(٥) ارثر واكوب قنصل انجلترا لمنطقة فلسطين وشرق الأردن ١٩٣١/١٩٣٨ ٠

غاية فى الروعة والجمـــال وبحالة جيـــدة (وكل هذه الزهريات فى حالة سليمة تماما)٠ وعدنا أخيرا الى السفارة ، وقد دعانا الى العشاء آرثر واكوب Arthur, Wauchope

* * *

الاثنين ٩ يناير ، القاهرة :

كان هذا أول يوم عمل لى بالمكتب ، والذى بدأته مع ســـير فرانك واتسون Frank Watson المستشار الاقتصادى ، وكان يعتبر أبا للموظفين الانجليز فى الحاكومة المصرية والبالغ عددهم ٦٠٠ منهم ٢٠٠ يتقلدون مناصب قيادية ٠

ارتديت بشىء من السرعة معطف عباءة وخرجت لمقابلة الملك فؤاد الأول فى قصر القبة ، وهو قصـــــر جميل وكبير وغاية فى التنسيق ٠٠

وقابلنى الملك فور وصولى ، ورحب بى بحرارة ، والملك قصير القامة ممتلىء بعض الشىء ، مهندم ، وله شارب مفتول مرفوع الى أعلى ٠

وبصفة عامة كان انطباعى عنه فى بادىء الأمر « أنه صديق لى » وهو شخصية تبدو عنيفة بخلاف ما سمعته عنه ، ويبدو أنه صعب المراس اذا ما حدثه (أى شخص بصراحة أو بشىء من الاثارة أو ارغامه على فعل شىء على غير رغبته) ٠

وبايجاز ، أعتقد أن الانسان يشعر بالقلق وعدم الارتياح اذا ما قابل الملك فؤاد ٠

وعند هذا الحد ـ من اللقاء ـ كانت الساعة تشير الى الواحدة بعد الظهر ، ولهذا يجب أن أعود ثانية الى السفارة لتناول الغداء ·

وبعد العشاء ظللت مستيقظا حتى الساعة الثانية تقريبا أقرأ كثيرا من الموضوعات المختلفة القديمة ·

* * *

الأربعـاء ١٠ يناير ، القاهرة :

نسيت أن أسجل أنه حدث موقف مضحك ، وان كان يبدو ظاهريا أنه موقف بسيط الا أنه على جانب كبير من الأهمية ، وذلك بعد وصولى للقاهرة أمس ·

ان رئيس الوزراء الحالى ، والذى غالبـا ما يكون وزيرا للخارجية ومن المعتاد أن يكون وزير الخارجية على المحطة عندما يصل المندوب السامى البريطانى ، ومن المفروض أن يكون متواجدا ومعروف أنه رئيس الوزراء ، ولهذا كان عليه أن يتقدم هو نحوى لتحيتى وبالتالى أرد له التحية · انما الذى حدث فى هذا الموقف أنه لم يتقدم نحوى (باعتباره رئيسا للوزراء كما هو معروف) وكما كان يفعل ذلك من قبل ، وحدثت زوبعة ، وكأنها زوبعة فى فنجان سـرعان ما تلاشـت وقد حـدث هذا الموقف بالأمس وطلبت من سمارت Smart بأن يثنى رئيس الوزراء عن هذا المسلك ، الا أنه رفض بشدة ، وبناء على رغبة سمارت نوقش هذا الموقف بحضور كل من بوت Booth وكوين بويد (٦) Keown Boyed وكلاهما كان مقتنعا بأنه يجب على أن أبدأ أنا بتحيته دون أن أتقدم

(٦) كوين بويد Keown Boyed مدير عـام بوزارة الخـارجية المصـرية ·

ناحية رئيس الوزراء ، ولكن أخبرت سمارت بأنه يجب ـ بحسب تقديرى ـ ان يتقدم رئيس الوزراء لتحيتى أولا ونرى ماذا يحدث ، باعتبار اننى قادم لأول مرة للقاهرة ، وهذه كانت من المسائل التى سوف أبحثها فيما بعد ٠

* * *

ولقد غادر القاهرة سير مايلز يوم ١٧ يناير متوجها الى لندن لاجراء مشاورات بوزارة الخارجية ، وسافر بالطائرة على خطوط امبريال للطيران ٠

* * *

الخميس ١ فبراير ، لندن :

ركبت القطار الساعة ٢٫٣٧ مســـاء من شــــارع ليفربول Liverpol الى ولفرتون Wolverton وكان برفقتى سيمور R. Seymour وهو رجل لطيف ٠ وفى تمام الساعة ٥٫٣٠ مساء وصلنا الىمدينة ولفرتون ثم عرجنا الى الميدان الملكى داميلير Daimler ثم الى داخل قصــــرساندرنجهام Sandringham وتناولنا الشاى مع كليف ويجرام(٧) Cilve Wigram وتحدثنا سويا بعض الوقت ٠

وقابلت جلالة الملك الذى كان فى كامل أبهته وأناقته ، وحدثنى عن مصر كثيرا وكان جلالته ـ كالعادة ـ ملما بكل التفاصيل الدقيقة عن أحوال مصر ، وحقيقة كان شخصية مدهشة بكل المقاييس ، وهو

---

(٧) ويجرام كليف Wigram Clive (ومنح لقب لورد أخيرا) وهو سكرتير خاص للملك جورج الخامس George V

ضد مسألة جلاء القوات الانجليزية عنمدينتى القاهرة والاسكندرية كما كان من رأيه التصميم على حتمية السيطرة على المشـــايخ فى السودان ، كما حدثنى كذلك عن فؤاد ملك مصر ، وعن لوراين(٨) Loraine الذى كان ميالا الى التســـاهل ، وعدم التشدد فى تنفيذ السياسة البريطانية فى مصر ، ثم تحدث بعد ذلك عن الصين التى أوضح لى أنه لا يعرف كثيرا عنها وعن اتجاهاتها السياسية ·

وعلى مائدة العشاء حضر جلالة الملك والملكة ، والســـيدة ديسبروج Desbroough وسيدة سانتيا كلفيل(٩) Cynthia Colville وكليف ويجرام Wigram وسيمور Seymour والسيدة حرمه (وهم أصدقاء الأسرة المالكة) وتحدثت مع الملكة طويلا عن أسـرة تانج Tang الأسرة الحاكمة فى الصين ·

وكذلك كان الملك بعد العشاء فى أبهى شكل ومن ثم كان الحديث بيننا طويلا عن شاه ايران وعن تعصبه العرقى الشديد ، وأخيرا عرضت على الملكة مقتنياتها الشخصية التى اقتنتها من الصين ، ثم تجولنا بعد ذلك فى متحف الملكة الخاص ، وناقشنا بعض الكتب والأبحاث ، ثم آويت الى الفراش ·

* * *

الجمعة ٢ فبراير :

بعد تناول طعام الافطار مع الملكة ، استدعتنى الملكة ، وعرضت على أن أشاهد غرفتها ذات الطراز الصينى ، وأشياء أخرى عن تاريخ

---

(٨) لوراين Loraine (والملقب أخيرا سير بيرسى Percy) المندوب السامى البريطانى لمصر والسودان ١٩٣٠/١٩٣٤ ·

(٩) سانتيا كلفيل Cynthia Colville وهى وصيفه للملكة مارى وهى زوجة الأدميرال سيسيل Cecil وهو صديق حميم للملك جـورج الخامس ·

أسرة الصين ، ثم أهدتنى زجاجة صغيرة مملوءة عطرا ، ولقد وعدتها بأن أرسل اليها طرابيزة مصقولة كمائدة صغيرة للافطار ، وشاهدت معها صالة الرقص ، وأخيرا غرفة الجلوس فى الطابق العلوى ، وكم كانت سعيدة ومسرورة ومحتفية بى ٠

ثم اجتمعنا جميعا فى الصالة ، وتحدثت الى الملكة طويلا عن أحوال مصر ٠ ثم أرسلنا الى فؤاد رسائل تحية ، وأمرتنى بأن أكتب اليها فى بعض الأحيان عن الأحداث المحلية ٠

وبدأت أتأهب أنا والسيدة ديسبروج أن نستقل قطار العودة فى ميعاده المحدد ، وكانت رحلة العودة مريحة جدا ٠

* * *

وعاد سير مايلز لامبسون ثانية الى القاهرة فى ٧ فبراير ، ثم اجتمع فور عودته برؤساء الأحزاب السياسية وتحدث اليهم بايجاز عن الشئون الدولية ٠

وقبل أن يعود الى دار السفارة لبى دعوة الأمير محمد على الذى يعد وريثا للعرش بعد وفاة الملك فؤاد ١٩٣٦ ، ثم قابلت النحاس باشا ، ثم حاييم ناحوم Haim Nahoum حاخام الجالية اليهودية فى مصر ، ثم أمين عثمان افندى خريج كلية فيكتوريا بالاسكندرية ثم اكسفورد بلندن ،والذى لعب دورا هاما فى المفاوضات ، وأخيرا أثناء سنوات الحرب فى انجاز المعاهدة المصرية الانجليزية ، والذى لقى مصرعه أخيرا فى محاولة غادرة ٠

* * *

الاثنين ١٩ فبراير ، القاهرة :

قضيت وقت الصباح كله فى مقابلة واستقبال رئيس الوزراء وهذا عمل روتينى كالعادة ٠ فقد زارنى أولا فى تمام الساعة ٣٠ر١٠ صباحا باعتباره وزيرا للخارجية(١٠) ، ثم عدت ثانية وقمت بزيارته الساعة ٣٠ر١١ كرئيس للوزراء ثم زرته مرة ثانية كوزير للخارجية فى تمام الساعة ٣٠ر١٢ مساء وفى كل مرة كانت الزيارة تستغرق نصف الساعة ، وقد لمست أنه شخصية سلسة فى التعامل معه ٠

وقد ناقشنا كل المسائل التى تهم البلدين ، ثم انتهزت الفرصة لكى أخبره عن رغبة الملك فى ساندرنجهام Sindringham التى سوف يذهب اليها الأمير فاروق لمواصلة تعليمه بلندن ٠

وحقيقة لقد كان رئيس الوزراء شـــخصية جديرة بالتقدير ، ويشجع على التعامل معه ، ولقد أخبرنى بأن المشكلة التى يعانى منها الملك فؤاد هى عدم معرفته باللغة الانجليزية ٠ كما أن الملك فؤاد قضى فترة شبابه فى ايطاليا ولذلك لقى صـــعوبة فى تعلم اللغة التركية ، ومن ثم فلقد صمم على ألا يعانى ابنه (فاروق) من نفس المشكلة ، ولكن المشكلة الآن كيف يتسنى لهذا الأمير (فاروق) أن يتعلم اللغة التركية ، اذا ما تقرر ســـفره الى لندن ، ويجب أن يعامل هناك كشخص عادى دون أى تمييز ودون أن ترافقه الحاشية الخاصة به ٠ ووافقته على هذا الرأى اذا ما أصبح مؤكدا أن يواصل

---

(١٠) مع أن أصول البروتوكول كانت تفـــرض على أن اقابل وزير الخارجية فى ثانى يوم من وصولى الى العاصمة (القاهرة) أى يوم ١٠ يناير الماضـى ٠

الأمير تعليمه بانجلترا ، وعليه أن ينفذ هذا فورا وليس من المفيد أن يكمل الأمير تعليمه كما تصور الملك فؤاد ، اذا وصلت سنه الى ستة عشر عاما ٠

وذهبت فى مســـاء هذا اليوم الى نادى الجزيرة(١١) مع مكلوم(١٢) McCullum وهذه رياضة مفيدة وممتعة ، وآمل أن أكررها كل يوم ، وهذا برنامج رياضى ممتاز يجب على الالتزام به ٠

* * *

الجمعة ٢٣ فبراير ، القاهرة :

شاهدت بعد ظهر اليوم العرض العسكرى للقوات الجوية ، وكان عرضا رائعا ، ووصل الأمير فاروق الساعة ٣ مساء وتحدثت معه حديثا وديا ٠ وظل يجلس بجانبى طوال الوقت ، وهذا أمر لايليق بسنه (اذا كان عمره حينذاك ١٤ عاما) وكان غاية فى البساطة فى كل تصرفاته ، كما كان يجيد اللغة الانجليزية كما كان غاية فى الوضوح والبراءة فى كل تصرفاته ورؤيته للأمور ٠

وفى نهاية العرض تناولنا الشاى سويا فى خيمة الأمير فاروق ، وقد أحاط بنا مجموعة من رجال السلك الدبلوماسى ٠ وفى هذا اليوم

---

(١١) نادى الجزيرة ، هو ناد خاص بالطبقة الارستقراطية ، ويقع فى الجزيرة التى تعترض مجرى نهر النيل خلف القاهرة ، وهذا النادى ملتقى الآلاف من الانجليز العاملين فى مصر أو من الذين يتواجدون بالقاهرة فى سنوات الحرب ٠

(١٢) مكلوم McCullum مدير مؤســـسة يورك الهندســـية فى الشرق ، وكان من قبل مديرا للعلاقات فى بكين فى عام ١٩٢٦ حيث كان سير مايلز لامبسون هناك ٠

كان الجو باردا بالرغم من أننا بعد الظهر ، وقبل أن نترك العرض ذهبنا الى حظائر الطائرات المقاتلة والتى كانت قريبة منا ، وحقيقة كانت جولة ممتعة حقا ٠

* * *

الثلاثاء ٢٠ مارس ، القاهرة :

أقمت حفل استقبال فى حديقة المنزل من الساعة ٤ الى ٦ مساء، وقد حضر هذا الحفل حوالى ٢٠٠ شخص من كبار الشخصيات المصرية السياسية ، والذين وقعوا بأسمائهم فى دفتر الاستقبال ٠ وكان أهم هذه الشخصيات السياسية ، شخصية النحاس باشا (١٣) زعيم حزب الوفد الذى كان فى أسوأ عهوده ، وكان دائما يمزج أحاديثه العادية بالمسائل السياسية ، وهو يبدو شخصية مختلفة تماما عن الشخصيات السياسية الأخرى فى مصر ٠ وترك الحديقة وصعد الى (الفراندة) مختالا فى بدلة التشريفة ذات الجاكت الطويل ، وترك هذا التجمهر واختار مكانا قصيا ، وكان دقيقا فى اختيار كلماته وعباراته ٠

وقمت أنا ومارى(١٤) Mary باستقبال الضيوف ونحن واقفان على السلالم التى تفضى الى الحديقة ، وأخيرا نزلنا الى الحديقة ، وكنا نتحرك وسط الضيوف وتحدثت مع معظم رؤساء الوزراء السابقين بما فى ذلك رئيس الوزراء مصطفى النحاس باشا ،

---

(١٣) مصطفى النحاس باشا زعيم مصر القومى ، وهو رئيس حزب الوفد ، تولى رئاسة الوزارة خمس مرات ٠

(١٤) مارى Mary ابنة المندوب السامى البريطانى ، وهى بمثابة مضيفة له بعد وفاة زوجته ، وهى الآن زوجة القنصل وتسمى السيدة الكسندر مونرو Alexander Munro

وكان محاطا بكل تقدير واحترام ، ثم جرى الحديث بيننا حول مسألة تعليم اللغة الانجليزية فى مدارس مصر · ولكن برغم هذا لم نتحدث اطلاقا فى أى مسائل سياسية ، ومن بين الشخصيات التى تحدثت معها صـــدقى باشـــا العظيم(١٥) (صديق لوراين Loraine) وكذلك محمد محمود(١٦) زعيم حزب الأحرار ، وكلتا الشخصيتين على جانب كبير من التقدير ومهذبتان الى حد بعيد ·

* * *

وفى يوم ١٧ أبريل غادرت القـــاهرة فى زيارة الى خليج السويس ، وشبه جزيرة سيناء ، ودير سانت كاترين وهذه هى الزيارة الأولى لى للاقاليم المصرية ·

* * *

الأربعــــاء ١٨ أبريل :

وبعد أن تجولنا لمدة نصف ساعة ، جلسنا فى استرخاء بين الجبال التى تحيط بدير سانت كاترين ، وكانت جلسة رائعة مثيرة وسط هذه الطبيعة ·

وكنا قابلنا رئيس الأساقفة عند مدخل الدير ، وكذلك جميع القساوسة ، وهم فى لباسهم الدينى الرسمى(١٧) ، وسلمت عليهم

---

(١٥) اسماعيل صدقى باشا ، الذى شخصية سياسية فى مصـــر ، باكسفورد ، وهو ديمقراطى النزعة ، تولى رئاسة الوزارة مرتين ·

(١٦) محمد محمود باشا ، وقد تعلم فى كلية باليلول Balliol باكسفورد ، وهو ديمقراطى النزعة ، تولى رئاسة الوزارة مرتين ·

(١٧) وان لورد كليرن يتذكر وهو طالب ، فان اعضاء هيئة التدريس يحرصون على ارتداء أجمل ملابسهم فى وقت الاحتفال الرسمى فى أى مناسبة رسمية ·

جميعا ، ثم بعد ذلك تقدم أمامنا أحد الأساقفة الى داخل الكنيسة ، وأقيم لنا قداس كان فى غاية التأثير على النفس ، ثم رحب بنا رئيس الأساقفة،وبعدها قدم لى صليبا من الماس لكى أقبله ولاحظت بأن أجراس الكنيسة كانت تدق ، وأطلقت المدفعية تحية لنا ٠

وبعد مراسيم الاستقبال صحبنى رئيس الأساقفة الى حجرة الاستقبال حيث جلسنا ، وأكلنا مربة الورد ، وشربنا شراب العرق من البلح ، ثم بعد ذلك قدمت لنا القهوة التركـــية ، وكان يجلس بجانبى رئيس الأساقفة على مفرش مصنوع من الصوف ، وكنا نتبادل أطراف الحديث ، ثم بعد ذلك توجه معنا الى الغرف الخاصة بنا ، وكانت غرفا نظيفة مريحة ، ولكن شديدة البرودة ، اذ كنا على ارتفاع ٥٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وقد علمنا بأن هذه المنطقة شديدة البرودة فى فصل الشتاء وأن الثلج يتساقط عليها كذلك وكانوا صادقين فى معلوماتهم التى أخبرونا بها قبل حضورنا الى هذه المنطقة ٠

ومازلت أتذكر هذه الرحلة الممتعة ، ولم أنس شيئا من كل ماحدث ، خاصة أنى لم أر من قبل مثل هذه الجبال الشامخة ، ولا تدانيها حتى جبال الوندال أو الرومانس ٠

ومن المدهش حقا كيف استـــطاع هؤلاء الرهبان فى القرن الخامس أن يشيدوا مثل هذه الكنيسة ، شامخة ، رائعة فى مثل هذا الموقع ، وقد كانت الرحلة فى ذلك الحين تأخذ ٨ أيام على ظهر الجمال من السويس الى هنا ٠ والمسافة على وجه التحديد حوالى ١٠٠ ميل ، والرحلة محفوفة بالمشاق ٠

وكان حوالى ٢٠ قسيسا فى الداخل ، أما فى الخارج فكان يوجد حوالى ٢٠٠ خادم من الرقيق أعطوا الى هذا الدير هدية من

قبل الامبراطور جستنيان Justinian عندما انشىء هذا الدير، والآن مضى حوالى ١٥٠٠ عام تقريبا ٠

وطبعا كان من أمتع الأشياء التى شاهدناها فى هذا الدير هذا المقام الأثرى ، وكذلك المخطوط الأثرى الهام الخاص بسيناء ، والذى قدره الانجليز فى ذلك الوقت بما يزيد عن ١٠٠٫٠٠٠ جنيه استرلينى ٠

ولقد أخبرنا القساوسة بأن هذا الدير تعرض لسرقة من قبل ، فى حين أكد لى جارفس(١٨) Jarvis بأنه لم تحدث أى سرقة ولكن من المحتمل أن يكون رئيس الأساقفة ـ حينذاك ـ قد باعها الى قيصر روسيا ٠ وعلى أية حال فان رئيس الأساقفة الحالى لم يتحدث معى فى هذا الموضوع ٠

وقبل تناول طعام العشاء أحضروا الينا مصباحا ، أشعلناه أثناء تناول طعام العشاء ٠

وكانت مارجريت(١٩) Margaret ترافقنا طوال هذه الرحلة، فى صحة تامة وآمل الا تصاب بالبرد ، ولا شك أن تغير درجة الحرارة فى « أبو زنيمة » يختلف كثيرا اذ سرعان ما ارتدت قميصا فانلة ، بالاضافة الى الملابس الداخلية التى تركتها لشدة الحرارة فى القاهرة ٠

* * *

---

(١٨) جارفيس بك Jarvis مأمور منطقة سيناء ، وهو مؤلف كتاب « العودة الى جنة الله The Back Garden of Allah ٠

(١٩) الابنة الصغرى للمندوب السامى البريطانى ، وهى الآن مسز جاميسون Mrs. G. Jameson .

الخميس ١٩ أبريل ، دير سانت كاترين :

حقيقة كان هذا يوما ممتعا ، اذ كانت الشمس مشـــرقة مع نسمة برد خفيفة واستدعانا رئيس الأساقفة الساعة ١٥ر١٠ صباحا وتجول بنا حول الدير حيث زرنا أولا كنيسة القديسة هلينة Helena وهذه الكنيسة منظمة بشكل بديع فى الداخل، حيث النوافذ مغطاه بالقطيفة المخملية الخضراء ، وتناثرت مجموعة من الأيقونات فى كل الجنبات، وازدانت الحوائط بصور فنية رائعة والجدران من الداخل مغطاه بأعمال الفسيفساء القديمة والتى ترجع الى عهود قديمة الى عهد تأسيس الكنيسة فى عهد الامبراطور جستنيان فى القرن الخامس الميلادى ، كذلك شاهدنا بعض آثار دير سانت كاترين ، اذ نزلنا بعض السلالم الىأسفل حيث يوجد حمام بخار بالفحم ، ومجموعة رائعة من الأيقونات ترجع الى عهود قديمة • وأعجبت بالأبسطة الأثرية كثيرا •

ثم عدنا ثانية الى الكنيسة حيث شاهدنا مجموعة من الصلبان الجميلة الرائعة الصنع ، مرصعة بالجواهر ، وكذلك شاهدنا مجموعة من كؤوس القربان أهداها شارل السابع ملك فرنسا الى الدير • كما شاهدنا تاجين للقساوسة مرصعين بالجواهر ، هذا بالاضافة الى عصى للقساوسة مصنوعة من الذهب الخالص،وذات صناعةدقيقة، وشاهدنا أيضا مجموعة من الصلبان الكبيرة جدا ومرصعة بالجواهر والأحجار الكريمة ، وشاهدنا مجموعة أخرى من كؤوس القربان كبيرة وجميلة جدا ويرجع صنعها الى العصر البيزنطى • هذا بالاضافة الى مجموعة من الملابس المرصعة بالجواهر والموشاه بالقصـــب الذهب ، وكثيرا من المعروضات المدهشة حقا •

وعبرنا خلال ممرات ذات جدران سميكة جدا ، ووصلنا الى المكان الذى كان الزوار قديما يصعدون منه الى أعلى بواســطة

السلال ، ولكن هذه السلال الآن تستخدم فقط لأخذ الخبز من هؤلاء البدو الذين يأتون كل صباح أسفل هذا الحائط ٠

ذهبنا بعد ذلك الى حجرة الطعام ، حيث المناضـــد العجيبة القديمة ، وعلى الحوائط علق كثير من أسلحة الفرســـان الذين استخدموها فى الحروب الصليبية الذين حضروا الى هذا الدير ، وعلقت على الحائط كذلك بدل فرسان الحروب الصليبية ٠ وأشياء تذكارية عديدة ٠

ثم ذهبنا بعد ذلك الىالمكتبة ،حيث شاهدنا مجمـــوعة من المخطوطات القديمة والنفيسة والتى لا تقدر بثمن ٠ ومن بين هذه المخطوطات معاهدة موقعة بين نابليون ومونسترى Monastery حينما كان فى القاهرة ! ومن الغريب أن نقول كان باستطاعتناأننحجم عن الحديث فى موضوع هذه الوثيقة المشهورة ، والتى لم يمض عليها زمن طويل ، كما أن رئيس الأســـاقفة لم يحدثنى عن هذا الموضوع ٠

ثم عدنا ــ بعد ذلك ــ الى محل اقامتنا حيث تناولنا طعام الغداء ، وذلك بعد أن جلسنا برهة من الزمن فى الشمس ، وكان الجو دافئا ، ولكن مع برودة مقبولة ، وما أروع الوادى من أعلى قمة الجبل ، وما أروع بانوراما هذا المشهد ، وقمم الجبال المحيطة بنا والتى تنم عن الخشونة والصلابة التى تحيط بالمنطقة ٠

وبعد تناول طعام الغداء ذهبت السيدة ماكلوم Mrs. McCallum ولابوشير Labouchere وبل Bell ذهبوا جميعا لصعود الجبل خلف الدير أما بالنسبة لى فانى فضلت أن أستلقى بعض الوقت طلبا للراحة ، وفى نفس الوقت اتجاذب الحديث وتبادل وجهات النظر مع رئيس القساوسة وفى الواقع أن هذا الدير يمثل مكانا للراحةبكل

معانى الكلمة ، وهو منظم وبه الكثير من الأشجار التى جلبت من قبرص ٠

وأخيرا حضر رفقائى ، وذهبنا جميعا حيث تقف السيارة ، قطعنا هذه المسافة سيرا على الأقدام ثم ركبنا السيارة حتى مهبط الطائرة والمناظر الطبيعية من حولنا تأخذ بالألباب ، وتتسم المنطقة كلها بالهدوء وجمال الطبيعة ٠

ثم ذهبت أنا وجارفيس بك الى الصالة ، وكعادة الايطاليين فان الصالة تفتح على حديقة جميلة جذابة مليئة بأشجار الفاكهة من مختلف أنواع الفواكه وبالحديقة بئر ماء ، وكان يوجد بالحديقة رجلان من البدو مع طفلين جالسين فى الظل تحت صخرة كبيرة ، وتحدثنا طويلا معهم ، ثم تركناه يعزف ألحانا شجية على ربابته الموسيقية ، وأخيرا رجعنا الى الدير فى وقت كان الآخرون قد عادوا من رحلة الصعود الى الجبل ٠

ثم ذهبنا الى الرهبان حيث شاهدنا مقبرة الكنيسة المكدسة بالعظام والجماجم ، ويوجد فى هذه المنطقة ناسك يبلغ من العمر حوالى ٤٠ عاما معتكف فى صومعته التى تقع فى مكان مرتفع فى أعلى الجبل ،وكان يجلس على مدخل صومعته حينما شاهدوه وهو لابس قلنسوته وعباءته ، وهذا هو قدره الذى فرضه على نفسه ٠

ومن المؤكد اننى وجدت مارجريت (والتى لم أسمح لها بمشاهدة المقبرة) قد رافقها طفل ممسكا بمصباح ، وهو من الرهبان ، فهى تعد عبئا على فى الوقت الراهن ٠ وماذا بالله علينا أن نفعل :

١ ــ فى رحلة العودة ٠

٢ ــ متى نعود ثانية الى القاهرة ؟

ولقد لاحظت ومرافقى (جارفيس بك) بأن الآخرين لم يكونوا

مسرورين وسعداء بالقدر الذى كنت أشعر به ، وللعلم فالشمس قد غابت ومن ثم فقد الجو دفئه الممتع ·

ولاشك أنها كانت رحلة ممتعة ، ولن انساها مدى حياتى ، وانى أشعر بأنه من الضرورى أن نعود ثانية الى هذا المكان ونقضى وقتا أطول من هذا ، ولكن من الواضح أن مشاغلى فى القاهرة سوف تأخذ منى كل الوقت ·

ومما لاشك فيه أن الرحلة هذه تفوق كل وصف ، حيث الجبال الشاهقة تحيط بنا من كل ناحية · والصخور الصلدة ، وجميع الألوان : الأسود ، والأحمر ، ، والأزرق والأبيض الفاتح ، فضلا عن هذا الهواء النقى ، والأفق الممتد والرؤية الواضحة ، الأمر الذى يدعو الى الاسترخاء والهدوء ، ومما لاشك فيه أنه يجدد النشاط ، ويستعيد القوى ويجعل الانسان سعيدا ·

* * *

الجمعة ٢٠ أبريل :

غادرنا الدير فى تمام الساعة ٨ر٣٠ صباحا ، ولقد تم وداعنا بالترحاب بمثل ما استقبلنا به من حفاوة ·· وما صاحب ذلك من اطلاق المدافع ·

* * *

الأربعاء ٣٠ مايو ، القاهرة :

غادرنا القاهرة بالطائرة فى تمام الساعة ٨ صباحا ، وكان برفقتى كل من سمارت لابوشير Smart Labouchere ، وهيث كوت

سميث(٢٠) Heathcote-Smith والخادم الصينى(٢١) Teh ، وذهبنا فى طائرتين من النوع الفيكر الفيكتورى ، وهى طائرة من النوع السريع وكان لكل طائرة ملاحان ٠

كان يقود طائرتى كل من : اللفيتننانت ماركهام L. Markham والضابط الطيار ستانتون Stanton ٠ أما الطائرة الأخرى فيقودها الليفتننانت واتس L. Watts والضابط الطيار هيلتون Hilton والجميع على درجة كبيرة من التدريب ، واتباع التعليمات ٠

اتجهنا ناحية الشمال الغربى ، وخلال نصف ساعة عبر وادى النطرون ، وكنا نطير على ارتفاع ٢٠٠٠ قدم وكان منظر بحيرة وادى النطرون مهيبا بألوانه الرائعة من الجو ، أحد هذه الألوان أحمر قاتم ، والأرجوانى الخالص ، ونسبة الملح واضحة جدا فى المياه ، وتستطيع أن ترى بوضوح الأديرة القبطية بجوار وادى النطرون ، ثم اتجهنا بالطائرة شمالا ناحية شاطىء البحر المتوسط تجاه مرسى مطروح ، وبعد طيران حوالى ٣٠ر٢ ساعة وكان الجو باردا حينما وصلنا الى المدينة ، وكان فى استقبالنا مندوب الحكومة (على بك عبد الوهاب) وجميع الممثلين المحليين ، بما فى ذلك الكابتن ، ومستر هيلير Hillier (مدير الفندق فى المدينة) وكذلك جميع المشايخ بما فى ذلك شيخين من عائلة الادريسى ، كان أحدهما شفيق الدين

---

(٢٠) هيث كوت سميث Heathcote-Smith (والملقب أخيرا بسير كليفورد Clifford القنصل العام البريطانى بالاسكندرية ١٩٢٦/١٩٤٣ ٠

(٢١) تيه هو خادم سير مايلز لامبسون الصينى الجنسية ٠

الابن الأكبر للسنوسى(٢٢) والشيخ الثانى محمد بن على السنوسى، وكالعادة صافحت جميع المستقبلين ، ثم توجهت مباشرة الى فندق ليدو وهو فندق صغير من الجص الأحمر ويقع على الشاطىء شامخا، وخلف هذا الفندق يمتد الخليج بلون كستنائى جميل يشجع على الاستحمام ، ويبلغ طول الخليج حوالى ميل مع مدخل ضيق للطريق الذى يصل من الاسكندرية ، وكان الفندق نظيفا ومريحا جدا ، وهو ملك للحكومة ويديره ميتزجير Metzger الذى يمتلك فندق سيسل Cecil بالاسكندرية ، ولقد حضر خصيصا من الاسكندرية ليكون رهن اشارتنا وفى استقبالنا ٠

وقضينا وقتا ممتعا حتى تناولنا طعام الغداء الذى حضـــره المأمور ، وممثل الحكومة ، وفى الساعة ٣ر٣٠ مساء قمنا بجولة فى المنطقة ، اذ شاهدنا أولا حمام كليوبترا وهو عبارة عن صخرة كبيرة خارج الشاطىء ، ومتصلة به عن طريق سلالم من الحجر ، وهذه الصخرة مفرغة من الداخل،ويوجد قناتان منحوتتان فى الصخر متصلتان بعضهما ببعض ومتصلتان بالبحر ، وحقيقة أنه لمـــوقع طبيعى فريد ، ويطلقون عليه حمام فى حين أنه فى رأيى من عمل الطبيعة ، وأعتقد أنه يرجع الى العصر الرومانى ، ان لم يكن قبل ذلك ٠ ثم ذهبنا بعد ذلك الى داخل الصحراء فى السيارات ، حيث توجد قناة رومانية على بعد عدة أميال الى الجنوب من شاطىء البحر ، والتى تم الكشف عنها حديثا حيث كانت الرمال تغطيهـا

---

(٢٢) والسنوسية هى احدى الطرق الصوفية الاسلامية ، أســـسها محمد الادريسى الذى سانده وأيده مسلمو تركيا ، وكان صديقا لانجلترا ابان الحرب العالمية الاولى ولقد قاوم الاحتلال الايطالى لليبيا ، ومن ثم أصبح حليفا لانجلترا فى سنوات الحرب العالمية الثانية ، وكان أول ملك يتولى حكم ليبيا بعد الاستقلال هو الملك الادريسى السنوسى ، وقام القذافى بثورة ضده ١٩٦٩ ٠

بالكامل وعلى عمق ٥٠ قدما ، وقد حفرت فى قلب الصخر مع فتحات على وجه الأرض كل مئات قليلة من الياردات ، وحقيقة يعد هذا هندسة فى الرى ، ولكن فى الوقت الحاضر قد تم حفر بئر جميلة يعتمد عليها الفندق فى الاستخدام الحالى فى مدينة مرسى مطروح ٠

وفى طريق عودتنا توقفنا قليلا لتناول كوب من الشاى بالنعناع مع ثلاثة من مشايخ البدو الذين يمتلكون منزلا كبيرا محاطا بحديقة جميلة حيث يقع فى مكان يقال له الجصة ، وهؤلاء المشايخ هم ثلاثة اخوة ، واضح أنهم ينتمون الى ليبيا ، حيث كانت ايطاليا تحارب السنوسى ، وقد استقر بهم المقام ، ويبدو عليهم الثراء ، ولقد كانت جلسة مريحة فى ظل كرمة عنب ، وقد فرشت الأبسطة الجميلة أمامنا، وقدم لنا الشاى المعد باستمرار لديهم ، ولقدشعرتبالسعادةوالسرور والانتعاش ، هذا فى الوقت الذى كانت فيه السيارة قد عادت الينا قادمة من مرسى مطروح ٠

واذا ما نظرت الىناحية الجنوب حيث تجد الأفق يمتد أمامك ، فانك تجد خزانات المياه ، والتى اكتشفت حديثا وتستخدم حينئذ فى رى المحصولات الزراعية هناك ، والمدينة مليئة بهذه الخزانات ، والتى تستخدم الآن بشكل طبيعى وهذه الخزانات معظمها محفورة فى الصخر ، ومعظمها من الخزانات الضخمة ، وبعضها مغطى ، والبعض الآخر صغير الحجم مكشوف للهواء ، ثم رجعنا ثانية الى استراحة الحكومة ، وفى الطريق أمرتهم بالتوقف لالقاء نظرة على مضرب خيام للبدو ٠

وحقيقة لم يكن هناك استعداد مسبق ، ولهذا شاهدنا كل شىء على الطبيعة وسيدة المنزل (البدوية) حقيقة كانت شخصية جديرة بالتقدير ، وذات مظهر مشرف أنيقة فى مظهرها ، ولكن ما أدهشنى

حقا أنه من خلال لقاء سريع ، وبتلقائية طبيعية اشتركت معنا فى الحديث دون تردد أو خوف أو وجل منا ، وكأننا نعرف بعضنا منذ زمن بعيد ، ولقد أخبرونى بأن هذه طبيعة المرأة البدوية وتغلب عليهن روح المرح ، يتسمن باللباقة والطلاقة فى الحديث ، ولقد أدهشنى أنى لاحظت أن بدو الصحراء الغربية يختلفون عن طابع بدو سيناء ٠

وفى طريق العودة مررنا باستراحة الحكومة ، وهى استراحة صغيرة وجميلة تطل على منظر جميل ، ونظيف جدا ، ونحن عائدون الى الفندق مررنا على مسجد المنطقة حيث أثار انتباهى تجمع حوالى ١٥٠ سودانيا ، الجميع اصطف فى صفوف مستقيمة ، وخلفهم وقف النســاء أيضا مثلهم ، ولقد أخبرنى على بك عبد الوهاب بأنهم سودانيون محليون من مرسى مطروح ، وحضروا الى هذا المكان لتحيتى عندما علموا بمقدمك ، ويقدمون رقصاتهم سواء قبل تناول الغداء أو أثناءه ، ومن ثم فهم معنـــا طوال الوقت ، وقد كونوا حلقات ، مع عمل تشكيلات راقصة ، وأدوا رقصات فلكلورية جميلة ، وبعد هذه العروض ، ذهبت مع على بك عبد الوهاب للتحدث مع شيخهم بعد أن تفرقوا عائدين الى منازلهم ٠

وكان معى على الغداء على بك عبد الوهاب ، والمأمور ، أما بالنسبة للدكتور ومستر ســميث Mr. Smith فقد ذهبا الى مدينة مرسى مطروح ليبقيا عدة أيام من أجل الترويح عن أطفالهما فى الهواء الطلق ٠

وحقيقة فان هذا المكان أعجبنى كثيرا ، ومس شغاف قلبى ، وعموما اذا كان مناخ مدينة الاسكندرية شديد الحرارة ، فمن المحتمل أن أبعث بمارجريت الى هذا المكان المعتدل الحرارة باستمرار ٠

* * *

الخميس ٣١ مايو ، مرسى مطروح ، وسيوة :

غادرت مرسى مطروح متوجها الى واحة سيوه فى تمام الساعة ٨ صباحا ٠ واستغرقت الرحلة حوالى ساعتين لنصل الى هذا لأننا خرجنا عن الطريق المعتاد ، ثم وجدنا أنفسنا نبتعد حوالى ٢٠ ميلا أو أكثر من هذا ناحية الغرب وبالرغم من هذا فاننا استفدنا من هذا الابتعاد ، اذ وجدنا أنفسنا فوق قرية أجهورمى Aghormi (وهى احدى قرى سيوه) وكذلك قرية سيوه نفسها ، وتبدو هذه القرى من الجو وديعة فى قلب الصحراء ، وتبدو هذه القرى كبيرة فى منطقة خالية من الجبال ، يقعالمطار على بعد ٢٠ كم خلف سيوه فوق هضبة مرتفعة ، وكان من رأينا أن نهبط فى سيوه نفسـها ، ولكن الأرض كانت غير ممهدة ، ووعرة بعض الشىء خاصة أن الطائرة كبيرة ، وكان فى استقبالنا المأمور بمجرد هبوطنا الى أرض المطار ، ثم سرنا حوالى ٢٠ كيلو مترا فى طرق صعبة متجهين الى الوادى ، وقد ازدان بأقواس من سعف النخيل رمزا للابتهاج بمقدمنا وتحيتنا ، وامتدت الزينات حتى الميدان فى قلب الوادى ، وخرج سكان هذه الواحة واصطفوا على جوانب الميدان وبالاضافة الى هذا كانت مجموعة من الخفر عددهم ٢٥ وقد امتطوا ظهور الجمال ، وعدد أقل من هذا من قرية أخرى ، والجميع كانوا حاضرين : المشـايخ المحليون وقد اصطف الجميع ليسلموا علينا ولتحيتنا ، واستغرق هذا وقتا طويلا ، وفى هذه الأثناء كانت مجموعتان من المغنين والموسيقيين وقد قدموا أغانيهم ورقصاتهم الفلكلورية ، وقد أصر أحدهم أن يقدم عزفا منفردا لآلته الموسيقية (الفلوت) مع أغنية مصاحبة ، وكان الثانى أكثر جاذبية من الأول فى شخصيته اذ يحمل طبلا كبيرا والجميع يؤدى عمله على هذه النغمة ٠

وبصفة عامة فان الاستقبال والحفاوة التى قوبلنا بها فى واحة سيوه كانت غاية فى الروعة لدرجة أننا لم نر مثيلا لها من قبل ٠

وانك لتشعر وكأنك فى قلب القارة الأفريقية يخالجك الشعور بالخزى من أن تقول عنهم انهم ســود البشرة ٠ وبدون شك كانت سيوه حتى السنوات الحالية من أهم الطرق لتجارة الرقيق من جنوب الوادى ، ومن المؤكد أن كثيرا من الرقيق كانوا يحفظون فى واحة سيوه ، ومن ثم فلقد اختلطت دماء كثير من أهل سيوة بدماء هؤلاء الرقيق ، وكانت قمة الحفاوة حينما اشتركنا فى افتتاح مسجد كان الملك فؤاد قد أمر بانشائه فى هذه الواحة وتكلف انشاء هذا المسجد مبلغا كبيرا من الأموال ، ويعد هذا المسجد من أهم معالم سيوه المحلية ، وتجولنا بين القرى فى سيوه ، خاصة فى الأحياء القديمة وكان يحيط بنا كوكبة من الناس كمظهر من حفاوتهم وترحابهم بنا والمــلاحظ أن المنازل شيدت على سفح الهضبة ، وشيدت المنازل جميعا من الطين والملاحظ أن أبواب المنازل سميكة جدا والطرقات بين المنازل ضيقة ، وقد أعجبنا بهذا التنظيم البديع لهذه القرى ، وان كان يبدو عليها سمة الفقر ، ويقول أهل سيوه : بأن الأمن غير متوفر فى الوقت الحاضر الأمر الذى دفع كثيرا من السكان الى التحرك بالنزول الى قلب الوادى ، ولهذا تم نزع كثير من مكونات هذه المنازل ، وبدأوا يشيدون قرى جديدة فى قلب الوادى وبالتجول وسط هذه القرى لاحظنا أن سكان هذه أقل سنا ، وعدد أفراد الأسرة أقل ، والمرأة قد ضفرت شعرها فى خصلات طويلة ، وقد وضعن على رؤوسهن قطعا من الفضة الثقيلة يحلين بها أنفسهن طبقا لعاداتهن ٠

وكانت جولتنا التالية أن زرنا حديقة أحد المشايخ الشرقيين وكانت حديقة جميلة ، وجلسنا تحت الشجر على وسائد وضعت لنا ، وشربنا أكوابا من الشاى محلى بنسبة كبيرة من السكر ، وقدموا لنا أنواعا عديدة من الفاكهة خاصة ثمرة التين ، وكذلك التمر ، ثم عصير التمر ، والذى يشبه الى حد ما سائل جوز الهند من شجيرات كانت تزرع هناك ٠

وجلسنا نتحدث مع الشيخ وأفراد أسرته ، بينما كانت احدى الفرق الشعبية على باب الحديقة تقدم لنا فنونها الشعبية ، ومن الملاحظ أن كل الحدائق كانت تروى بماء يغلب عليه اللون الأخضر ، ومن المؤكد انها كانت تحتوى على كمية هائلة من الكبريت ولكن بالتأكيد يوجد نقص فى المياه لاغراض الزراعة ٠

ثم ركبنا سيارتنا ، واتجهنا الى قرية أخرى مجاورة وكانت قرية قديمة ، وقابلنا أحد المشايخ المحليين ، ورافقنا خلال تجولنا فى هذه القرية ويستطيع المرء أن يلاحظ أن منازل القرية بها كثير من الآثار الرومانية القديمة ، كتل ضخمة من الحجارة ، وكان يوجد على بعض هذه الأحجار بعض النقوش ، ثم شاهدنا بقايا آثار رومانية حيث يوجد كتل ضخمة من الحجارة متناثرة فى المنطقة ، وعليها بعض الكتابات ، وقيل لنا ان هذا بقايا قصـــر الحاكم الرومانى . وفى اعتقادى أن هذه المنطقة مليئة بالآثار الهامة والتى يجب الكشف عنها ، ولكن من الواضح انه لا توجد محاولة من هذا القبيل قد جرت من قبل ، وخلف التل وجدنا شيخا جالسا تحدثنا معه قليلا ، وهو شيخ وقور ولونه أسود تماما ، ولقد سألته عن أصله الحقيقى فأجابنى : بأن لديه مستندات مؤرخة من ١٥٠ سنة ، تؤكد أن أسرته نزحت من السودان الى هنا ، ثم سألته من أى منطقة فى السودان ؟ فأجابنى بأن الله وحده هو الذى يعلم ، وواضح أنه من قدامى الرقيق الذين جلبوا الى هذه المنطقة ٠

وتجولنا بالسيارة فى منطقة أخرى ، كانت مليئة بأشـــجار النخيل ، متجهين الى معبد جيوبتر آمون Jupiter Ammoun هذا المعبد لم يبق منه شىء يذكر اللهم بقايا حائط ، وقد تناثرت حوله بعض القطع الأثرية ، ولكن يمكن رؤية بعض الصور والرسومات عن الآلهة المصرية مرسومة على الحائط ، وأعلى هذه الصور بعض الكتابات الهيروغليفية ٠

وكانت مساحة المعبد معقولة ، ولكن لم يبق منه شيء يذكر ، ولكن من الواضح الجلى أن يدرك الانسان كيف كان المعبد قائما ، ومن السهل أن يتخيل المرء كيف كان جمال المعبد ، ولقد أخبرنى دكتور المنطقة بأن الخديو السابق أمر بالحفر والتنقيب فى هذا المعبد أملا فى العثور على أى شيء ذى قيمة ٠

ومن عجائب الصدف أن نتعرف على هذا الدكتور الصغير السن ، وأعرف انه تلقى تعليمه فى مدينة جلاسجو Glasgow وهو يعرف جيران « كليرن » وترك اسكتلندا فى عام ١٩٣٠ ، وبقى عدة أسابيع قليلة بمدينة بلفورن Balfron وأنى أدرك : بأن العالم كله ضيق ، صغير ، اذ من محاسن الصدف أن التقى هنا فى سيوه بشخص يعرف كل شيء عن مسقط رأسى ٠

ثم زرنا بعد ذلك معبدا رومانيا كبير الحجم ، بحالة أفضل من المعبد السابق وحافظت عليه مصلحة الآثار ، وذلك بانشاء سور مرتفع من الحجارة ومازالت هناك عيون رومانية كبيرة للمياه ، وظاهرة للعيان ، وهى عبارة عن عيون بطول ٢٥ قدما وبعمق ٤٠ قدمـــا ، وكانت المياه ترفع من القاع ، وعند هذا المجرى قابلنا أحد المشايخ من سكان المنطقة الغربية لواحة سيوة فى ملابسه التقليدية ، وقدم لنا أكواب الشاى المحلاة كثيرا ، ثم قدم التمر وهكذا ٠٠ ومرة أخرى كانت مجموعة من المصريين يقدمون فنونهم الشعبية تحية لنا ، وعند هذا الحد كنت مستمتعا بدرجة كبيرة بهذه الاستقبالات والحفاوة الزائدة بنا ٠

وقيل لنا انه لابد من زيارة الواحة الشرقية ، حيث يستعد أهلها لتقديم واجب الضيافة تحية لنا ، ولهذا اتجهنا بالسيارة ناحية اليمين بمحاذاة شاطىء البحيرة ، وهكذا قدم لنا التمر والفواكه ،

والشاى المحلى كثيرا بالسكر فى وقت كانت الموسيقى والفنون الشعبية من أهل هذه الواحة ، ثم شاهدنا معبدا رومانيا كبيرا مثل السابق ، ثم استقبال المشايخ لنا ، وأيضا قدمت لنا أكواب الشاى ٠٠ واستقبال أهل الواحة الشرقية وكان مضيفونا ثلاثة اخوة وهم من الشخصيات البارزة فى هذه المنطقة وحقيقة يمكن أن يدرك المرء مدى حفاوتهم بنا التى فاقت كل تصور ٠٠٠ الخ ٠٠

وقد استمتعت كثيرا بجلوسنا تحت الأشجار ، الأمر الذى ترك أثرا عميقا فى نفوسنا ، وكان أكبر الاخوة الثلاثة يشرح لى كيف أن أهالى سيوه يعترفون بفضل بريطانيا عليهم نتيجة للمساعدات التى قدمتها لهم أثناء الحرب (الأولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨) ٠

وعند هذا الحد من تجوالنا كان لابد أن نرجع بالسيارة الى الاستراحة الحكومية لتناول طعام الغداء ، كما كان فى استقبالنا خفر السواحل ومجموعة من أهل المنطقة الذين قدموا لنا فنونهم الشعبية أيضا ٠

وهذه الاستراحة الحكومية التى بنيت فوق ربوة عالية تطل على سيوه القديمة ، وتناولنا طعام الغداء ، مع هذا المنظر الجميل الممتد أمامنا ٠

وكان الجو معتدلا فى ذلك الوقت ، وكل الترتيبات كانت معدة بكل دقة وكنا قد أحضرنا طعام الغداء معنا ، كما كان برفقتنا مسيو « ميتزجير Metzger ٠

وبعد أن تناولنا طعام الغداء كان من المفروض أن نعود لنلحق بطائراتنا ، وفى الطريق الى مهبط الطائرات مررنا على مقبرة ثم عرجنا لنلقى نظرة عليها ، ورأينا المغارات المنحوتة فى الصخر ،

وتناثرت أمامها بقايا العظام ، ولقد تأكدت بأن هذه « المحرقة » لم تستخدم منذ زمن طويل من قبل أهل الواحات ، والذين كانوا يحرقون جثث موتاهم فيها ..

وأخيرا اخترقت سيارتنا أرض المطار ، ووصلنا الى الطائرة فى حوالى الساعة ٤٫٣٠ مساء وقد استمتعنا في طريق العودة بمنطقة الصحراء ، وأخيرا وصلنا الىمرسى مطروح بعد الساعة ٦ مساء بقليل ، وتناول معنا طعام العشاء المأمور وقائد السيارة .

* * *

الجمعة ١ يونيه ، مرسى مطروح والسلوم :

لقد كانت رغبتىفى العودة الى القاهرة صباح اليوم ، ولكن كانت لدينا فكرة فى مساء الأمس أن نذهب الى السلوم لنرى اقصى حد وصلت اليه القوات الايطالية فى الحرب ضد الليبيين ، ولهذا بدأنا رحلتنا الساعة ٩٫٣٠ صباحا وطرنا الى السلوم بمحاذاة الساحل ، وكانت رحلة هادئة ومدينة السلوم هادئة صغيرة تتسم بجمال الطبيعة ، وتقع على خليج صغير هادىء مياهه زرقاء صافية وحيث ترتفع الجبال والتلال تدريجيا خلف المدينة التى تقف شامخة ، وهى مشيدة على بطاح منبسطة مدرجة ، ومطار السلوم يقع على قمة الجبل التى كانت بمثابة آخر معسكر للقوات المصرية ولهذا بمجرد نزولنا من الطائرة كان اول شىء فعلناه أن قمنا بزيارة لهذا الموقع وحقيقة كنت أعرف معظم القادة العسكريين ، وتجولت فى كل مرافق المعسكر ، ومعظم الضباط يتحدثون اللغة الانجليزية بدرجة ممتازة خاصة لأى شخص قضى فى الجيش الانجليزى أربعة أعوام ، وبعد أن شاهدنا معظم ثكنات المعسكر ذهبنا الى ميس (المطعم) المعسكر حيث شربنا أكوابا من عصير الليمون ، ثم القهوة التركية ، وبعد

ذلك ركبنا سـيارتنا لمشـاهدة خزانات المياه الرومانية والتى اكتشفت حديثا ، وهى تقع على بعد ١٠ كيلو مترات ، وكان الطريق ممهدا ، ووصلنا الى هذا الموقع الأثرى الفريد ، وهى عبارة عن أحواض نحتت فى الصخر تحت سطح الأرض ، ونزلنا الى قاع أحد هذه الخزانات ، ومما لاشك فيه أننا تأثرنا بهذه الزيارة ، وسكان المنطقة يستخدمون هذه الأحواض لخزن مياه الأمطار — فى فصل الشتاء — للاستخدامات المحلية ، ومن ثم فقد بدأ الآن معالجة قاع الخزانات لعدم تسرب مياه الأمطار ، وحينما خرجت من هذا الموقع وجدتهم ذهبوا بالسيارات الى موقع القوات الايطالية ، وكان موقعا استراتيجيا مهما ومحاطا بأسلاك شائكة حتى واحة (الكفرة) الى الجنوب وكان عرض هذه الأسلاك الشائكة يزيد عن ست ياردات ، وكل خمسة كيلو مترات يوجد مركز مراقبة ايطالى ممتد حتى حدود الحبشة جنوبا ·

ولقد حافظوا على مخلفات المعارك الحربية تماما كما كانت والتى كانت وثيقة الصلة سواء بالضباط الايطاليين أو بالرجـال الأريتريين ، ولربما كان هذا الموقع من أمتع ما شاهدناه طوال الرحلة وواضح أنه لا يمكن لأى انسان أن يخترق هذا الحاجز من الأسلاك الشائكة ، والذى بواسطته يمكن احباط أى محاولة للتسلل سواء من العرب والليبيين بصفة خاصة أو أى محاولة من قبل السنوسيين ، ومن الملاحظ أن هذا الحاجز قد امتد لعدة كيلومترات عبر الصحراء ، وبصفة خاصة لأى اتجاه من الطرق ناحية مصر وكان يبلغ عرضه نحو ٥٠ ياردة ، ويذكرنى هذا الحاجز من الأسلاك الشائكة مثلما كان بين بولندا وروسيا ، بشكل لا مثيل له فى أى مكان ، وهناك على بعد كيلو الا ربعا كانت مدينة صغيرة ، ويقع بالقرب منها معسكر لاريتريا وهناك قابلنا قائد وضباط المنطقة ، وأعتقد أنى — شخصيا — لم أر من قبل أى مكان محافظ عليه بمثل ما كان عليه هذا الموقع ،

فكل الخيول والبغال فى حالة ممتازة وظهر قائد الموقع لبرهة من الوقت ، وأستطيع أن أتصور بأن أحد الأشخاص أخبرنى بأنه مازال يجرى التدريبات العسكرية كل صباح ، وأن هؤلاء الجنود يلعبون كرة القدم ، ويشجعهم القائد على لعب « البولو » ، وأضاف محدثى الى قوله : بأنه ليس لديهم الوقت الكافى ليلعبوا «البولو » وسواء هذا الموقع الاريترى أو الايطالى على قمة الجبل من المفروض أن يتحركوا هذا الشهر وينتقلوا الى القاهرة ، اذ من المفروض قضاء عام واحد فى منطقة السلوم ثم تحدث حركة تنقلات ، وكان من المقرر أن نقوم بزيارة بعض المواقع المحلية ولكن اقترحت بأن نذهب مباشرة الى الاستراحة الحكومية ، حيث طلبت من بعض الشخصيات ضرورة تناول طعام الغداء معى ، ولقى هذا الاقتراح قبولا ، ودعوت كذلك قائد المعسكر ، وكذلك قائد المعسكر الاريترى ، وحضر طعام الغداء كل من : المأمور ، ونائب القنصل الايطالى (وهو رجل صغير ورقيق) وكذلك الكولونيل ماتسيون Colonel Mathieson وهو مهندس مسئول عن الطريق الجديد الذى يصل ما بين المدينة والقاهرة .

وبعد تناول طعام الغداء فى الاستراحة الحكومية والتى راقت لى كثيرا نظرا لنظافتها باعتبارها ادارة حكومية ، ولقد كانت تحت ادارة عواد أفندى بشير والذى كان يقود سـيارتى وسط الألغام وهو من أرق الرجال الذين قابلتهم منذ زمن طويل ، وهو من عرب العبادة ، هاجر من منطقة البحر الأحمر ، وأصر على ضرورة زيارة بعض الأماكن فى المنطقة ، واندهشت حينما قال لى أثناء تجوالنا لرؤية خزانات المياه الرومانية ، وانتهز فرصة وجودنا بمفردنا اذ قال لى بأدب جم : « اعتبرنى من محاسيبك ! » I am really one of you ومن الملاحظ أنه لا يرتبط فى العمل بالمصريين ، ثم عمل مع المهندس الذى أنشأ الطريق والذى يعد بحق خبيرا فى

هندسة الطرق ، ولقد رأيناهم يحفرون فى الصخور لتمهيد الطريق عبر الجبال ٠

وعند هذا الحد ، عدنا الى المطار الذى يعلو الجبـــل حيث وصـــلنا الى طائرتنا ، واتجهنا فى الحال الى مرسى مطروح ، استغرقت الرحلة ساعة وعشر دقائـق ، وحقا كان يوما ممتعا ، وكنت سعيدا برحلتى الى السلوم ، فى حين كنت مترددا عندما اقترحوا على زيارتها ، ولكنها رحلة مفيدة ، أن رأيت الحـــدود المصرية ــ الليبية ٠

وبعد تناول الشاى فى مرسى مطروح ، استدعينا الابن الأكبر للسنوسى الأب ، وكان يبدو صغيرا بالنسبة لسنه ، وهو طراز مختلف من العرب وتحدثنا معه عن أحوال المنطقة ، وعرفنا بأنه بمثابة انسان لاجىء وقد استقر فى هذه المنطقة منذ أن اضطر الى الهجرة من طرابلس ، وسألنى فى نهاية اللقاء ما اذا كنت أستطيع أن اقـدم له مساعدة لدى وزير الأوقاف فى القاهرة ٠ وواضح أن جميع ممتلكاته وأراضيه قد صادرها الايطاليون فى ليبيا ، وواضح أنه لا يستطيع الحصول على أى شىء من ذلك ما لم يعد الى طرابلس وسألته عما اذا كان لديه اســـتعداد للعودة الى طرابلس ؟ ولكنه أجابنى بأن هذا أمر لا يمكن أن يحدث ٠

وأجبته بدون مجاملة بأننى عندما أعود الى القاهرة سوف أعرض مشكلته على المسئولين ، وواضح انه يتقاضى من الأوقاف ١٨ جنيها استرلينيا كل شهر ، وزيادة على ذلك يقدمون مساعدات الى جميع أفراد أسرته بما فى ذلك هو وأربع زوجـات وتأثيثات ضخمة ، وكم كنت مسرورا أن قابلت أحد أفراد أسرة السنوسى ٠

ولقد جـرى حديث طويل مع سمارت Smart حول شئون المكتب والسفارة وذلك قبل تناول طعام الغداء ، وبعد الانتهاء من تناول طعام الغداء ، وبناء على رغبة هيث كوت سميث Heathcote-Smith ناقشنا شتى الموضوعات التى تتعلق بالاسكندرية ، وكان أهم هذه الموضوعات انشاء مدرسة للبنات(٢٣) ٠

* * *

الثلاثاء ١٢ يونيه ، القاهرة :

ما حدث مساء اليوم أمر يدعو للغرابة ، وذلك حينما تواجدنا فى حديقة السفارة فى الساعة ٣٠ر٤ مساء وبرفقتنا أحد « الرفاعية » الذى استدعيناه بواسطة الشرطة ، وفى المبنى الذى يقع فى أقصى الشمال من الحديقة ، أخرج الحاوى (الرفاعى) ثعبانا كبيرا من النوع غير السام وأخبرنا الحاوى بأن هذا الثعبان كان يتغذى على أكل العصافير ، وبعد ذلك أخذنا نبحث فى كل أركان الحديقة ، وكذلك فى التكعيبة التى بالحديقة دون أن نعثر على أى شىء ٠

وفى هذه الأثناء حضر الحارس واقترح بأن نذهب الى البدروم، ونبحث فيه ما اذا كان يوجد به ثعبان ، اذ سبق لنا أن عثرنا على ثعبانين فى الماضى ، وذهبنا جميعا الى البدروم نبحث فيه بين الحقائب والكراتين ، وفى أحد الأركان توقف وصاح بقوله : ان فى هذا المكان ثعبانا ٠

---

(٢٣) كلية البنات الانجليزية قد أنشئت قبل الحرب العالمية الثانية وهى التى سميت بكلية فيكتوريا (وصمم المبنى على الطراز الانجليزى ، كما أن التدريس بها على المنهج الانجليزى) ثم انشـئت كلية فيكتوريا للبنين بالاسكندرية ٠

واندفعنا جميعا الى هذا المكان ، واندهشنا كيف يكون الثعبان بين الحقائب والكراتين ، ثم أشار الى أحد الأماكن الذى توقف فيه الحاوى وقال ان فى هذا الركن ثعبانا ، ومن نوع الكوبرا ، ثـم أخذ بكل حماس يتمتم ببعض التعاويذ ، وأخيرا مد يده وأخرج ثعبان الكوبرا من خلف قطعة من الخشب القديم ٠

ويالهول ما رأيت اذ أن كل ما أراه حقيقى ؟ ولم يكن هناك أدنى شك فى أن كل هذا أمر حقيقى ، خاصة أن على الأرض يوجد علامات زحفها على التراب ، وزيادة على ذلك اندهشت كيف أن الثعبان أقبل على الحاوى ، وتراجعنا نحن جميعا الى الوراء فى حين أمسك الحاوى بالثعبان ووضعه فى جرابه الجلدى والذى كان به بعض الثعابين الأخرى ٠

ولو كان فى الأمر أى خدعة أو شعوذة لكان فى امكان الخدم اكتشاف الأمر، ولكنى غاية فى الافتتان تماما ، وكل ماحدث أمامى أمر حقيقى لا شك فيه ٠ ثم بحثنا فى جميع الأماكن والأمتعة فلم نجد شيئا ٠ واقترح أحد خدم السفارة بأن نبحث فى القبو الذى يوجد بمبنى السفارة ٠

وفعلنا ذلك ، وتمكن هذا الحاوى أن يستخرج ثعبانا صغيرا غير سام ، ووضعه مع بقية الثعابين ، ولقد أشار الينا بما يستفاد منه كيف أنه تمكن من السيطرة واخضاع هذه الكوبرا التى تطل برأسها من الجراب الجلدى ، واذا كان ذلك خدعة ، فان هذا لشىء يدعو الى العجب ، وما أظن أن ذلك خدعة أو حيلة من الحيـــل اطلاقا ٠

❋ ❋ ❋

الخميس ٢٨ يونيه ، القاهرة :

غادرت القاهرة متوجها الى الاسكندرية الساعة ١ بعد الظهر، وركبت القطار فى طريقى الى الاسكندرية ، وطبعا جرت مراسـيم الاستقبال ، ثم الحرس الخاص ، الى آخر هذه الاجراءات وخصص لى نفس القطار الذى سافرت فيه من قبل مرتين الى الاسكندرية ، وهو نفس القطار الذى كان فى انتظارى فى بورسعيد حينما حضرت لأول مرة فى ٧ يناير ، وهو قطار مريح ، ومجهز تجهيزا خاصا ٠

وسبقنى الى الاسكندرية مكلوم مستقلا سيارته ، بهدف ترتيب اقامتنا بالاسكندرية ، وتوفير الأغراض الضرورية من أجل اقامتنا هناك قبل أن نصل اليها ، ولذلك وجدنا أن المنزل معد اعدادا تاما ، ويقع فوق ربوة عالية ، والجو بداخله منعش تماما ٠ وهو أفضل اذا ما قورن بالفيلا التى كنت أعيش فيها فى بى ــ تاى ــ هو(٢٥) Pei-tai-ho

وبعد استراحة قليلة قمنا بجولة بالسيارة على جميع الشواطىء وبهذا اعترف حقيقة بأننى مسرور ومستريح ، اذا ما قارنت حالتى هناك فى بى ــ تاى ــ هو ، ولقد لاحظت بأن أحد الشواطىء مزدحم بالمصيفين بالنسبة لشواطىء أخرى ٠

والملاحظ أن جميع الشواطىء متصلة بعضها ببعض ، مع وجود بعض الكبائن الخاصة ، حتى شاطىء سيدى بشر كان مزدحما ، والذى قيل لى عنه انه يروق لى كثيرا ، ولهذا واصلنا طريقنا ناحية الشرق فى اتجاه معسكر أبو قير حيث خصص لى كبينة كبيرة ، وقد راق لى كثيرا هذا الشاطىء ، ولا يعيبه الا بعد مسافته ، ورأينا أن

---

(٢٥) وهو أحد شواطىء الصين ٠

نجعل هذا المكان ممتعا ، وبعد الظهر قام أولاد بيل(٢٦) peel قاموا باعداد الكبينة ثم طلبوا لنا اكواب الشاى على ظهر زورقهم الراسى فى الميناء .

* * *

الاثنين ١٣ أغسطس ، الرملة(٢٧) Ramleh

ذهبت من منزل يانكن Yencken - القنصل الانجليزى بالاسكندرية والذى أنزل فيه الى نادى اليخت لأقابل أسرة ولينجدونس(٢٨) Willingdns فى طريق عودتهم بالطائرة الى الهند فى ميعادها المحدد الى أرض المطار ، واستغرق توقفها حوالى عشر دقائق .

ووصلت الى حفلهم ، وقضيت - بكل مشاعر السعادة والسرور - معهم حوالى نصف ساعة قبل سفرهم الى القاهرة . وكانت زوجته تبدو فى كامل أناقتها ، ولامتنى بكل عنف لعدم الكتابة اليهم شاكرا لهم على مجموعة الصور الجميلة التى تركوها لى والتى سبق لنا التقاطها فى سهرة معهم بمنزلهم بلندن ، وبكل صراحة لم أفكر فى الكتابة اليها - بصفة خاصة - لأشكرها على اهدائها لى مجموعة الصور عن هذه السهرة ، اذ كانت متغطرسة

---

(٢٦) بيل ميجور ، روبرت Peel, Major Robert وهو شقيق الكولونيل ادوارد Edward ، واخوان بيل ، هم افراد اسرة انجليزية بالاسكندرية يعملون فى تصدير القطن .

(٢٧) رملة الاسكندرية ، هى ضاحية للمدينة ، حيث يكون بها فصل الربيع رائعا .

(٢٨) لورد ولينجدونس Willingdns نائب الملك فى الهند ١٩٣١/ ١٩٣٦ .

الى حد ما ، وان كنت لفت نظرها الى هذا بكل هدوء ، ولكنها أخبرتنى بكل الاشاعات ، والقيل والقال ٠

كما أخبرتنى كذلك عن آخر الأخبار المثيرة التى تتردد فى لندن حول صعود نجم أوستن شامبرلين Austen Chamberlain وبكل صراحة يستحق كل تقدير نظرا لتاثيره القوى فى الشئون السياسية بلندن ، كما لم يسبق لونستون تشرشل Wiston Charchill ان كان فى موقف محرج مثلما حدث نتيجة تحمسه لتنصيب ديربى Derby كحاكم على الهند ، وكان رئيس الوزراء على وشك أن يفقد منصبه ، وكتب عن هذا الموضوع للسيدة لندون درى Lady Londonderry والسيدة اكس Lady X بأنه ليس رجل الساعة ، ومن المعتقد أن انتونى ايدن Antony Eden هو الرجل المناسب ، كما أن له مكانة كبيرة لدى الأجانب وان كانوا لا يقدرونه بصفة خاصة ، وأن سير جون سيمون Sir John Simon ليس لديه شعبية ، كما أن الشعب فى مصر قلق ٠

ونشرت صحيفة « أخبار الصباح Morning Post بأنه يتسم بالخبث ، وأنه لن يتردد فى الارتشاء ، وأنه سيىء العلاقة مع حضرة النائب وزوجته ، ولقد نظر ولنج دون Willingdon برغم هذا بتفاؤل شديد الى هذا الموضوع ٠

وتساءل عما اذا كان يوصى بانشاء بوليس سرى فى مصر ومن ثم فقد أعطيته بعض التوجيهات الواجب اتباعها وأعتقد أن هذا المنصب يروق له كثيرا ٠

وعند هذا الحد من الحوار والأحاديث ـ بعد مضى نصف ساعة ـ كان أفراد أسرة ولينجدونس يستعدون للسفر الى القاهرة ،

وكان برفقتهم اريك ميفيل(٢٩) Eric Mieville ، وكذلك فيرمان توماس Freeman Thomas ، وقبل صعودهم الى الطائرة وجهوا لى الدعوة لزيارتهم فى الهند ، وكانوا مسرورين بالصعود معهم حتى باب الطائرة ٠

* * *

الســـبت ١٨ اغسطس :

غادرت الاسكندرية متجها الى الدخيلة فى تمام الساعة ٣٠ر٦ صباحا وركبت الطائرة فى تمام الساعة ٧ صباحا الجميع صعد الى الطائرة فى نفس الميعاد المحدد ، ماعدا أنا صعدت الى الطائرة بمفردى فىالساعة ٣٠ر٧ صباحا وكنت أنا الذى أقود الطائرة ، وقمت بعمل حركات بهلوانية فى الجو على ارتفاع ٠٠٠ر٣ قدم ، كما أننى استطعت أن أنزل بكل سهولة ويسر بالطائرة الى أرض المطار ، عندئذ سمعت صوت انفجار شديد ، أدركت أن الجناح الأيمن لامس الأرض ، وكانت النتيجة حدوث بعض التلفيات البسيطة !

وبسرعة نزلت منالطائرة دون أن أنزع ما على من معدات الطيران ، وذلك دون أن يحدث لدى رد فعل من الخوف أو الانزعاج ، وذلك نتيجة أن الانفجار حدث بشكل سريع لدرجة أنه لم يكن هناك متسع من الوقت لحدوث رد فعل للخوف ٠ وخرجت من الطائرة وأخذت أتفحص الطائرة ، واذا بها شبه مدمرة تماما كما أن كلا الجناحين مدمران تماما ، كما أن أجهزة الحمل مفككة ، والعجلات ممزقة ٠

---

(٢٩) ايريك ميفيل Eric Mieville كان ســـكرتيرا خاصـــا لدوق يورك ١٩٣٦, Duke of York ، ثم سكرتيرا مســـاعدا للملك جورج السادس VI ١٩٣٧/١٩٤٥ ٠

ومن دواعى سرورى أننى تأكدت بأنى سوف أعود بطائرة أخرى ، فى حين لم يفكر أحد من مرافقى فى ذلك ، ونتيجة لما حدث فانى شعرت بأسى لأننى حاصل على شهادة طيران !

ورجعت الى المنزل حزينا ، ومن ثم تأخرت عن ميعاد الافطار ، وكذلك كان جميع أفراد الأسرة يشعرون بالأسى والحزن ، وكنت مشغولا طوال وقت الصباح ، ولذلك تحدثت تليفونيا مع أسرة ياذكن Yencken (٣٠) اذ كان جميع أفراد الأسرة فى حالة ارتباك شديد . وفى تمام الساعة ٢ بعد الظهر وصلت طائرة من نوع اسكورت Escort ، ثم طرنا الى الاسكندرية ، ومنها اتجهنا الى بورسعيد والتى وصلناها الساعة ٧٫٣٠ مساء ، وتناولنا طعام الغداء مع القائد الانجليزى فى الكازينو ، وقضينا وقتا ممتعا ، اذ كان المنظر جميلا حقا ، وقد أحاط بنا الضباط فى الكازينو ، وحقيقة كانت رحلة ممتعة وكنت مهيئا نفسيا للقيام بها ، وركبنا الباخرة أورسونا Orsona وفى منتصف الليل تحركت بنا ، ولقد خصصوا لنا كبينة مريحة ممتازة .

* * *

وأبحرت بنا الباخرة الى ميناء نابلى ، فى وقت واصلوا هم رحلتهم بالسيارة الى القاهرة ، ليطيروا بعد ذلك الى لندن التى وصلوها فى ٣٠ أغسطس ، وفى سبتمبر كانوا ضيوفا على الملك والملكة فى بالمورال Balmoral .

---

(٣٠) القنصل الانجليزى العام بالاسكندرية ، وفى هذا اليوم كانت أسرته مشغولة بالاحتفال بالذكرى السنوية لزواجهما .

الاثنين ٢٤ سبتمبر ، كايرن Killearn

وصلنا الى بالمورال ، ووجدنا كلا من كلود هملتون Claud Hamilton وفيليب كينليف لستر Cunliff Lister وكول زويديك Col Zwieedeck (وهو خادم الملكة) الجميع ينتظرنا على مائدة العشاء وقضينا وقتا سعيدا ، وبعد تناول طعام العشاء سويا مع سيسل كولفيل Cecil Colville ، والذى لم أره منذ عدة سنوات مضت ٠ وأخيرا خرجت الى الحديقة أتنزه لبعض الوقت مع كينليف لستر وهو فى الحقيقة متحدث لبق ٠

وبكل صراحة فان تقريرى عن الأحوال السياسية فى مصر ، قد وجد اهتماما بالغا لدى كثير من الوزراء بسماع هذا التقرير ، ولكن كل ما أخشاه فى الوقت الحاضر أن تكون سياستنا بشكل لا يتناسب مع تطور الأحداث ، اذ من الملاحظ ان ردحا طويلا من الزمن قد ران على شئون مصر دون تغيير ٠

وجلست بجوار الملكة أثناء الغداء ، ثم بعد ذلك أقيم حفل حضرة كل من : الملك ، والملكة ، والسيدة شافتس بورى Shaftesbury والسيدة كينتيا كولفيل Cynthia Colville ، وكلود هملتون وكليف وجرام Clive Wigram ، وكنليف لستر Cunliffe lister

وكان جميع الحضور سعداء مسرورين ، ويتجاذبون أطراف الحديث مع بعضهم البعض ، لدرجة أن الملكة تذكرت وجود مارى (ابنتى) ومن ثم تجاذبت معها أطراف الحديث عن الفن الصينى ، وحدثتها عن الطاولتين اللتين سبق لى أن أهديتهما اليها ، بالاضافة الى ذكريات كثيرة عن الصين ٠

وعند نهاية هذا الحفل حضرت فرقة من سبعة اشخاص من عازفى موسيقى القرب ، وكانوا يعزفون موسيقاهم حول المائدة ، وهم يتحركون بخطوات حسب ايقاع الحانهم ، ثم اتجهوا نحو الممر الطويل ، وهم هكذا يعزفون بالحان شجية ٠

واخيرا عندما غادرت الملكة مكان الحفل ، جلست انا بجوار الملك ثم جرى بيننا الحديث عن احوال مصر ، ثم سالنى الملك نفس السؤال الذى يتردد بين موظفى وزارة الخـــــارجية ، وهو أن التقارير الواردة من مصر تؤكد اعتلال صحة الملك فؤاد ، وأنها فى حالة تدهور شديد ، ثم اشار الى سكرتيره الخاص بأن يعرض على التقارير الواردة الى ارشـــــيف وزارة الخارجية ، واخذتها من السكرتير الخاص لكى اقراها ثم اعيدها اليه فى اليوم التالى ٠

ونسيت أن اذكر أن من بين حضور حفل الغداء الملكة ماريا Marie ملكة الدانمرك ، ووصيفتها السيدة مافروش Mavroch والكولونيل ذوديك Zwiedeck ٠

وأمضيت سهرة ممتعة جدا ، وخصصت لى غرفة نوم مريحة جدا ، وكذلك غرفة جلوس ، وهذا أمر معتاد دائما تتخذه وزارة الخارجية لى شخصيا ، وهناك ترتيبات اخرى لم تجر لأحد غيرى حتى الأدميرال نفسه لم تخصص له مثل هذه الترتيبات لدرجة أنه كثيرا ما يمزح معى بشأن هذا الموضوع ٠

وحينما آويت الى الفراش ، لم استطع النوم ، اذ كنت اشعر بأرق شديد بسبب الضوضاء التى كانت تحدثها النافورة الواقعة بالقرب من شباك غرفة نومى بالحديقة ٠

* * *

الثلاثاء ٢٥ سبتمبر ، بالمورال Balmoral

لقد أمضيت يوما ممتعا ، وكل امكانيات الافطار الملكية كانت على مائدة الافطار ، ولهذا كان افطارا شهيا بمعنى الكلمة !

ولقد تركنى « كنليف لستر » بعد تناول الافطار ، وقد ترك حذاء التخويض الخاص بصيد السمك ، مما جعلنى أنتهز هذه الفرصة لكى أسلى نفسى بالاصطياد · وأخبرنى « لســـتر » قبل مغادرته المكان ، بأن الملك مسرور جدا منى ·

وحملت معى كل أدوات الصيد فى الساعة ١٠ر٣٠ صباحا ، وفى الطريق ، قابلت رجلا ومعه كلبان للصيد ، وكان جالسا يراقب جانب الجبل ليشاهد أى فريسة تقع عليها عيناه ، فى حين كنا مازلنا نصعد الى أعلى الجبل ، وشاهدنا قرية صغيرة جميلة ، منازلها مبنية من الحجر ،وكان المشى فى الصباح رياضة ممتعة ·

وتناولنا طعام الغداء وكان بسيطا وهذا أمر طبيعى ، وحينما كنت أمشى بخيلاء شـــاهدت فريسة ، وذلك بعد مضى وقت ليس بالقصير ، وانتظرت الى أن أصبحت الفريسة على بعد ٢٠٠ ياردة منى ، ولكن سرعان ما شعرت بوجودنا وفرت هاربة · ثم جلسـنا بعد ذلك نتناول الشاى ، وتمكن دوق يورك والذى كان جالســـا باسترخاء أن يصطاد ثلاث فرائس صغيرة ·

وعلى مائدة الغداء حضرت مدام كيبيل Keppel (٣٢) والميجور ميكنزى Meckenzie · وبعد تناول الغداء طلب منى

---

(٣٢) كيبيل Keppel وهى من طبقة الاشراف ، وهى زوجة السير ديريك Derek وكان يشغل منصب مدير شئون الملك المنزلية ١٩١٢ / ١٩٣٦ ·

الملك أن ألعب معه « الدمينو » واسترسل فى الحديث معى عن الأنواع العديدة التى لديه من الدمينو ، وكانت صغيرة الحجم ، وعددها أربعة عشر زهرا فقط وفى هذه الأثناء حضر الأدميرال وهو فى كامل لياقته ، ثم بدأ يحدثنا كثيرا من حكاياته وقصصه التى لا تنتهى .

* * *

الأربعاء ٢٦ سبتمبر ، بالمورال :

فى الساعة ٤٥ر٨ صباحا انصرف الملك والملكة(٣٣) بالاضافة الى الحاشية الى جلاسجو لتدشين السفينة الضخمة كوناردر وكان الجو رطبا وعاصفا تناولت الافطار مع الأدميرال فقط ، واقترح على بعد ذلك أن نذهب الى قصر الدوق لندون أسماءنا فى سجل التشريفات ، وحينما ذهبنا الى صالة « بيرك هول » Birkhall اكتشفنا أنه لا يوجد لديهم سجل لذلك ، انما كان محفوظا فى قصر بالمورال ، وفى هذه الأثناء قابلنا الأميرة اليزابيث Elizabeth واقفة على درجات السلم وبرفقتها شقيقتها الصغرى ، وكانت فرصة سعيدة للقائهن ، ولم أشاهد من قبل طفلة أجمل وأظرف من الأميرة اليزابيث . وفى هذه الأثناء حضر دوق يورك ، وتحدثنا معه قليلا ، اذ كان الجميع فى انتظار حضور الملكة مارى فى هذا اليوم ، وفى وقت كان فيه بقية أفراد القصر فى جلاسجو Glasgow.

وبالرغم من هطول الأمطار كان الجميع يمشى ببطء الساعة ٣٠ر١٠ صباحا فى اتجاه الغرب ثم بعد ذلك ذهبنا ناحية الجبل للصيد ، ولكنهم لم يشاهدوا أى فريسة حتى الظهر ، ثم فجأة رأينا مجموعة من الفرائس ، وأطلقت بندقيتى على بعد ١٠٠ ياردة ، ولكنى

---

(٣٣) الملكة مارى ، ملكة الدنمارك .

أوقعت بالفريسة بعد الطلقة الثانية ، وكم كان سرور وسعادة ماك ريجور Mckregor ، وبعد أن قبضنا على الفريسة بدأنا نتطلع الى غيرها ، حتى لاحظنا فريسة أخرى ، ولكن صغيرة الحجم ، سرعان ما أوقعنا بها ، عندئذ قررنا العودة ثانية الى المنزل ، ونزلنا الى أسفل الجبل بالرغم من أستمرار هطول الأمطار ، وكانت العربة فى انتظارنا ، كما وجدنا العربة الملكية الخاصة بالصيد فى انتظارنا كذلك ، وفى حراسة الخادم الرومانى الجنسـية الذى كان يلف باستمرار حول القرية ، وعدنا الى المنزل ، وأخذنا حماما ساخنا ، ثم شربت الشاى مع الأدميرال ، والذى كان برفقة « ديريك كابيـل Derek Kappel الذى حضر للاقامة حيث ان أسرته سافرت الى جنوب لندن فى هذا اليوم ، وقضينا جميعا وقتا ممتعا وسعيدا ٠

وفى وقت الغداء حضر الدوق ، وكذلك دوشيس لولاية يورك Duchess of York وجلست أنا بجوار الملكة مارى ، وفى الجانب الآخر مسز ماكينز (وكان زوجها تجده باستمرار على مائدة الغداء) ٠

وفى تمام الساعة ٩٫٤٥ مساء حضرالملك والملكة من زيارتهم التفقدية لمدينة جلاسجو ، وكانت رحلة ممتعة ومريحة ، وبرغم مشقة السفر ، الا أنهما كانا يشعران بالسعادة والبهجة ٠ وخاصة الملكة ، ثم أخلد الملك والملكة الى النوم ٠

ولابد أن اذكر بأن أمير ويلز Wales قد وصل مع الملك والملكة من جولتهما السابقة ، وبعد أن نام الملك والملكة ، فقد ظل يتحدث معى وقتا طويلا ، عن رحلة حياته الشاقة وكذلك عن كأس أمريكا للسباق ، وان كان هو شـخصيا لا يهتم كثيرا بمثل هذه التفاهات ٠

* * *

الخميس ٢٧ سبتمبر ، بالمورال :

خرجت صباح اليوم للتنزه مع أميرى ويلز ، وخاصة أن الشمس كانت مشرقة فى هذا الصباح ، فى حين قضى أمير يورك وقت الصباح كله فى كتابة الرسائل ٠

ولقد أخبرونا بتناول طعام الغداء اليوم مع الملك والملكة وكذلك ملكة الدانمارك « مارى »(٣٤) ، وجرى حديث طويل بينى وبين السيدة كلود هملتون Claud Hamilton ، وكان حديثا نابعا من القلب والى القلب ٠ وأحببتها من كل قلبى ، والسيدة (فى Vi) (٣٥) زوجة لطيفة ! وقد خرجنا نتمشى سويا لبعض الوقت وشاهدنا السيارات وعربات يجرها الخيل ، ثم مررنا عبر ملعب الجولف ، وفى طريق عودتنا مررنا وسط الغابة التى افضل أن أتريض فيها كثيرا ٠

وبعد تناول الشاى ، غادر المكان كل من : الملكة مارى والأدميرال ، وفى هذه الأثناء حضرت أبردنيس Aberdeens ، ونظر اليها الأدميرال نظرة سريعة ، وهى سيدة تبدو قاسية الى حد ما ، كما أنها فى منزلة والدته أما بالنسبة لى فقد جلست أنا بجوارها (أبردنيس) أثناء تناول الغداء ٠

وفى هذا اليوم أخلدت الى النوم مبكرا ، ولكن قبل ذهابى الى غرفة النوم تحدث معى الملك مرة ثانية عن شئون مصر ، ومن الملاحظ أن الملك يعرف الكثير عن أحوال مصر ، وكل ملاحظاته ووجهات نظرة جديرة بالتقدير والاعتبار ٠

---

(٣٤) مارى Mary هى الابنة الصغيرة للسير مايلز لامبسون ٠

(٣٥) السيدة (فى أى) وهى السيدة كلود هملتون Lady Clud Hamilton وكان سير مايلز قد سبق له أن تعرف عليها فى الصين ٠

وقد نسيت أن أذكر اننى تعرفت اليوم على سنتيا كول فيل Cynthia Colville (والتى تركت ابنها الصغير يسلم على وأهديته كرة قدم) ، كما تعرفت أيضا على جاكلين(٣٦) .Jac وكذلك بيتى Betty وهى فتاة لطيفة .

واخيرا آويت الى فراشى ، بعد حديث سريع مع السيدة كلود هملتون حين قابلتها فى حجرة البليارد ، فى الوقت الذى كان أمير ويلز يلعب فيه الشطرنج مع الميجور فورست Forsyth ، ولقد بقيا يلعبان حتى الساعات الأولى من صباح اليوم التالى .

* * *

الجمعة ٢٨ سبتمبر ، بالمورال :

فى تمام الساعة العاشرة صباحا سافر الملك والملكة ، وبقيت أنا فى الغرفة الملكية فى الطابق العلوى . وفى الواقع ان كلا من الملك والملكة كانا غاية فى اللطف والمجاملة ، ومن المدهش انهما يقدران الانسان حق قدره ونسيت أن أذكر ان الملكة أهدتنى هدية قيمة تأخذ بالألباب ، وهذه لفتة جميلة منها ، وفى هذه المرة لقد تعارفنا عن قرب ، وعمق .

وحينما ترك الملك والملكة بالمورال كانت الساعة تشير الى ٣٠ر١٠ صباحا . وكان الرذاذ شديدا على مدينة جلينشى Glenshee ولكن بدون أن تحدث منه أى خسائر .

---

(٣٦) مسز كاستلينا Castellani = (.Jac) وهى التى أصبحت زوجة لامبسون كليرن .

ولقد اضطر الملك والملكة أن يغيرا خط سيرهما ، اذ ذهبا الى مدينة « دونبلان » Dunblane حيث تناولا طعام الغداء ، وعادا ثانية الى بالمورال حيث يوجد بها سير مايلز لامبسون ·

وكم كان سرورى وسعادتى أن أرى الملكة مارجريت Margaret والتى كانت بالتالى تشعر بالسعادة حينما صممت على أن آخذ توقيع الملك والملكة على كتابها الصغير الذى أهدته لى ، وهذه المشاعر أصبحت حقيقة لابد من الاشارة اليها ، اذ اننى حصلت على توقيعهما ، وهذا أمر لم يفعلاه من قبل · وكان الملك فى غاية الاندهاش لاصرارى على ذلك ·

* * *

وفى وقت سابق فى شهر يونية الماضي كان كل من : مسز جاكلين كاستيلانى Jacqueline Castellani وهى ابنة حى هارلى ، ووالدها سير الدوكاستيلانى Sir. Aldo Castellani قد زارا القاهرة ويرفقتهما صديقتها مسز بيتى Betty ابنة أخت لامبسون ، وكذلك شقيقة زوجة مايلز لامبسون ، وقد أقام الجميع بالسفارة الى ان غادروا القاهرة الى المملكة المتحدة ، وكان سير مايلز لامبسون معجبا جدا بجمال ورقة مسز كاستيلينا ، ولقد تطور شعور الاعجاب خلال فصل الصيف ، هذا الاعجاب الذى سيظل يشعر به طوال حياته ، وكانت النتيجة ان تزوج لامبسون جاك Jac. فى لندن فى ١٨ ديسمبر ، وكان سير مايلز يبلغ من العمر ٤٥ عاما فى حين كانت زوجته جاكلين فى سنوات المراهقة ·

* * *

الثلاثاء ١٨ ديسمبر · لندن :

فى الساعة ١٥ر٤ مساء ونحن فى طريقنا الى كنيسة القديس جورج بميدان هانوفر Hanover شعرت بهدوء ورباطة جاش

عما كنت اتوقع وكانت جاك Jac تنظر الى بابتسامة مشرقة ، وأجريت صلاة طويلة ولكن رائعة ولم يكن هناك حديث ٠

وتمت اجراءات عقد القران بحضور مجموعة من النبلاء : أنفانتا Infanta ، ودون الفونسو Don Alfonso ، والدوق الأكبر وزوجة الدوق التى هى من اصل سلافى روسى وبرفقتهم مجموعة من ابنائهم ٠

وفى شارع شارل رقم ١٦ الذى لم تره مسز رونالد جريفيل(٣٧) Ronald Greville ، كان منزل عجيب وجميل معدا **لاستقبالنا وقد أعجبت به ، ولم اكن اتوقع ان يكون استقبالنا حارا بهذا الشكل ٠ وصعدت الى الدور الثانى لأغير ملابسى ،** ثم خرجنا لنواصل سيرنا نحو اسكوت Ascot ٠

* * *

---

(٣٧) وهى معروفة لدى أهل لندن ، وصديقة لأسرة كاستيلينا ٠

١٩٣٥

عاد المندوب السامى البريطانى الى مصر فى ٩ يناير ليجد رئيس الوزراء عبد الفتاح يحيى قد أقاله الملك فؤاد ، وعين بدلا منه توفيق نسيم باشا ، ووصف أرنولد توينبى هذا الوضع بقوله العودة الى وحدة التحالف الوطنى ، وهذا يشير الى مدى تأثير القصر ، وتحذيره من العودة الى قوة الزعامة الوطنية ٠

* * *

السبت ١٢ يناير ، القاهرة :

قابلت الملك فؤاد فى قصرالقبة وقت الظهر ، ولقد وقفت على كل تفاصيل الحالة الصحية للملك فؤاد ، ولقد قيل لى ان اللقــاء معه لن يستمر أكثر من عشر دقائق ٠

ولقد كان من المدهش أن يستمر اللقاء معى لمدة ساعة ونصف ووجدت صعوبة فى أن يسمح لى بالانصراف ، وكتبت تقريرا عن هذه المقابلة ، وكان كالآتى :

« ٠٠٠ الملك فؤاد يبدو عليه المرض ، اذ كان لون وجهه غير طبيعى ويبدو عليه الهزال بصورة واضحة ،ومن المستبعد تحسن صحته ، ولقد تكلمت طويلا مع لفيف الأطباء المشرفين على علاجه ٠

ولقد بدأت حديثى مع جلالته بأن نقلت لجلالته صادق تمنيات وتحيات ملك انجلترا ، وقلت له لقد كان لى الشرف بأن استدعيت لزيارة بالمورال Balmoral فى الخريف الماضى ٠

وأثناء هذه الزيارة حدثنى الملك بحرارة عن أحوال الملك فؤاد وعن تلبيته الدعوة لزيارة انجلترا منذ سنوات مضت ، وكان الملك يتمنى أن تتحسن صحة الملك فؤاد ٠

وطلب منى الملك فؤاد أن أنقل الى جلالة ملك انجلترا شكره وتقديره لسؤاله عنه ، واستفساره عن صحته » ٠

* * *

الثلاثاء ٢١ مايو ، القاهرة :

نسيت أن أذكر أن سير ألدو كاستيلانى(١) Aldo Castellani يمر بالمجال الجوى للقاهرة ، وبرفقته السكرتير الثانى للحلفاء ، وهو ايطالى الجنسية ، فى طريقهما الى منطقة الصومال الايطالية ، ليقدم النصح لمجلس الشعب ، ويشرف على أحوال الجنود هناك ٠

وهذه معلومات فى الحقيقة كانت سرية عنه ، وبكل حذر كنت أحرص ألا يحدث رد فعل ، وعدم الخلط بين المشكلة الصومالية ، والمشكلة الأثيوبية ، وكانت هناك أخبار متضاربة عن الطريق الذى سوف يسلكه الوفد الى الصومال ٠

اذ قيل ان الوفد سوف يحضر بالطائرة ، وقيل انهم سوف يبحرون عبر قناة السويس بدون التوقف فى مصر ٠

---

(١) سيرالدو Aldo ايطالى الجنسية ، ولهذا فان زوجة لامبسون نفسها مولودة فى انجلترا ، وان كانت ايطالية الجنسية ٠

ولكن تأكد لى اليوم أخيرا بأن الوفد سوف يحضـــر الى القاهرة بالقطار فى وقت متأخر من الليل ، ويمضى هنا مدة الساعة قبل أن يلحق بالســـيارة ،بالمدمرة الايطالية التى تنتظره بميناء السويس ٠

وأثناء حفل الشاى دق جرس التليفون ، وكان المتحدث ألدو نفسه ، يخبرنا بأنه سوف يحضر الى القاهرة فى الساعة ١٥ر١٠ ٠

وأخيرا حضر ألدو برفقة دولى Duly وجاكلين ــ زوجتى ــ اللتين ذهبتا لاحضاره من محطة السكة الحديد ، وكان يبدو عليه الارهاق نتيجة للسفر ، وبرغم هذا يبدو عليه الابتهاج والسرور ، وكان هو ومرافقوه قد حضروا قبل الموعد المحدد بثلاثة أربـــاع الساعة ، لكـى يلحقوا بالمدمرة الراسية فى ميناء السويس ٠

وتحدثنا بصفة عامة عن أحوال الحبشة ،وأخبرونى بأنه بدون شك فأن ايطاليا ترغب فى فرض نفوذها على الحبشة ، وبالنسبة اليه وجد أنه من المستحيل أن يكون مسئولا بشكل ملح وعاجل ، وأنه سوف يذهب ويرى بنفسه الأحوال الصحية للقوات المسلحة ، ومدى راحة القوات بصفة عامة ٠ وأنه يأمل الا يمكث هناك أكثر من عشرة أيام يعود بعدها ليتوقف لمدة ١٢ ســـاعة فى القاهرة فىطريق عودته ٠

وأخبرته بأن ثمة تقريرا قد تسلمته بأنهم غير مسئولين ، وأن مسألة الصحة العامة للجنود فى الصومال تبعث على الفشل ، اذ لايجدون مياها للشرب ٠ ولايوجد مطارات لهبوط الطائرات ٠٠ الخ ٠

وكم كنت أخشى أن يجد الأمور بعيدة عن الحقيقة بالنسبة لما جاء فى التقرير ، وبالرغم من هذا فمن الممكن استخدام المطار الخاص بالايطاليين فى الصومال ، وأعتقد أن الأمور فى اريتريا نفســـها أفضل من هذا الوضع ٠

ولا افشى سرا اذا ما قلت ان جميع الأحداث فى أوربا تؤكد لى أن الأمر يبدو مظلما وينذر بالخطر ، وفى نفس الوقت أن الأحداث السياسية فى أوربا يجب أن توضع موضع التحليل والتقدير ، اذ من الصعب أن تفهم موقف موسولينى Mussolini الذى كرس كل قواته وجهوده فى أفريقيا ، وفى نفس الوقت هو فى أشد الاحتياج الى هذه القوات ، والمجهود الحربى لدعم موقفه فى أوربا ، وأنى أعتقد بدون شك بأن ألدو يشاركنى الرأى بأنه وطنى مفرط ، وفى الساعة ١١ صباحا سافر عن طريق محطة السويس ، ومن ثم كنت مطمئنا عليه ٠

* * *

الجمعة ٣١ مايو ،القاهرة :

وفى تمام الساعة ٥ مساء وصل ألدو كاستيلانى ، قادما من اريتريا ، وكانت الرحلة تتسم بالمشقة ، وكان أول عضو من الفريق الطبى وصل الى هنا ، وأخبرنى بأن الأحوال ليست سيئة بدرجة كبيرة كما كان يتوقع ، ومن ثم لم يقدم أى مساعدات لضحايا معارك الحبشة ، وأنا فى حل من تحمل أى مسئولية تجاه موقفه ، وقضى معنا طوال الليل ٠

وتناولنا جميعا طعام الغداء فى مقر البعثة الايطالية بناء على دعوة مساعد السكرتير والذى كان فى زيارة مع ألدو لاريتريا ، ومساعد السكرتير ليسونا Lessona انه شاب ظريف وسيم ، وهو أصغر عضو فى البعثة الايطالية ، اقول هذا بدون معرفة كافية بالشئون الدولية السياسية ٠

وتجاذبت أطراف الحديث معه لوقت قصير قبل تناول الغداء ، ثم تابعت معه الحديث لوقت أطول بعد تناول الغداء ، وكانت كل

أحاديثنا تدور حول بقاء القوات هناك ، وكان هو وبعض رجال الدولة غير راضين عن تطور الأوضاع السياسية التى أدت الى المواجهة بين بريطانيا العظمى ، وخاصة الصحافة البريطانية تجاه ايطاليا ، ووقوفها وجها لوجه للحبشة ، وقد وضح لى بكل هدوء أنه من المستحسن اذا ما وافقنا على رأى القيادة الفرنسية ، والذى يقضى بأن تشارك فرنسا الايطاليين فى أعمالهم العدوانية ، وهو يوافق على منحنا بعض الامتيازات فى بحيرة تسانا Tsana ، وايطاليا لا تمانع فى ذلك .

ولقد أخبرته بأنى اطلعت على تقارير خاصة بالمحادثات التى جرت فى لندن بين السفير الايطالى وجون سيمون John Simon ، وفانستارت Vansittart وأنه لم توجد مشكلة واحدة تعترض طريق المحادثات وأن هذه المحادثات أكدت أواصر الصداقة بين بريطانيا وايطاليا ، ولكن بدون شك يوجد شعور قوى بأن الصعوبة تكمن فى علاقة ايطاليا مع حلفائها ، وكذلك المعاهدة التى تربطها بالحبشة وشخصية ليسونا Lessona جديرة بكل تقدير .

وكان الجو حارا أثناء تناول طعام العشاء ، ومن ثم فقد قررنا أثناء عودتنا أن نذهب الى هضبة الأهرام ، حيث ان الجو هناك لطيف خاصة فى المساء .

وكان الشعور بالضيق يبدو على الدو كاستيلانى ، اذ كل ما يخشاه أن يسعى موسولينى لمحاكمته واعدامه شنقا ، وكما وضح لى بأنه لا يوجد خبراء فى ايطاليا عن طبيعة الأمراض الاستوائية، ومن ثم فانه يرى بأن هذه خصوصية له ومن المحتم أن يلجأوا اليه ، ولقد قلب كل ترتيباته رأسا على عقب فى أمريكا وانجلترا وأى مكان آخر والرجل العادى فى احتياج شديد نتيجة لذلك ، ولكنه كما قال : اذا كنت ايطاليا فافعل كل ما يأمرك به موسولينى .

* * *

الاثنين ١٧ يونية ، القاهرة :

غادرنا مدينة مصر الجديدة فى تمام الساعة ٣٠ر٥ صباحا ، حيث كانت وجهتنا الى الواحات الغربية(٢) وكان برفقتنا كل من : جاكلين زوجتى ،ومونبنى(٣) Monypenny وكاديل(٤) Cadell وأنا (سير مايلز لامبسون) ، وكانت وجهتنا ناحية الجنوب الغربى لمسافة ١٩٠ ميلا ناحية مديرية البحيرة ، وهى مدينة جميلة ، واتجهنا ناحية الجنوب الغربى تجاه بحيرة قارون وهى أكبر بحيرة فى الفيوم، ولقد خرج كل سكان مدينة البحيرة لاستقبالنا ، وهى مدينة تتميز بموقع ممتاز ·

ويوجد بالمديرية ثلاث قرى كبيرة ، اذ بكل قرية ما يزيد عن ٢٠٠٠ من السكان وكل قرية محاطة بالأراضى الزراعية ، وكذلك أشجار النخيل ، وحقول الأرز هى المحصول الرئيسى ، وقليل من حقول القمح ، والبريد يصلها من القاهرة مرتين فى الأسبوع (اذ أخذ المسافة بين القاهرة والبحيرة مسيرة ثلاثة أيام سفرا ، وبها مكتب للتلغراف ، وتناولنا طعـــام الافطار فى الرســـت هاوس Rest House الذى يوجد فى الطريق الصـــحراء بين مصـــر والاسكندرية) · ثم قمنا بجولة فى كل قرية من القرى الثلاث ، وكان عمد القرى الثلاث وكذلك الأعيان فى أستقبالنا ، وكانت الحفاوة بكل قرية بالغة مثل القرية الأخرى ، وكنا نستقبل فى دوار العمدة بكل قرية حيث يقدم لنا الشاى والفاكهة ، بينما كانت جميع فتيات القرية تتجمع فى صفوف ليقدمن الرقصات الشعبية ، وكانت الفتيات

---

(٢) انظار خريطة لمصر ·

(٣) جيبون مونبنى Gybbon-Monypenny مساعد سكرتير السفارة الشرقى ·

(٤) كاديل Cadell سكرتير مساعد فى البعثة ·

تتمايلن فى أداء جميل ، وكان أجمل رقص رأيته فى حياتى على ما أذكر ، وهذه الرقصات كانت تؤديها فتيات جميلات ، صغيرات تتراوح أعمارهن بين ٨ ــ ١٠ سنوات يتسمن بالجمال والرشاقة ٠

ومن محافظة البحيرة ســـوف نتجه جنوبا ناحية الواحات الصغرى الى واحة الفرافرة ، وهى أصغر كثيرا من البحيرة ، وهى عبارة عن قرية واحدة ، ومساحة واحدة مزروعة ، وأخبرونى بأن مجموع سكان هذه المدينة حوالى ٧٥٠ نسمة فقط ، وبالطبع لا توجد بها أى سيارة (بينما يوجد فى مديرية البحيرة ســـيارتان فقط) وذهبنا بعد ذلك مع لفيف من كبار الشخصيات لمقابلة العمدة فى منزله ، حيث قدمت لنا الفواكه ، وأكواب الشاى ٠٠ الخ ، وبهذه المدينة يوجد أربعة رجال فقط مثقفين (غير أميين) ولذلك كان منطقيا أن يعينوا فى أول مدرسة سوف أسعى الى انشائها هنا ، وقالوا لى بأنه يوجد ما يزيد عن ١٢٠ طفلا ، ومن الصعب ارسالهم الى مديرية البحيرة ليتعلموا ، وذلك نظرا لطول المسافة اليها ، وأخبرت مساعد السكرتير الشرفى للسفارة (مونبنى (Monypenny لكى يأخذ بذلك مذكرة لبذل كل الجهود حينما نعود الى القاهرة ، لتنفيذ ذلك ٠

ولاحظنا أنه يوجد على الأرض حول القرية أكوام من قطع الفخار المكسرة ، وعلمنا بأن هذه القطع من الفخار تعود الى العصر الرومانى ٠ ومن الواضح أن الآبار فى الفرافرة ترجع الى العصر الرومانى أيضا (والملاحظ أنها نفس الآبار المنتشرة بمديرية البحيرة) ومن ثم يتضح بأن النفوذ الرومانى قد امتد لمساحات شاسعة فى الصحراء الغربية ، ومن المدهش أن الرومان اســـتقروا فى هذه المناطق ٠

واتجهنا بعد ذلك من الفرافرة ناحية الجنوب الشرقى الى الدخيلة ، واستغرقت الرحلة ساعتين ، ومما لاشك فيه أنها كانت

رحلة ممتعة لأن معظم الطريق عبارة عن سلسلة من الكثبان الرملية ، وكان من الملاحظ أنه توجد وديان صالحة للزراعة بين سلاسل الرمال هذه ، وقد لاحظت على الخريطة التى معى بأن مثل هذه الوديان تصلح طرقا لسير السيارات وحقيقة كان هذا منظرا رائعا من ارتفاع يبلغ ٥٠٠ قدم من سطح الأرض وكان مثل هذا المنظر فى منطقة الماظة(٥) ، وأخبرنى المسئول عن حراسة هذه المنطقة ، أنه يريد البحث بين هذه الأكوام ، على أمل أن يعثر على آثار عن معسكرات الجنود ٠

وكما نعلم أنه لم يعثر على أى شىء ، ولكن هذه المناطق أصبحت تداعب الخيال ومنطقة الدخيلة بعيدة بخلاف ما كنت أظن ، وهى تقع بين سلسلة من الجبال التى ترتفع حوالى ١٥٠٠ قدم ، وهذه السلسلة تمتد من حدود الفرافرة والدخيلة ، وهى بمثابة واحة فىقلب الصحراء ، وتختلف كثيرا عن الفرافرة والبحيرة ، فهى عبارة عن مجموعة من الواحات المنتشرة فى قلب الصحراء ٠

وصلنا الى الدخيلة حيث كان فى استقبالنا المسئول (وصفى بك) والذى كان يجيد اللغة الانجليزية ، وكان يوجد استراحتان حكوميتان مريحتان حيث أعدتا لاستقبالنا ، ووصلنا اليهما بعد مسيرة (حوالى عشر دقائق) من المطار ٠

كان فى استقبالنا اثنا عشر عمدة ، وهم مجموع عمد واحات الدخيلة ، والاستقبال لا يختلف كثيرا عن استقبالنا فى مديرية البحيرة ، اذ كان الجميع فى غاية الاناقة والوجاهة ، وهم طوال الأجسام أقوياء البنية ٠

---

(٥) منطقة الماظة هى منطقة خاصة بحظائر الطائرات والتى أنشئت منذ الحرب العالمية الأولى ، وكان يقيم فى هذه المنطقة الامير شارلس ويقيم معه طاهر باشا ٠

وبعد أن تناولنا طعام الافطار فى وقت متأخر ، جلسنا فى الخارج (وكنا قد وصلنا الى واحة رشتا Rashta) وقوبلنا بحفاوة بالغة . ثم جلسنا فى حديقة من النخيل تروى بقنوات صغيرة ، ينساب فيها الماء الرقراق ، والمزارع يحيط بها سور ، وبه أبواب صغيرة تؤدى بك الى الداخل .

وكنا مستمتعين بشرب أكواب الشاى الصغيرة التى قدمت كتحية لنا .. . الخ .. ثم بعد ذلك تحركنا بالسيارة الى قرية أخرى تسمى الهنداو Hindaw وكان الاستقبال مختلفا بعض الشىء ، اذ جلسنا تحت ظلال أشجار الحديقة وقد فرش البساط تحت أقدامنا ، ثم قدم لنا الشاى فى أكواب صغيرة كالعادة .

والى هنا كان الوقت متأخرا ، وكم كنت أخشى أن نصاب بالملاريا نظرا لوجود بعض البعوض فى هذه المنطقة ، وذلك بالرغم من أنهم أكدوا لنا أنه لا خوف من ذلك فى هذا الوقت من العام ، ومن ثم فلقد سارعنا بأن نذهب الى الاستراحة لكى نستريح من عناء السفر والتجول .

❋ ❋ ❋

الثلاثاء ١٨ يونية ، الدخيلة :

هذا مكان جميل ويستمتع به الانسان كلما أطال البقاء به ، وكنا قد تركنا الاستراحة فى الساعة ٨ر٣٠ صباحا وسرنا بالعربة مسافة ٣٠ ميلا الى أن وصلنا الى بحيرة فى نهاية المنخفض ، وكم كان منظر هذه البحيرة خلابا وجميلا ، وأفادنا المسئول الحكومى (وصفى بك) بأن مجموعات كبيرة من البط ، والطيور الأخرى تأتى الى هذه المنطقة للاقامة لمدة ٤٠ يوما أو أكثر وقضينا اليوم كله فى الاصطياد والفسحة حيث الهواء النقى العليل ،وبالمناسبة اسم هذه البحيرة (بير دينارى (Bir Dinariya) .

وتحركنا بعد ذلك بالسيارة عبر الصحراء حتى وصلنا الى قرية أخرى تسمى القصر Elkasr وهذه كانت عاصمة واحة الدخيلة وهي تتميز بمبانيها القوية ، ويحيط بهذه القرية سور كبير مبنى من الطين عليه بوابات ضخمة ، وبالداخل شوارع ضيقة تتفرع منها حارات أكثر ضيقا وتفتح عليها أبواب المنازل ، والباب مربع الشكل بارتفاع خمسة أقدام ، وهو أشبه بفتحه القبو ، وقضينا حوالى ساعة من الزمن نتجول فى هذا المكان المثير للانتباه ، ثم وصلنا الى حديقة العمدة حيث جلسنا على مفارش تحت أشجار الحديقة حيث قدمت لنا أكواب الشاى بالنعناع ، وأطباق الفاكهة ، وكانت جلسة مريحة جميلة ، خاصة أن الجو فى هذا اليوم كان لطيفا ، ثم رجعنا بالسيارات لمسافة طويلة حيث وصلنا الى الاستراحة لتناول طعام الغداء .

استرحنا حتى الساعة ٤ من بعد الظهر ، ثم واصلنا تجوالنا فى قرية أخرى تقع الى الغرب ، وهى كانت ذات موقع جميل جدا ، وكان فى استقبالنا عمدة القرية فى دواره ، وقدم لنا الشاى والفاكهة تحية لنا ، وجلسنا فى فراندة كبيرة مثل التى فى الاستراحة الحكومية ، ومؤسسة بأثاث عربى مريح ، ومنزل العمدة بجوار هذه (المنضرة) ، والتى كان خارجها حشد من الجمهور أتى لتحيتنا ، ثم دخلوا ليسلموا علينا .

وفى الخارج كانت هناك فرقة تعزف الفنون الشعبية ، واستمتعنا بمثل هذه العروض الجميلة والراقصة ، وبعد أن تجولنا فى الحديقة الكبيرة المليئة بأشجار الفاكهة : النخيل ـ المانجو ـ الجوافة الرمان والتفاح ، وشعرنا بمتعة عميقة حقا ، اذ لاحظنا بأن العمدة لديه ثلاث سيارات .. وأخيرا عدنا فى المساء الى الاستراحة .

وكان المسئول الحكومى قد تركنا لكى يعود بالسيارة على ضوء القمر لكى يكون فى استقبالنا غدا فى الصباح الباكر ، وحاولت أن أقنعه بالبقاء معنا ليعود بالطائرة فى الصباح ، ولكنه صمم على رأيه بالرجوع الآن لكى يرى بنفسه الاستعدادات الخاصة باستقبالنا، ومن ثم فلقد آوينا الى الفراش فى وقت مبكر على أمل أن نستيقظ غدا فى الصباح الباكر ·

وبالنسبة للدخيلة فلم يكن هناك أى جديد يمكن أن نراه ، وهى تمتاز بموقع جميل ، ويمكن للمرء أن يقوم برحلات صـــيد ، وسباق ، ويتمتع بالهواء النقى العليل ، ومن الممكن أن يقيم معسكرا هناك فى نطاق الواحة وعلى هذا فقد سألت كم سعر متر الأرض هنا ، وأفادنى مندوب الحكومة بأن الانسان لا يشترى الأرض انما يشترى الماء هنا ، اذ من الضرورى أن تشترى بئرا وثمنها يتوقف على كمية المياه التى تضخها ، وثمن البئر هنا فى حدود ثمن أربعة قراريط(٦) أى فى حدود ٣٠٠ جنيه استرلينى ، ولهذا فان الأمر بالنسبة لك سوف يحتاج من ١٥ ــ ٢٠ هكتارا من الأرض ، ولكى تقيم منزلا فان الأمر يتكلف أقل ·

وأفادنى بأن الاستراحة الحكومية التى ننزل فيها (وهى مريحة ومناسبة جدا وذات بناء جميل) تكلفت فقط ٣٠٠ جنيه استرلينى ولهذا فانى أعتقد بأن أقصى تكاليف لبناء منزل مريح يتكلف ما بين ٥٠٠ الى ٨٠٠ جنيه استرلينى لكى يكون فى نهاية الأمر منزلا مريحا فى الدخيلة ·

* * *

(٦) وحدة قياس للأرض . والفدان عبارة عن ٢٤ قيراطا ·

الأربعاء ١٩ يونية ، الدخيلة :

غادرنا الدخيلة فى تمام الساعة ٦ صباحا واتجهنا بالطائرة ناحية الشرق الى الواحات الخارجة حيث وصلنا الساعة ٧ صباحا تقريبا ، والملاحظ أن القرى التى تقع بين واحات الخارجة والدخيلة سيئة جدا ، اذ أن الأرض غير صالحة للسير ، والجبال تحيط بها من كل جانب ، ومن الصعب التنقل بين هذه القرى ٠

والواحات الخارجة لا تشبه الواحات الداخلة ، اذ أن الواحات الخارجة مركزة فى مكان واحد ، وبالاضافة الى هذا فان بها سكة حديد ، ويصلها القطار مرتين فى الأسبوع من أسيوط ، كما يوجد بالواحات الخارجة المصالح الحكومية ٠ وكذلك الاستراحات الجميلة، حيث تناولنا طعام الافطار ، وهو مبنى جميل التصميم وان كان غير نظيف لأنه لم يستعمل منذ مدة طويلة ٠

وبعد تناول الافطار قمنا بجولة فى القرى الرئيسية ، ومررنا على المسجد حديث الانشاء ٠ وكذلك المدرسة الثانوية الصناعية المنشأة حديثا ، وهى مصممة بشكل هندسى جميل ، وكذلك مصنع السجاد الذى أنشىء منذ عامين ونصف ٠

وحقيقة لقد كان مندوب الحكومة مستعدا دائما للاجابة عن أى استفسار يبدر منا ، وقد وقف معنا بكل شجاعة ، فهو بحق كان المساعد الأساسى فى القبض على قاتل سير لى ستاك Sir Lee Stack (٧) فى منطقة الصحراء الغربية ، وهى شخصية تبدو مهمومة ، ومتحفزة للقيام بأى عمل داخل منطقة نفوذه ، ولكن

---

(٧) الجنرال سير لى ستاك G. Sir Lee Stack القائد العام للجيش المصرى فى السودان ، واغتيل فى القاهرة عام ١٩٢٥ ٠

شكواه دائما من نقص موارده المالية · ولقد سألته عما اذا كان له أى ملاحظات يمكن ابلاغها الى المسئولين عندما نعود الى القاهرة ؟ واذا كان يرى أى عمل يمكن القيام به ، وتقديم أى مساعدة له ؟

وبعد أن قمنا بزيارة المدرسة الصناعية ، توجهنا بالسيارة الى احدى الآبار الرومانية ، ثم تنزهنا فى احدى الحدائق الكبرى وهو مكان ممتاز للنزهة حيث تجرى المياه فى قنواته ، والخضرة تغطى سطح الأرض ·

وبعد ذلك اتجهنا ناحية الشمال لمسافة ١٠ أميال لزيارة أحد المعابد الفارسية (هيبز Hibis) وهو من أهم الأماكن الأثرية . ويتميز بموقع ممتاز ومن وجهة نظرى فانه لا يقل أهمية عن الآثار الفرعونية فى الأقصر ·

ثم توجهنا بعد ذلك بالسيارة لمسافة ميلين الى مقبرة المدينة ، وهذا مكان له اهمية خاصة ، اذ أن هذه المقبرة خاصة بالمسيحيين القدامى وهى عبارة عن مقابر مبنية من الطين ذات قباب ، ومن الداخل توجد بها بعض النقوش ذات الألوان الزاهية ، وقيل لى ان هذه المقابر ترجع الى عام ١٢٤ ميلادية (كما قيل لى أيضا بأن معبد الهيبز يعود الى ٢٥١ ق·م) وسوف ابحث وأسأل المختصين لمعرفة التاريخ الحقيقى للمسيحية فى مصر وهؤلاء هم المسيحيون الأوائل الذين فروا بعقيدتهم الى قلب الصحراء ·

وأخيرا غادرنا الواحات الخارجة فى تمام الساعة ١٠ر٣٠ صباحا ، واتجهنا ناحية الشمال الشرقى تجاه أسيوط ، والتى وصلناها فى تمام الساعة ١٢ر٣٠ ، وهناك فى أسيوط كان فى استقبالنا القائد العسكرى (اللواء حفيظ عطيف باشا) ثم قمنا

بزيارة الوحدة العسكرية الثامنة وكذلك الوحدة الخامسة من الجيش المصرى ، وكان فى استقبالنا فى كل وحدة مجموعة من الجنود لتحيتنا ٠ وتم استعراض بعض القوات ، وكانت القوات المصرية قمة فى الانضباط ، والنظافة ، وفى النادى الكبير للجيش تناولناطعام الغداء ، وكان يوجد بكل وحدة عسكرية ٢٨ ضابطا ، ولقد لمسنا بأنفسنا أنهم كانوا سعداء مسرورين بزيارتنا لهم ٠

وفى تمام الساعة ٢٫٤٥ غادرنا أسيوط متجهين ناحية الشمال بمحاذاة نهر النيل ، ووصلنا القاهرة فى تمام الساعة ٥ مساء ، وكنا نطير على ارتفاع كبير ، وكنا نقى أنفسنا بغطاء اتقاء البرد ، وكانت الرحلة مريحة ليس بها مطبات هوائية كما كان يحدث أثناء سفرنا الى البحيرة أو الدخيلة أو واحة الفرافرة ٠

وفى القاهرة كان الجو حارا ، بل كان أكثر حـــرارةمن تلك الأماكن التى زرناها طوال هذه الرحلـــة ، ومن المضحك أن الجميع كان يحذرنا من حرارة الصحراء وكذلك من البعوض ، والملاريا ، ولم نقابل أى متاعب من هذا النوع طوال هذه الرحلة ٠

وكلما تذكرت مراحل هذه الرحلة أشعر بسعادة غامرة بشكل يصعب الحديث عنها ، خاصة ما شاهدناه فى الواحات الغربية ، خاصة واحات الدخيلة بتعداد سكانها البالغ عددهم ٢٤٫٠٠٠ نسمة ويتســـمون باليقظة الشـــديدة ، وانني لأشـــعر بالدهشة لوجود هذه المراكز الحضارية المنتشرة فى قلب الصحراء الغربية ، ولم يكن لدى فكرة عن هؤلاء السكان والأصول الحضارية والمدنية بمثل هذا العمق ٠

* * *

وفى ٣ أغسطس غادر سير مايلز لامبسون والسيدة حرمه القاهرة لقضاء اجازتهم السنوية فى المملكة المتحدة ووصلوا الى لندن فى ١٩ أغسطس ، وعادوا الى القاهرة فى ٢٩ سبتمبر •

وصـــــدرت الأوامر الى المندوب السامى البريطانى بالعودة الى مصر فى أسرع وقت ممكن نظرا لتطور الأحداث بسرعة نتيجة لعدوان ايطاليا على الحبشة والقرارات التى اتخذتها عصبة الأمم نتيجة لذلك العدوان •

* * *

الخميس ١ أكتوبر ، القاهرة :

غادرت هليوبوليس بالطائرة مباشرة فى تمام الساعة ٨ صباحا وكانت رحلة ممتعة فوق الدلتا متجهين الى الاسكندرية ، وكان منظر السفن البريطانية يأخذ بالألباب ، واتجهت مباشـــرة لاجـــراء محادثات مطولة مع القائد العسكرى السير و • فيشر W. Fisher حول الموقف بصفة عامة •

وبعد هذه المحادثات سارعت بمقابلة شخصية أخرى سوف تكون أكبر نصير مساعد فى الأزمة الراهنة •

وبعد تناول الغداء مع كليز Kellys (وهو مقيم هنا) كان هناك بعض الأعمال والمهام قمت بانهائها ، وفى تمام الساعة ٤ مساء عدت الى القاهرة ، ولكن طرت دورة كاملة حول بارجة الأدميرال (ريزوليوشن) Resolution والتى كانت قابعة فى ميناء الاسكندرية ، وذلك قبل أن نتجه ناحية القاهرة •

* * *

الأحد ٦ أكتوبر ، الاسكندرية :

تحرك الأمير فاروق من قصر رأس التين العامرفى تمام الساعة ٣٠ر٩ صباحا متجها الى القاهرة ، وهو طفل ظريف ، يتحدث اللغة الانجليزية بطلاقة تماما مثل الأطفال الانجلين ، وأعتقد أنه مدين فى هذا الى المربية الانجليزية مسز نايلور Mrs. Naylor ، وأنه بدأ يستعد لرحلة العودة الى انجلترا لمواصلة تعليمه هناك ، وقلت له انه سيكون محل تقدير من قبل الشعب الانجليزى . وحقيقة لقد أعجبت به كثيرا فهو طفل لطيف ظريف .

* * *

الثلاثاء ٥ نوفمبر ، القاهرة :

قابلت فى الساعة ١٥ر١٢ ظهرا فيلبى(٨) Philpy . وكان آخر مرة رأيته فيها عندما كنا فى طريق عودتنا من الصين فى عام ١٩٢٦ اذ قابلناه فى ماسيدونا Macedonia وانني أتذكره منذ ذلك الوقت وهو الآن فى طريق عودته الى العربية السعودية ، وهو يمتلك سيارة ملاكى ، منذ الصيف الماضى حيث سافر بالسيارة عبر بلاد المغرب العربى بمحاذاة الساحل الشمالى عبر ليبيا .

وقد أخبرنى بأنه لاحظ عدم وجود حشود ايطالية طوال الطريق الذى سلكه عبر ليبيا ، ولم تكن هناك استعدادات عسكرية أو معسكرات أو أى شىء من هذا القبيل ، أضف الى هذا أنه لم يكن هناك أى اعتراض له أو لزوجته باعتبار أنها تحمل الجنسية

---

(٨) فيلبى Philpy وهو مستشار الملك ابن سعود ، ويعد مصدرا مهما للحكومة كما أنه مؤلف ، وسبق أن سجن فى ١٩٢٩ ، ووالد فيلبى هو كيم Kim وهو الذى ارتد عن الشيوعية .

الانجليزية ، بل أكثر من هذا كان الناس يقدمون له كل مســـــاعدة ممكنة ، ولكنه تحقق من الخطر بمجرد دخوله الحدود المصرية ٠ فكل المنطقة حول مرسى مطروح كانت كلها أشغالا عسكرية ٠

وحينما أتى ذكر الملك ابن سعود قال : كم كنت أود أن أجد بعض الوقت لكى أذهب الى زيارة ابن سعود(٩) وكان يعتقد أن هذه الزيارة غاية فى الأهمية ، وقلت له انه لم يكن ثمة داع للقيام بمثل هذه الزيارة نظرا لمتاعب الطريق الكثيرة ٠

ولكى تكون العلاقات حســـنة وطيبة مع وزارة الخارجية البريطانية لاداعى لاثارة المتاعب مع أصدقاء انجلترا فى المنطقة ، خاصة أن جميع دول العالم تدرك أن العلاقات بين الملك فؤاد والملك ابن سعود علاقات غير ودية ، ومتوترة ، ومن ثم فأى اقتراح من جانبى بتشجيعك على القيام بمثل هذه الزيارة سوف يسبب أزمة فى العلاقات السياسية ٠

ولكن فيلبى قال : انه يعرف هذا جيدا ، وان مثل هذا العمل سيكون أمرا غير مقبول وسخيفا ، ولكن بدون شك هذه هى الحقيقة وتعود هذه العلاقات السيئة بين الملكين (ابن سعود ــ والملك فؤاد) منذ أن كان يتطلع الملك فؤاد أن يكون خليفة للمسلمين بعد أن أقدمت تركيا على الغاء الخلافة الاسلامية (١٩٢٤) ٠

وقال لامبسون : انه يعرف ــ بالرغم من هذا ــ بأن الملك فؤاد كان يعتقد بأن ابن سعود سوف يقبل وجهة نظر الملك فؤاد وان كنت أرى عدم منطقية هذا الشعور ، والاعتقاد ٠

* * *

(٩) الملك ابن سعود هو ملك المملكة العربية السعودية ٠

الأربعاء ١٣ نوفمبر ، القاهرة :

وصل الى القاهرة روبرت رولو Robert Rolo في تمام الساعة ٦ صباحا ــ وكانت زيارته للقاهرة ودية ، وهو فى طريق عودته من أوربا ــ وكان هدفه اجراء محادثات ودية .

وقال : بعد وصوله دعاه الملك فؤاد الى مقابلته فى الاسكندرية وعندما دخل القصر وجد الهيئة الملكية فى أتم استعداد وفى كامل أبهتها لهذا اللقاء .

وبالمناسبة فانى أذكر أنه منذ سنوات مضت كان روبرت رولو يعتمد عليه الملك فؤاد كثيراً وبالدرجة الأولى ، وقد أخبره بأن صحته على خير مايرام ،كما ذكر روبرت رولو للملك فؤاد بأنه اقترض من الحكومة الايطالية مبلغ ٤٠٠٫٠٠٠ جنيه استرلينى .

وانى متأكد بأن الواقعة السابقة قد حدثت بالضبط لجلالته ، وهو لا يعرف عما اذا كان الملك فؤاد قد حصل على هذه المبالغ من ايطاليا قبل حدوث هذه الأزمة الأخيرة .

وانى متأكد بأن هذه الواقعة قد حدثت للملك فؤاد بكل تأكيد قبل أن يلتحق بخدمة الملك ، ولكن صداقته للملك وعلاقته به جعلته يحتفظ بسر هذه الواقعة حتى الآن ، كما أن البلاط الملكى (القصر) اهتم بهذه المسألة عقب أن أصبح الابراشى رئيس الديوان الملكى ، والذى كان يرى بأن يبيع جلالته بعض أراضيه الزراعية وفاء لهذا الدين .

* * *

١٩٣٦

استقال نسيم باشا رئيس الوزراء فى ٢١ يناير، ورفض النحاس باشا تشكيل حكومة ائتلافية ، فى وقت تجددت فيه الاضطرابات والمظاهرات التى قام بها طلبة الجامعات ، وتلاميذ المدارس ، بينما كانت القوى الوطنية الأخرى ممثلة فى حزب الوفد والنحاس باشا وكذلك نسيم باشا كانوا جميعا على أتم استعداد للتعاون مع الانجليز ٠

وفى وقت مبكر – فى ١٢ ديسمبر – تشكل ائتلاف من جميع الأحزاب السياسية بما فى ذلك حزب الوفد بطبيعة الحال ، وقد أخبر زعماء الأحزاب السياسية المندوب السامى البريطانى ، بأنهم يرغبون فى توقيع معاهدة تقوم على أساس عودة المعاهدة المرفوضة من قبل فى عام ١٩٣٠ ٠

وفى ٣٠ يناير أحيط على ماهر بموافقة حزب الوفد ، بأن النحاس باشا سوف يرأس جميع الأحزاب ، بهدف اجراء محادثات من أجل توقيع معاهدة ، وسوف تبدأ المفاوضات – بناء على ذلك – مع انجلترا فى شهر مايو المقبل ٠

***

الاثنين ٦ يناير ، القاهرة :

وصل الى القاهرة فى تمام الساعة ١٥ر١١ صباحا كل من وتاس(١) Witasse ممثل فرنسا ، والكونت ساينت اكسوبيرى(٢) Count Saint Exupéry والذى نجا بأعجوبة من موت محقق فى منطقة الصحراء الغربية ، اذ كان هو وزملاؤه يطيرون بالليل ، وضلوا طريقهم ، وفجأة وجدوا أنفسهم على الأرض ، ولا يدركون كيف وقع الارتطام بالأرض التى كان بها بعض المرتفعات وقد تحطمت طائرتهم ، ووضح كيف نجوا من موت محقق ، بأن طائرتهم قد هبطت فى منطقة مليئة بالأحجار ، وانزلقت على هذه الأرض لمسافة مائة ياردة قبل أن تتوقف ، كما تحطمت عجلاتها تماما ، وكانت نسبة التدمير كبيرة جدا ، ولم يكن لديهم سوى ترمس ملىء بالقهـــوة ، وقد أبقاهم أحياء لمدة اليوم الأول ، ثـــم بدءوا يعتمدون على أى شىء يعثرون عليه فى المنطقة ·

كما تمكنوا من العثور على جناحى الطائرة فى اليوم الأول ، ثم انتشروا فى منطقة الحادث ــ فى اليوم الثانى ــ وتمكنوا من جمع بعض أشيائهم ، وبعض حطام الطائرة ، مما جعلهم يشعرون بالاعياء الشـــديد ، ثم بدءوا يبحثون بعيدا عن منطقة الحادث ، ويبتعدون عن طائرتهم المحطمة ، أملا فى العثور على مناطق سكنية فى المنطقة ، وان كانوا متأكدين انهم فى منطقة تقع غـــرب النيل ، وفى الواقع لم يكونوا بعيدا عن وادى النطرون الى ناحية الغرب قليلا ، ولحسن الحظ قد التقوا بجماعة من البدو فى آخـــر يوم ، حينما كانوا يعانون من شدة العطش ، ولكن القصة الكاملة لعملية

---

(١) وتاس Witasse وزير فرنسى بالقاهرة ·

(٢) الكونت ساينت اكسوبيرى Saint Exupéry (١٩٠٠/١٩٤٤) وهو طيار وأديب فرنسى الجنسية ·

هروبهم كانت غاية فى الغرابة ، فى حين أنه كان ينظر الى مسألة هروبهم نظرة عادية بدون اكتراث ، وبكل هدوء · وقد حضر هو ومرافقوه لكى يقدموا الشكر لما قدمناه لهم من خدمات على أثـر علمنا بتحطم طائرتهم فى منطقة الصحراء الغربية ·

* * *

الثلاثاء ٢١ يناير ، القاهرة :

ايقظنى شيفرز(٣) Chivers فى السـاعة ١٥ر٣ صباحا ليخبرنى بأن برقية وصلت الى السفارة ، بما يفيد وفاة ملك انجلترا ، وقبل الساعة ٨ صباحا ، وصلت برقية أخرى تؤكد نفس الخبر ، بأنه توفى الليلة الماضية فى تمام الساعة ٥٥ر١١ قبل منتصف الليل ، ومثل هذه المواقف تعد من الأمور المؤلمة على النفس ومن ثم يجب علينا احكام قبضتنا والتحلى باليقظة والحكمة ، ليس على مثل هذه المنطقة وهى مصر ، انما على كل الشئون العالمية ، وهذه وجهة نظرى الشخصية ، وليس لدى أدنى شك بأن الأمير ويلز Wales سوف يلتزم بنفس المنهج والسياسة التى التزم بها جده الملك ادوارد السابع VII ، ولكنه سوف يتعلم كثيرا من ممارسة هذه التجربة من الآن فصاعدا ·

ولا أستطيع أن أصف مدى امتنانى وشعورى بالسعادة ، بأن أذهب الى كل من ساندرنجهام Sandringham وكذلك بالمورال Balmoral فى خلال السنوات القادمة ، ومن ثم يصبح من اليسير مقابلة الملك بشكل عادى وليس كما كان يحدث من قبل ، حينما كنت أقابل الملك أو الملكة وأنا فى قمة الخضوع والانضباط ·

---

(٣) شيفرز Chivers وهو رئيس الخدم فى السفارة ·

وانني أتذكر كم كان اندهاشي من أن الملك كان ملما بالتفاصيل الدقيقة عن كل شيء ، وخاصة فيما يتعلق بالصين ، لدرجة أنه كان يعلم بتفاصيل أكثر من معلومات الوزير المختص ، بما في ذلك وزير الخارجية نفسه ، ونفس الشيء يمكن أن يقال عن مصر ، وبطبيعة الحال كان لديه مجموعة من المستشارين الممتازين ، وبدون شك كان يتصل في مثل هذه المسائل بكليف وجرام Clive Wigram ليقدم الشرح والايضاح الكامل لكل المسائل ، التي لم يكن لديه علم بها من قبل ، وكان الملك يتمتع بذاكرة قوية وسرعة بديهة ، ومن المتوقع أن تسير الأمور في انجلترا الى الأفضل ·

ولكن بالرغم من هذا فانني أشعر بألم وحزن نتيجة لفقدنا الملك جورج ، وبدون شك فان هذا شعور شخصي ·

* * *

الاثنين ٢ مارس ، القاهرة :

عقدت الجلسة الأولى في قصر الزعفران(*) في تمام الساعة ٣٫٤٠ مساء وكانت بداية المفاوضات من أجل توقيع معاهدة التحالف، وكالعادة كانت كل الترتيبات قد اتخذت وبشكل مريح وبدون أي ازعاج وكل شيء محدد بكل دقة،وفي خارج القاعة كان يوجد مالا يقل عن ١٥٠ شخصا ، هذا بخلاف وفدي المفاوضات المصري والبريطاني وكان معظمهم من وجهاء المصريين وكبار الشخصيات الأجنبية ، هذا بالاضافة الى حشد من المراسلين والصحفيين من جميع أنحاء العالم ·

(*) قصر الزعفران يقع الآن في داخل مباني جامعة عين شمس حيث توجد به ادارة الجامعة ·

وكان على رأس وفدى المفاوضات كل من : النحاس باشا ، وسير مايلز لامبسون ، وكان يسود جو المفاوضـــات التقارب فى وجهات النظر ، ولا شك أن كل الدلائل تؤكد بأن الجانب المصرى متفهم لحقيقة الموقف الدولى ·

وبعد انتهاء جلسة المفاوضـــات خرجنا الى الحديقة لتناول الشاى تحت ظلال أشجار النخيل ، ونحن شديدو التفاؤل بنجاح هذه المحادثات ، ومما لا شك فيه أن المصريين متفهمون تماما لحقيقة الشئون الدولية ·

ومع استئناف جلسة المفاوضات ، جلســـت بجوار النحاس وزيوار كان على الجانب الآخر المقابل ، ولقد جرت محادثات قصيرة بينى وبين النحاس أثناء تناول الشاى بشأن الجلسة الثانية فى الأسبوع القادم ، والذى آمل أن تسير الأمور على خير مايرام ·

وبعد تناول طعام الغداء ، لم يجرؤ أحد أن ينوه عن اتجاه تلك المفاوضات ولكن بالرغم من هذا فان شعورا يخالجنى بالشـك فى نجاح هذه المحادثات ، وان كان هذا شعورا شخصيا لم أكن متأكدا منه تماما ، وبالرغم من كل هذا فانه ينتابنى شعور قوى بأن فرص نجاح هذه المحادثات متاحة فى هذا الوقت من أى وقت مضى ·

* * *

الاثنين ٢٠ ابريل ، القاهرة :

فى هذه الأثناء حدث ما لم يكن فى الحسبان ، اذ ذهب فون استوهرير Von Stohrer وهو وزير المانى ، ذهب بسيارته يوم الســـبت الماضى الى مديرية البحيرة ، وفجأة هبت عليهم رياح

الخماسين(٤) ، ولقد اختفوا جميعا وسط هذه الزوبعة من الرمال ، ولكنهم عادوا جميعا سالمين ماعدا فون استوهرير هو الذى اختفى ·

وبدون شك فان معه كمية من المياه تكفيه ، ولكن مما يثير الخوف والذعر بأن هذه الكمية لا تكفيه لعدة أيام ، وكان هناك ثمة اقتراح بانه فى امكانه أن يستخدم ماء الردياتير الخاص بسيارته ، اذا احتاج الى مياه ·

كما قام سلاح الطيران المصرى ، وشركات التنقيب عن البترول فى المنطقة بالبحث عنه طوال يوم أمس ، واليوم ، ولكن بدون جدوى ، وفى نادى الجزيرة مساء اليوم سأل كوين بويد Keown Boyed عما اذا كان فى امكان القوات البريطانية المتمركزة فى قاعدة قناة السويس أن تساعد فى البحث فى أماكن لم يتم البحث فيها · ومما يثير الدهشة أن فون استوهرير خبير بشئون الصحراء ، وأنه ذهب الى الصحراء ومعه ميكانيكى ، ولكن دون أن يتخذ الاحتياطات اللازمة لمثل هذه المواقف ·

* * *

الثلاثاء ٢٨ ابريل ، القاهرة :

خرجت – أثناء تناولى الطعام – عندما علمت بأن سمارت Smart يطلبنى على عجل ، اذ أن على ماهر اتصل تليفونيا بالسفارة فى هذه الأثناء أى فى تمام الساعة ٣٠ر١ بعد الظهر لكى يخبرنا بأنه فى تمام الساعة ٢٠ر١ توفى الملك فؤاد ·

---

(٤) رياح الخماسين The Khamsin (بالعربية) هى رياح تهب من الصحراء محملة بالاتربة والرمال ·

عدت ثانية الى المائدة ، ثم عندما انتقلت الى صالون الاستقبال همست ببعض الكلمات الى زوجتى جاكلين ، وشرحت لها بأنه من الواجب أن نشارك فى تشييع الجنازة ، وعلى عجل ارتديت ملابسى الرسمية الساعة ٣ بعد الظهر ، وذهبت الى قصر القبة ، حيث كان فى استقبالى ذو الفقار باشا رئيس الديوان الملكى ، وكان الحزن الشديد باديا عليه ، وقلت له بأن العالم أجمع يعلم بحق أنك رئيس الديوان الملكى !

ومن قصر القبة توجهت الى مكتب رئيس الوزراء ، ووجدت المكتب مزدحما للغاية بالوزراء الذين انتشـــروا فى المكتب وكان الوجوم يبدو على وجوههم ، لا يدرون ماذا هم فاعلون ؟

وكان على ماهر مازال حتى الآن فى قصر القبة ، ثم جلســت بعض الوقت ، وتحدثت الى جميع أعضاء الوزارة معبرا عن مشاركتى ومشاركة الحكومة البريطانية فجيعة الشعب المصرى فى مصــــابه هذا ٠

وقد بدا على وجوه الجميع الأسى والحزن ، وبعد قليل وصل على ماهر ، عندئذ غادر الوزراء الغرفة وتركونا بمفردنا ، وجرى حديث قصير معه يعبر عن شعورى فى مثل هذا الموقف ، وأعتقد أن على ماهر كان متأثرا كثيرا بوفاة الملك لأنه كان مخلصا له ووثيق الصلة به ٠

* * *

الخميس ٣٠ ابريل ، القاهرة :

تقرر اليوم تشييع جنازة الملك فؤاد ، ونحن جميعا تركنا السفارة الساعة ٩٫٣٠ صباحا متوجهين الى قصر عابدين ، وذهبنا الى قاعة الاستقبال فى الطابق العلوى ، حيث كان أعضاء البعثات الدبلوماسية متجمعين في هذه القاعة ٠

وفى القاعة المقابلة لنا كان أمراء القصر ، وفى القاعة السفلى بالطابق الأول كان أعضاء البعثة الدبلوماسية البريطانية، ضباط الأسطول ، وضباط سلاح الطيران ، وبعد عدة دقائق شـــاهدنا الجثمان يحمل الى الخارج ، وينزلون به السلالم بواســطة كبار الضباط ووقفنا ثابتين فى أماكننا فى هذه الأثناء ٠

وكان على ماهر والأمير محمد على يمثلان فاروق (بالنيابة) يسيران خلف النعش ، ثم يليهما بقية الأمراء ، ثم بقية كبار المعزين وكنت أنا (سير لامبسون) من بينهم ، ثم بقية البعثات الدبلوماسية وبعد أن نزلنا السلالم الكبيرة التى تؤدى الى القاعة الكبرى وهنا وضع النعش على عربة مدفع ٠

وفى تمام الساعة ١٠ صباحا بدأ الموكب فى التحرك داخل فناء القصر ثم وقفنا جميعاً فى السرادق المقام تجاه بوابة القصر الرئيسية ، وهذه كانت لحظة مؤثرة للجميع : الوزراء الســابقين ـ عامة الشعب ـ الأجانب وجميع أفراد الأسرة المالكة ٠

ووقفنا جميعا فى مجموعات داخل السرادق المقام ، وبمجرد أن مر النعش أمامنا بدأنا نتبعه ونسير خلفه ، ومما لاشك فيه أن التنظيمات والترتيبات كانت غاية فى الدقة ، ثم بدأنا نســير فى الشارع الرئيسى ، وكنا نمشى ببطء لمدة ساعتين تقريبا حين وصلنا جامع الرفاعى حيث سيوارى الجثمان ٠

وكانت الشوارع مغلقة ، وعلى الجانبين وقفت الجمـــاهير محتشدة ، وقد أجهش الجميع بالبكاء ، وعلت وجوههم مشـــاعر الأسى والحزن ، وشفيق باشا التركى الذى كان يمشى على يمينى كان متأثرا جدا ، ولو أن هذا الحـــزن الشـــديد يخالف العقيدة الاسلامية ، وأن ما يحدث فى تركيا حاليا يخالف هذا تماما ، وكان

العويل والصراخ يملآن أرجاء الشارع ، وازدادت حدة هذه الأصوات عندما وصلنا الى شارع محمد على الذى يقع فى الحى الشعبى٠ وامتلأت البلكونات بالنساء المتشحات بالسواد ٠٠٠ الخ ٠ وكان بعضهن ينتحبن بشدة (لدرجة اننى اعتقدت أنها حلقات من السحرة ٠٠٠ ولكنهم أخبرونى بأنهن ليسن كذلك ، وحينما بدأن ينتحبن ٠٠ ويعلو النحيب بدأن يتجمعن بجوار بعضهن ٠٠ وكان الصخب الصادر منهن يصم الآذان) ٠

وهكذا أخذ النعش طريقه الى مثواه الأخير بمسجد الرفاعى ، وبينما كنا نرتقى درجات السلم المؤدية الى داخل مسجد الرفاعى ، شد انتباهى فجاة منظر عارض مثير للاشمئزاز والقرف !! فقد سمعت صوت صراع على يمينى وصخب شديد ، وعندما نظرت حولى رأيت مجموعة من الثيران ، والجواميس ، وقد أمسك بهم مجموعة من الجزارين لنحرهم على قارعة الشارع ٠٠ وقد اندفعت الدماء تجرى نحونا فى وقت كانت الحيوانات المذبوحة ، تعانى سكرات الموت ٠٠ ولا شك أن هذا منظر غريب ظل عالقا بذاكرتى ٠

ثم اتجهنا ناحية اليسار ، حيث باب المسجد ، فى وقت كان النعش قد رفع من عربة المدفع ، وحمله الضباط الى مثواه الأخير ، وكان بعض المشيعين قد انتظروا فى السرادق المقام فى مواجهة المسجد ، وكنت عدت لأجلس فى هذا السرادق ، وشربنا ماء باردا ، وبعضنا كان يدخن السجاير ! وحضر الأمير محمد على وجلس بجوارى ، ليؤكد لى وصايته على العرش وقد لاحظت ذلك وأدركته ، ولكن لم أعر هذا أدنى انتباه حتى لا يتحقق لديه ما كان يدور بخلده ٠

وأخيرا هم الأمير محمد على ، وكذلك على ماهر باشا بالانصراف من السرادق ، وتبعهما بقية المشيعين الذين تسابقوا الى

سياراتهم منصرفين الى منازلهم ، ولقد مضت ساعتان ونحن فى ملابسنا الرسمية أثناء تشييع الجنازة .

ومما يلفت النظر اننى شعرت بالاعياء الشديد من طول المسافة الأمر الذى جعلنى اتساءل كيف تمكن ذو الفقار رئيس الديوان الملكى وهو كبير السن أن يقطع هذه المسافة ، مما جعلنى أعتقد أن البوليس أخذه من وسط هذا الزحام فى منتصف الطريق ، بعد مضى ساعة وذهب به فى السيارة ليكون فى استقبالنا هنا على باب مسجد الرفاعى .

وفى هذا اليوم كانت الشوارع مليئة بالجماهير ، ومن الملاحظ أن الوجوم والأسى والحزن كان باديا على وجوه الجميع ، خاصة أن الملك فؤاد فى الشهور الأخيرة الماضية كان محبوبا لدى الجماهير ، كما أنه محبوب لدى على ماهر ، ولو أننى غير متأكد من ذلك .

وأعتقد شخصيا أن على ماهر أجبر الملك أن يتخذ موقفا غير مقتنع به ، اذ أن على ماهر اجبر الملك بأن يتغاضى عما بدر من رؤساء الأحزاب المختلفة ، وأخيرا اقنع على ماهر الملك بأن ينشر بيانه الوطنى على الرأى العام منذ شهور قليلة مضت .

وعلى أية حال فان فقد الملك فؤاد يعد خسارة كبيرة فى نظر المصريين جميعا ، ولقد أصبح لدى قناعة تامة بذلك ، وانى اشارك الرأى العام هذا الشعور ، ولو أن الملك كان قادرا على المناورة ، فبالرغم من موقفه المتشدد من سياستنا الا انه فى أواخر عهده كان يتخذ خطا وسطا بين الأحزاب المتشددة وسياستنا التى نريدها ، أنه كان بمثابة عامل ملطف بين سياستنا التى نريدها وبين موقف الأحزاب المصرية .

والآن بغياب الملك فؤاد أصبحنا وجها لوجه مع هذه المشاكل واننى أخشى كل ما أخشاه أن تصطدم سياستنا بالعديد من العقبات

وباختصار يجب أن نلتفت كثيرا الى موقف هذه الأحــزاب السياسية وأن نحاول – من جانبنا – أن نطوع الملك الصغير ليكون فى أيدينا ، ولكن على أية حال فان الأيام القادمة سوف توضـح الحقيقة ، ولو أننى متفائل بالمستقبل ٠

* * *

الأربعاء ٦ مايو ، القاهرة :

ذهبت الى لقاء الملك فاروق على محطة السكة الحديد فى تمام الساعة ٣٠ر١٢ ظهرا ، وكان بالمحطة جمهرة من وجهاء القوم ، وكبار الشخصيات وكان فى استقبالى لدى وصولى الى محطة مصر الأمير محمد على ، والأمير يوسف كامل ، وكان استقبالا حافلا ، ووقفنا فى مواجهة المكان المخصص لوصول عربة الملك فاروق ، وقد اصطف حرس الشرف لاستقبال الملك ، وفى الوقت المحدد وصل القطار ، ونزل الملك فاروق من القطار ٠

قام الملك بتفقد حرس الشــرف ٠٠ وكان بروك بوبهام(٥) Brooke Popham مستاء جدا من وضع الطائرات أمام المحطة لأن هذا وضع لم يحدث من قبل وفى نفس الوقت خرج الملك الى خارج المحطة واستقل سيارته مارا من شوارع المدينة ، ولو أن الملك فاروق يبدو شاحب الوجه وصحته ليست على مايرام ! مسكين هذا الولد ٠ وواضح أنه مجهد ، وتبادلت معه بعض الكلمات القليلة قبل مغادرته المحطة اذ قال لى ان رحلته كانت رحلة مريحة ، ولو أنه كان شديد التأثر بكل الأنباء التى تناهت اليه ، وكم كانت سعادته بمغادرة لندن فى هذا الوقت ، ثم مضى الملك فاروق لاستقبال بقية مستقبليه ٠

---

(٢) بروك بوبهام Brooke-Popham رئيس سلاح الطيران فى منطقة الشرق الأوسط ٠

وكنت اقف فى طابور المستقبلين بعد الأمراء ، وبجوار حسن صبرى (حكمدار الاسكندرية) ، وبعد انتهاء مراسيم الاستقبال غادرت المكان · وبرفقة حسين صبرى (شقيق الملكة وخال الملك فاروق) والذى اخبرنى أن هذا الولد (يقصد الملك فاروق) كان أثر الصدمة عليه شديداً وأنه شعر بمدى حجم المسئولية الملقاه على عاتقه ، ومن الملاحظ انه طوال الطريق من الاسكندرية أحيط بكل الملاحظات والمسائل ، والمهام الملكية · وكمثال ·· هذا الاستقبال الحافل فى هذه المحطة الصغيرة ، وتعالت الهتافات بالتحية · واعتقد الملك فاروق ان هذه الهتافات وهذه التحية لعلى ماهر ، لدرجة أن على ماهر جلس الى الخلف قليلا حتى يتاكد الملك ان هذه الهتافات له شخصيا ·

واخبرت حسن صبرى بانى تاكدت تماما بانه خلال الأيام القليلة القادمة أن المسائل سوف تبدو صعبة بالنسبة للملك ، ومن ثم فانه فى أشد الاحتياج الى مستشار يتعلم منه ، وانى على يقين بأن مثل هذه المصاعب سوف تحدث ، ومن ثم يجب ان يشار عليه بالطريق السليم ، ولو اننا فى نفس الوقت نود أن تحاط الملكة باننا على اتم استعداد لتقديم النصح والارشاد ، والعون ، ونحن حينما نعرض هذا ، فنحن نشعر بما سوف يكون عليه الوضع،ولقد سر حسن صبرى وكان سعيدا بسماع هذا الرأى ، وقال انه سوف ينقل وجهات النظر هذه الى الملكة الأم ·

* * *

السبت ٩ مايو ، القاهرة :

فى تمام الساعة ١٥ر١٠ صباحا اتصلت تليفونيا بتترنجتون Titterington وسالته عما اذا كان ما سمعته صحيحا ؟ اذ تناهى الى منذ دقائق مضت أن بعض المشاكل مثارة فى القصر منذ

وصول الملك الصغير ، اذ قيل انه هدد بطرد المسئولين الانجليز بالقصر ، وأنه بصدد طرد المربيات الانجليزيات لاخوته البنات ٠٠الخ وغير ذلك من لغو الحديث ٠

وسوف أقابل الملك الساعة ١١ صباحا ، وبدون شك سوف أعلم منه حقيقة الموقف ، وقد قيل لى بأن كل هذه الايحاءات اليه أتت من قبل مسز نايلور Mrs. Noylor رئيسة خدم القصر ، ويقال بأنها تناولت طعام الغداء وظلت معه حتى المساء ، وقيل بأنها ظلت مع الملك فاروق لمدة ساعتين عقب عودته عندما استراح قليلا ، وقيل أيضا بأن الملك فاروق لعن الأسرة الحاكمة الانجليزية ٠ وأن الملك ادوارد لم يكن لديه ما يقوله وأن دوق كنت Duke Kent مثل البنت وأيضا دوق جلوستر Duke-Gloucester لايستحق ادنى تقدير ، وغير محترم ٠٠٠ الخ ٠٠

ولقد تساءل الملك أنه يريد أن يعلم اخوته البنات الموسيقى وعندما سألته مسز ميورى Mrs. Murray ، فقد أعلن أنه أوقفها عن العمل وأوكل مهمتها الى امرأة انجليزية أخرى تقوم بتعليمهن ٠

وطبقا للرواية التى وصلتنى بأنه أخبر مسز نايلور بأنه يريد أن يتخلص من كل تأثير انجليزى حول اخوته البنات فى القصر ، وتناهى الى سمعى كثير من الأقوال ، والقيل والقال ٠

وأخبرنى تترنجتون بقوله : أى نوع من النساء تكون مسز نايلور ؟! هل هى شخصية موثوق بها ، أو أنها مثـــل كثير من الانجليزيات اللائى يملن الى الثرثرة ؟

وقال أيضا : انها امرأة عادية ، حضرت للخدمة فى القصر منذ ١٣ عاما مضت ، وقال انه هو الذى رشحها للملك فؤاد فى ذلك الوقت ، وكانت من قبل تعمل فى احدى المستشفيات الكبرى فى انجلترا

وهى أرملة نحيفة الجسم ، وهى تعتبر نفسها شخصية مهمة ، وهذا غرور منها ٠

ومسز نايلور أخبرت الملك بأنها تتوقع طردها من الخدمة ومن ثم فقد حزمت كل أمتعتها استعدادا للرحيل ، والملكة هى أيضا من الشخصيات الاستبدادية ، وهى تريد أن تطرد كل خدم القصر الذين كانوا على صلة بالملك فؤاد ، وأن تعيد الى الخدمة كل الأشخاص الذين طردوا من الخدمة سابقا ٠

وسألت تترنجتون عما اذا كان لديه علم بذلك ؟ وانى أود أن أعرف حقيقة هذه الموضوعات التى تحدث فى القصر ، نظرا لأهمية هذه الأحداث بالنسبة لنا ٠

* * *

وفى تمام الساعة ١١ر٣٠ صباحا قابلت الملك المنصب على العرش حديثا ، وكان لقاؤه بى وديا للغاية ، واستغرق اللقاء حوالى الساعة ، وكنت بدأت حديثى معه بقولى :

بأننا شركاء فى تحمل المسئوليات الجسام للموقف، وكان والده ينوء بعبء هذه المسئوليات ، وبالرغم من أنه كان يجمع فى يده كل السلطات وبذلك لا نستطيع أن نتصـــور مدى المتاعب التى سببها للأحزاب السياسية وفىالواقع كانت هذه مسئوليات أكبر من تفكير هذا الملك الصغير (الملك فاروق) نظرا لصغر سنه ٠

وأنا لا أريد أن أسبب له أى معوقات ، ومما لاشك فيه أن الاهتمام بالعلاقات البريطانية يأتى فى مقدمة المسائل التى تهم دولته وآمل بأنه سوف يتأكد بنفسه ، بأننا سوف نكون خير مرشد وناصح له اذا ما واجهته أى متاعب أو مشاكل ، وأننا أصدقاء له دون أى

نوع من الاستغلال أو الوصولية · وهذا يذكرنى بمستشار الملكة فيكتوريا ، ولكن فى حالتها هذه كان لديها اللورد ملبورن Lord Melbourne الذى يفتقر الى الذكاء ، ولكن يوجد فى مصر اليوم الذين لا يشبهون اللورد ملبورن ·

وعندئذ قال لى الملك فاروق : انه متأكد من حقيقة المشاكل والمصاعب الملقاه على عاتقه ، وهو مصمم على أن يلتزم جانب التروى والهدوء فى تناول هذه المشاكل ، وبحلها خطوة خطوة بكل تأن وروية ·

وذكرته بما كان عليه والده (الملك فؤاد) اذ كان يتحلى بالصبر ولكن الملك فاروق ذكرنى بما كانت تتحلى به أسرته (من عدم الشكوى والتبرم) ·

وكم كنت أحسده على اجادته اللغة الانجليزية ، ومما لاشك فيه ان حديثه بها شيء رائع ، وهذا قادنا الى الحديث عن أسلوب تربيته ، وعن مسز نايلور ·

عدنئذ قال الملك فاروق : بأنه تأكد هو شخصيا أنه مدين بالفضل الى مسز نايلور ، ولم تكن هناك أى اشارة لأى محاولة لاستغنائه عن أى شخص من خدم القصر (لم أكن متأكدا من حقيقة ما سمعته منه الآن) وقال الملك فاروق : بأن اخوته البنات جميعهن يتحدثن اللغة الانجليزية بطلاقة أفضل منه بكثير · ولكنه يتميز عنهن بأنه يتحدث اللغة الفرنسية أفضل منهن ·

ولهذا السبب فان والده ووالدته يتحدثان الفرنسية بطلاقة وحقيقة — الى هنا — يبدو أن الملك فاروق غامض بالنسبة للمستقبل وان كان قد بدأ بداية حقيقية بانه ليس لديه فكرة عن خططه أو أفكاره فى مستقبل الأيام ، ولا شك أنه واجه ثلاث مشاكل بمجرد توليه العرش

قبل أن احضر الى هنا ، وكان يعتقد ان مسألة توليه العرش شيء مريح وهين ·

وكانت أولى هذه المشاكل مسألة عمه الأمير محمد على ·· والمشكلة الأخرى تتعلق بزواج الأمراء وهذا الموضوع يدركه جيدا (عزيز عزت) والمشكلة الثالثة تتعلق بشقيق والدته (شريف صبرى) ·

وانتهزت الفرصة لأدخل فى الموضوع مباشرة وطلبت منه أن يكون حذرا من نفاق ، ومداهنة الايطاليين فى داخل القصر وذكرت له ذلك بكل تعقل وهدوء ·

ولقد استغرق هذا اللقاء زهاء الساعة قبل أن أغادر المكان ·

* * *

وفى هذه الأثناء كانت العلاقات تجرى فى الاتجاه الصعب ، وفى ٣٠ مايو تم استدعاء المندوب السامى البريطانى الى لندن للتشاور معه ·· وطبقا لوجهة نظر أرنولد توينبى قال :

« ان سير مايلز لامبسون أنقذ الموقف » ·

* * *

الجمعة ٥ يونية ، لندن :

قابلت وزير الخارجية فى تمام الساعة ١١ صباحا ، وجرى حديث عام عن العلاقات الانجليزية ــ المصرية · وسألنى وزير الخارجية عما اذا كان كحل نهائى ومفزع هو اللجوء الى دمج مصر فى الامبراطورية البريطانية ؟

وقلت له : ان هذا السؤال وارد فى ذهنى منذ اللحظة الأولى التى وصلت فيها الى مصر ، ولهذا كنت اضمن تقاريرى المرسلة الى وزارة الخارجية هذا الاتجاه ، وان هذا هو الحل الأمثل للمشكلة وفى نفس الوقت كنت أؤكد فى هذه التقارير ان هذا الخاطر الذى يخامرنى هو الحل الأمثل لهذه المشكلة فى الوقت الحاضر ، وليس فى امكان المصريين أو أنا شخصيا يمكن أن أتصور مدى رد الفعل اذا ما عرض هذا الرأى الانجليزى ٠

ونتيجة لهذا فانى نصحت فى نفس الوقت بأنه يجب علينا أن نبدأ تدريجيا بدمج المصالح الاقتصادية لكلا البلدين فى اتحاد واحد ٠ وهذا ما جعلنا نثير هذا الموضوع مع الوفد الذى كان يرأسه حافظ عفيفى كما سبق لى أن ضمنت تقاريرى حقائق عجيبة عن الانتاج الاقتصادى المصرى ٠ ولكن لسوء الحظ ، اتت أحداث غزو الحبشة لتجمد كل هذه الخطوات ، ولنواجه تطورات الأحداث الجارية بما فى ذلك معلوماتنا لأول مرة عن الجبهة الوطنية التى تطالب الأحزاب جميعا بتوقيع معاهدة تحالف جديدة ٠

وفى ظل هذه التطورات المتـــلاحقة ، فان الحكومة البريطانية وجدتها فرصة مواتية لها بأن تبذل اقصى ما فى استطاعتها لتحقيق هذا المطلب ، ولهذا فقد ذكرت مرارا بانى شخصيا أعتقد بأن مضمون معاهدة التحالف ـ اذا ما تمكنا من الحصول عليها ـ بأننا فى أشد الاحتياج على المدى البعيد للحل الآخر ، وأكثر منهذا فانى أؤكد القول : بأن دمج مصر فى اطار الامبراطورية البريطانية لم يكن هدف الأحزاب السياسية فى الوقت الحاضر ٠

وقال انتونى ايدن Antony Eden : على أية حال فانه يوافق على هذا الرأى ، وأنه يود أن يكون لدى نفس الفكرة تماما ، وان كانت هذه الفكرة تؤجل الى حين من الزمن ٠

وفى تمام الساعة ١١٫٤٥ صباحا اجتمعت بكل من :

فانستارت(٦) Vansitart ، أوليفانت(٧) Oliphant وبيكيت Beckett (٨) وكامبل(٩) Campbell ، وبروك بوبهام Brooke Pophame ٠

وجرت بيننا مناقشات مستفيضة عن الموقف الدولى ، وفى مصر على وجه الخصوص ، وشرحت لهم الموقف بكل التفاصيل مع التأكيد على ورقة النحاس باشا المكتوبة والتى تسلمتها بالفعل ، وهذه الورقة تقترح الاعداد لتحالف يتضمن من وجهة نظرى كل الخطوات ليفسح الطريق لتسوية المشكلة بشـــكل نهائى ، والذى لا أستطيع أن أتخيله كيف يكون رد الفعل فى انجلترا ، وان كان هذا الشعور مبالغا فيه ، بامكانية ترك قناة السويس بعد ٢٠ عاما ، وان هذا التحالف يطردنا من القناة ٠

ويخيل الى بأن تأثير هذا القرار أن يتمكن الجيش المصرى ذات يوم أن يجبرنا على مغادرة قناة السويس ، ولكن وجهة نظرى كانت على النقيض من ذلك اذ بنهاية العشرين عاما تظل الامبراطورية

---

(٦) سير روبرت فانستارت Robert Vansittart (والحاصـــل أخيرا على لقب لورد) مساعد سكرتير وزير الخارجية ١٩٣٠/١٩٣٨ ، ورئيس المكتب الدبلوماسى ١٩٣٨/١٩٤١ ٠

(٧) سير لانسيلوت أوليفانت Lancelot Oliphant مساعد سكرتير وزير الخارجية ١٩٢٧/١٩٣٦ ، ثم وكيل وزير الخارجية ، ثم سفير انجلترا فى بلغراد ٠

(٨) بيكيت Becket (والملقب أخيرا سير ايرك Eric مساعد المستشار القانونى ، وعين مستشارا بوزارة الخارجية ١٩٤٥ ٠

(٩) كامبل Campbell (أخيرا سير رونالد) قنصل بوزارة الخارجية المصرية ١٩٣١/١٩٣٤ ٠ سفير انجلترا فى مصر ١٩٤٦/١٩٥٠ ٠

البريطانية قائمة (كما نأمل أن يظل الأمر كما هو) وأن نحافظ على وضع القوات البريطانية كما هو فى قاعدة قناة السويس ، وبكل تأكيد يجب أن نظل فى وضع لنؤكد سـسيطرتنا على هذا الاتحاد حتى لا يتمكن من أخذ المبادرة بطردنا من هذه القاعدة ٠

ووافق وزير الخارجية على وجهة النظر هذه ، كما أن الجميع أيضا أبدوا موافقتهم خاصة أن الوضع الدولى الآن على نحو ملائم تمـــاما لتنفيذ هذا المخطط ، ولو أن الأمـور فى الوزارة غاية فى الغموض ، خاصة موقف كل من : هالشام Hailsham وسيمون Simon وغيرهم ، اذ كانوا مصرين على وضع العراقيل أمامنا ٠

وقدمت ورقة النحاس باشا الى الأعضاء الحاضرين لمناقشتها مناقشة مستفيضة وبكل صراحة ، ويجب أن نتجنب الحديث فى موضوعين ـ وهذه هى وجهة نظرى ٠

اذ أن مصر لن تقبل احتلال قناة السويس بصفة خاصة ، والحد من سيادتها الاستقلالية ٠

ولكن وزير الخارجية أشار بأننا نؤجل مناقشة ما جاء بالورقة الى ما بعد الظهر ٠ ومن ثم فقد رأى احالتها الى الوزارة لدراستها ٠ وفى الوزارة سوف تشكل لجنة لدراسة هذه المشكلة ٠

* * *

وفى تمام الساعة ٣٫٤٥ بعد الظهر ، ذهبنا الى قصر باكنجهام Bouckingham لمقابلة الملك ، وكان فى كامل أبهته وأناقته ، ويبدو عليه الابتهاج والسرور ، بخلاف آخر مرة رأيته فيها ، وقال انه يود أن يتحدث معى بشأن المشكلة المصرية ، لأنه قرأ كل التقارير الواردة بهذا الشأن ٠ وأنه غاضب أشد الغضب من جراء ما أحاط بهذه المسألة من شد وجذب ٠

عندئذ قلت : انى سوف أبذل قصارى جهدى لكى أحيطه علما بكل أبعاد الموقف ، وظل يسمعنى بكل اهتمام ، واصغاء تام ، وفى النهاية قال : انه يخيل اليه أنه من الغباء أن نحمل المسائل أكثر مما تحتمل ، وأن نشغل أنفسنا بما سيكون عليه الموقف بعد ٢٠ سنة قادمة ، مع ملاحظة أن كل شىء يظل فى قبضتنا ٠

ثم تحدث بعد ذلك ـ الملك ـ عن رحلاته فى أفريقيا ، وكيف أنه ساعد فى القضاء على وباء الملاريا التى تهدد كل الشعوب الأفريقية هناك ٠٠٠ وأخيرا تحدث عن اللوحات الصينية التى تزين جدران القاعة التى كنا نجلس فيها ، وكل ما كان يقوله يعبر عن اهتمامه كملك ، وليس عن اهتمامه الشخصى ، وكان ودودا فى حديثه معى ، ويدل على مدى تقديره لى ٠

* * *

الاثنين ٨ يونية ، لندن :

قابلت بروكهام(١٠) Brookeham بوزارة الخارجية ، فى تمام الساعة ٣٠ر١١ صباحا ، وقابلت ـ كذلك ـ ثلاثة ضباط من سلاح الطيران هم : شتفيلد(١١) Chatfield ، ديفيرل(١٢) Deverell والنجتون(١٣) Ellington ، وجرى بيننا حديث

---

(١٠) بروك هام Brookeham قائد سلاح الطيران برتبة مارشال (واخيرا حمل لقب سير هـ ٠ ر ٠ م) Sir H.R.M.

(١١) شتفيلد Chatfield وهو برتبة أدميرال الأسطول ، وأخيرا حمل لقب لورد ٠

(١٢) ديفيرل Deverell فيلدمارشال ، (سير ، رئيس أركان حرب الامبراطورية ١٩٣٦/١٩٣٧) ٠

(١٣) النجتون Ellington قائد سلاح الطيران الملكى ، وأخيرا يحمل لقب سير ، قائد القوات الجوية ١٩٣٣/١٩٣٧ ٠

على جانب كبير من الأهمية ، وكان يبدو عليهم الارتباك والاضطراب، وفجأة انبرى النجتون الطيار ، وسألنى ما هى الفائدة التى جنيناها من استحواذك على كل شئون الخليج الفارسى ؟(١٤) •

ولكنى نظرت اليه ـ وكان جالسا مواجها لى ـ بكل غضب وانفعال مشيرا ، بأنى لم أستحوذ على شىء خاص لى ، وأحلته الى بروك بوبهام Brooke Popham ليجيبه على تساؤله •

وتحدث بروك بوبهام قائلا : بدون افاضة بأن وجهة نظرى ، بأن الأحداث الناشبة فى العراق نتيجة توقيع المعاهدة ، وأننا لم نحصل على الفائدة المرجوة منها ، بالقياس الى الاضطرابات الناشبة الآن فى فلسطين ، وأن كل ما يجرى هناك نتيجة لسياستنا وكرد فعل لها •

ثم وجهت نظر بروك هام قائلا : ان تقييمى للموقف هنـاك لا يقل عن نسبة ٣ الى ١ لصالحنا ، ولذلك بدا عليه الارتياح عندما سمع ذلك •

* * *

الجمعة ١٢ يونية ، لندن :

جرى اجتماع تمهيدى بوزارة الخارجية ، بالملحقية ـ واستغرق هذا الاجتماع صباح اليوم كله ، وفى المساء عقد أول اجتماع للوزارة بمكتب رئيس الوزراء ، بمجلس العموم البريطانى ، وخرج من الاجتماع كل من : أنتونى ايدن ، (فان Van) ، وأنا (لامبسون) لكى نتمشى سويا فى الحديقة لبعض الوقت ، ولحق بنا بروك بوبهام ،

(١٤) هو بدون شك يفكر فى العراق ، وليس ايران ، وكذلك معاهدة انجلترا الموقعة مع العراق فى عام ١٩٣٢ •

وكان رئيس الوزراء بمكتبه هذا بالاضافة الى عشرة من أعضاء الوزارة ، وأيضا ثلاثة قواد عسكريين ، ومن المحتمل أن أكون غبيا أن أتصور بأن موضوعى مدرج للمناقشة فى هذه الجلسة ، والغريب أنه ليس لدى ما أقوله ، ولهذا عندما هممت بدخول قاعة المجلس ، انتحى بى رئيس الوزراء جانبا وقال لى : بأن أفضل شىء أن أخصص الجلسة لمناقشة الخطوط العريضة لهذه القضية !

وبمجرد أن جلسنا حتى أخذ بلدوين Boaldwin يسألنى ولهذا بدأت أتنبه لذلك ، حتى تكون ردودى مفهومة وواضحة ·

لقد أخبرنى بروك هام بعد ذلك بأن ردى على تساؤل بلدوين استغرق ٢٥ دقيقة ، بدون توقف ، لدرجة أنه لم يعد لنا أى ملاحظات من أى نوع للاستفسار عن أى شىء ·

وعلى أية حال كنت سعيدا لأخذ هذه الفرصة التى أتاحها لى انتونى ايدن(١٥) وقال لى : أن هذا عمل عظيم ممتاز ، وبعد هذه المناقشة فى البرلمان ، تلتها مناقشة عامة ، وكنت أجيب على كل الأسئلة التى توجه الى ، وخاصة أن معظم الأعضاء انبروا للنقاش ، والسؤال وعلى وجه الخصوص النقاش والحوار مع شـامبرلين Chamberlain (١٦)وهاليشام(١٧) Hailsham وسيمون(١٨) Simon

---

(١٥) انتونى ايدن Antony Eden (والملقب أخيرا ، سير ، لورد افون Avon) وهو وزير خارجية انجلترا من ١٩٣٥/١٩٣٨ ·

(١٦) شامبرلين Chamberlain رئيس وزراء انجلترا ١٩٣٧/١٩٤٠ ·

(١٧) هاليشام Hailsham (وهو من طبقة النبلاء) والملقب باللورد سانسلور Cancellor ١٩٣٥/١٩٣٨ ·

(١٨) سيمون جون Sir. Simon John (وأخيرا لورد) سكرتير بوزارة الخارجية ·

وســـوينتون Swinton ، وانسكب(١٩) Inskip ودوف كوبر(٢٠) Duff-Cooper ، وانتونى ايدن وزير الخارجية ٠

وانى لم أستطع الرد على كل هؤلاء ، وكم كنت شغوفا بمتابعة المناقشة ٠ اذ تركز الحوار فى منتصف الجلسة حول المشكلة ، عما اذا كنا نبقى فى قناة السويس ، أم لا ؟ مع أن المصريين مصممون على عدم بقائنا ، وفجأة اشار رئيس الوزراء الى ، والقى لى بورقة وهو جالس على المنصة ، وبعد أن اطلعت على ما كتب فى هذه الورقة ، ادركت أن وجهة نظره تتفق معى تماما ٠

واخيرا فان رئيس الوزراء رفع الجلسة بعد قفل باب المناقشة وطلب تأجيلها الى يوم الاثنين القادم ، فى وقت يتمكن الأعضاء فيه من الاطلاع على تقارير وزارة الخارجية التى أعددناها لهم ٠

وتناول طعام الغداء معى كل من سلسدونز Selsdons ، كلايدجز Claidges ، وكانت جلسة مريحة وممتعة ، وهو سليل الملك السابق الفونسو Alfonso ، واكم كانت سعادتى عندما جئت مرة أخرى الى القاهرة ٠

وقد اندهشت كيف عرف بأنه كان مدرجا فى القائمة السوداء من قبل الملك فؤاد ٠

وفى المساء استدعانى تشمبرلين ــ رئيس الوزراء ــ وشرحت له الموقف برمته وأحطته علما بأنى أريد أن أنفذ هذه الخطة التى

---

(١٩) انسكب Inskip (لورد كالديكوت Caldicote المحامى العام ١٩٣٢/١٩٣٦

(٢٠) دوف كوبر Duff-Cooper (أخيرا اللورد نورويك Norwich) سكرتير بوزارة الحرب ١٩٣٥/١٩٣٧ ٠

تعرفها وهى الحكم الشامل فى مصر ، واننى أريده أن يسمع الى وجهة نظرى قبلأنيتخذ قرارا نهائيا فى هذا الموضوع ·

وكان تشمبرلين سعيدا ومسرورا ومرحبا بكلامى ، وأحاطنى علما بأن هذه المحادثات كانت فرصة لأن يرى لويد Leyod وكذلك ونستون تشرشل Winston churchill خلال الأيام القليلة القادمة ، وأخيرا قال لى تشمبرلين : ان كل ما ذكرته لك يجب أن يظل سرا بيننا وبعيدا عنهما ·

❊ ❊ ❊

الثلاثاء ١٦ يونية ، لندن :

ذهبت الى حى ايتون Eton بالسيارة لتناول طعام الغداء مع جراهام Graham فى مطعمه المفضل ، وأخيرا تناولنا الشاى مع رئيس القسم وتحدثت معه فيما يتعلق باختيار مدرس خصوصى للملك فاروق ، وقد طلب منى أن اقابل أستاذا صغير السن، وهو صديق لطيف ، ولكن لربما أن تكون هذه الوظيفة صعبة عليه ، وأن كان يبدو متلهفا أن ينال هذه الفرصة ·

ورتبت الأمور مع اليوت Elliot بعد ذلك بأنه يود أن يفكر مليا فى المستقبل ، وسوف أرى عما اذا كان لديه أى شروط أخرى تخطر على باله ، ولا شك أنه سوف يأخذ رأى روجر ماينورز(٢١)

---

(٢١) روجر ماينورز Roger Mynors (والحاصل على لقب سير) وهو زميل الدراسات الكلاسيكية فى كلية باليول Balliol وكان محررا فى مجلة توتور Tutor فى ١٩٣٠/١٩٣٢ وأستاذ اللغة فى كلية الآداب جامعة كامبردج ·

Roger Myn^ors واذا ما قبل هذا الرجل هذا العرض فيجب عليه أن يحرر الاستمارة الخاصة بذلك ، ويعدنى بأن يرسل برقية بالموافقة ٠

* * *

الأحد ٢١ يونية ، ولنج هورست Willinghurst

كان الجميع فى غاية من السعادة والسرور بعد النشاط الحافل خلال الأسبوع الماضى وأمضيت طوال الصباح أتجول مع شقيقى كرتس(٢٢) Curtis ، ثم تخير هو شجرة أسفل المنزل وجلسنا تحتها ، وكانت مضاءة منذ يوم الجمعة الماضى ، وكانت الشجرة تبدو متلألئة بالأنوار من أعلاها الى أسفلها ٠

ثم بعد ذلك تحدثت قليلا مع الكلاف ــ الذى كانت حظيرته أمامنا ــ وقال لنا كلاما كثيرا ومثيرا فى نفس الوقت ، ان كل الأبقار مستلقية الآن تحت الشجرة والحظيرة مغلقة ، ولكن بمجرد فتح باب الحظيرة اندفعت كل الأبقار الى خارج الحظيرة متجهة الى الحقل، وفى الحال رعدت السماء وأضيئت أنوار الشجرة من تلقاء نفسها ويمكن لى أن أتأمل ، وأتمعن فى الفلسفة من وراء هذه الاشـــارة السابقة والمعنى من هذا المثل ، وتلك الظاهرة ٠

* * *

الثلاثاء ٢٣ يونية ، لندن :

عقدت جلسة بمجلس العموم فى تمام الساعة ١١ صباحا ، وبمجرد أن بدأت الجلسة ، دعيت لالقاء كلمتى التى استغرقت ساعة وربعا ، وكانت فرصة سانحة لى حقا ، ثم كانت كل الأسئلة الموجهة

---

(٢٢) كرتس Curtis وهو شقيق مايلز لامبسون ٠

لى بعد ذلك مدروسة دراسة عميقة ، وكل الوزراء كانوا يتنافسون فى الحديث ، وكل منهم أجاد الحديث والحوار وان كان نيفيل تشمبرلين أخذ زمام المبادرة ، وكذلك فعل سونتون Swinton ، وكذلك كنجسلى وود(٢٣) Kingsley Wood (وهو الذى تأثرت بأسلوبه ومساعداته وخدماته) وكذلك سام هوار(٢٤) Same Hoare وكان فى وظيفته الأولى بدرجة لورد فى الادميرالية البحرية ، وهو يميل الى التقليل من الاضطرابات والمشاكل ولكن تشمبرلين أوقفه عند حده ٠

ولكن كان حديث انسكب Inskip لطيفا ، وكذلك دوف كوبر Duff Cooper الذى صدمنى عندما قال فجأة : ان هناك مسألة هامة جدا نريد أن نعرفها ، وهى هل البعثة العسكرية بكامل هيئتها موجودة فى الاسكندرية من عدمه مع العلم بأن الأدميرال موجود فى الاسكندرية حتى يتم تثبيت القواعد فى شـــرق البحر المتوسط ، فانهم بدون شك سوف يعتمدون على الاسكندرية فى حالة حدوث اضطرابات ٠

وحديث جدير بالتقدير عن قبرص ، ولكن غاية فى الســـرية لدرجة أننى سوف أحذفه من الصحيفة الخاصة بى ٠

وبالرغم من هذا فانى مشدود الانتباه لكل ما يقال عن السياسة على أعلى مستوى ، ولقد سجلت ملاحظة ، بأنى تأثرت الى حد كبير من تناول المسألة برمتها ٠

---

(٢٣) كنجسلى وود Knigsley Wood وزير الصحة ١٩٣٥/١٩٣٨ ٠

(٢٤) سير صمويل هوار Samul Hoare سكرتير وزارة الخارجية ١٩٣٥ ثم عين لوردا فى الأدميرالية البحرية ١٩٣٦/١٩٣٧ ٠

اما رامز ماكدونالد Ramsay Macdonal فقد حضر الجلسة الثانية ، ولم يكن حاضرا فى الجلسة الأولى ، واخذ الكلمة ليسجل ملاحظة ويبدى رأيه فى هذا النقاش بأن قال : لقد فاتنا أن نذكر شيئا مهما فى المعـــاهدة ، وسط هذا الحماس المفرط ، ملاحظة جديرة بالنظر ، وتتفق مع وجهة نظر أنتونى ايدن وهى أننا سوف نوافق على أن نهتم بمسألة الوقت بالنسبة للاسكندرية ، اذ يجب علينا أن نضع عشرة شروط لكى نستمر فى الاسكندرية سبع سنوات هناك · وأستطيع أن أتصور أن هذا سيكون اتفاقا مجحفا لنا ، ولكن على النقيض لتوقعى بأنها تمر بسهولة ·

واستطيع أن الاحظ بأن أورمســـبى جور Ormsby Gore كان حديثه يتفق مع وجهة نظرى ، فلقد اقترح بأنه يجب على المجلس أن يمنحنى سلطات كاملة فى المفاوضات مع المصريين للوصـــول الى أفضل النتائج ·

ولقد استرحت لهذا الاقتراح خاصة عندما أيد هذا الاتجاه لورد شانسيلور Lord Chanclcor دون أن يشير من قريب أو بعيد الى امكانياتى ·

وهو يشعر أنه من الخطأ للمجلس أن يكلفنى بهذه المهمة الجسيمة · واخيرا توصلوا الى قناعة تامة بخصوص المعاهدة ، ومن ثم تناول المجلس بعد ذلك مسألة السودان ، وكنت قد خرجت لكى استدعى سيميس Symes الذى كان يجلس فى الغرفة المجاورة للمجلس ، وعندما حضرنا كانوا قد عرضوا مشكلة السودان بسرعة ومشروع المعاهدة المعد لذلك من قبل دون اثارة أى اعتراض ولكن الملاحظة الوحيدة كانت تتعلق بالحاكم (فى هذه اللحظة غادر سيمون القاعة بعد مناقشة المسألة الرئيسية الخاصة بمصر ، والتى اعطيت الى هاليشام ليعيد صياغة المعاهدة) ·

ولكن وجه الخطورة بعد ٢٠ سنة ، فان مسألة السودان يجب أن تعود الى الاتحاد ، وأن تظل مصر تعين الحاكم العام للسودان ، وهذا كان مجرد تساؤل للايضاح ٠

ولكنى أشرت أنه طبقا للمعاهدة الموقعة فى عام ١٨٩٩ فان تعيين الحاكم العام للسودان يجب أن يخضع للحكومة البريطانية ، ولهذا فيجب أن يخضع السودان الموحد للسيادة المشتركة مع بريطانيا وعلى الرغم من أن هاليشام أشار الى هذا فانها غاية فى الأهمية ويجب أن توضع فى الاعتبار ، ولهذا تركت مشروع السودان كما هو دون تعديل وبعد ذلك انسحبت أنا وسيميس Symes من الجلسة ، وحقيقة لقد استفدت من خبرة الزملاء حتى لا أضطر أن أعود الى هنا مرة ثانية ، ولقد فهمت أنه ليس من المستحب لأى شخص بخلاف رئيس الوزارة أن يصغى بانتباه فى الاجتماع العام للوزارة ولهذا فان هذه الملاحظة توضع فى الاعتبار فى المستقبل ٠

* * *

الجمعة ٢٦ يونية ، لندن :

ذهبت الى وزارة الخارجية فى تمام الساعة ١١ صباحا لصياغة الخطوط الرئيسية للمعاهدة ، وذهبت الى فان Van وزير الخارجية (أنتونى ايدن) لمقابلته ، وأقدم له ادوارد فورد(٢٥) Edward Ford الشاب الذى وقع عليه الاختيار بعد العديد من الاختبارات والمقابلات ليكون المدرس الخصوصى للملك فاروق ٠ وكانت سنه لاتتجاوز ٢٥ سنة ، وكانت أهم المعلومات عنه أنه دارس فى أتون Eton ثم التحق بالجامعة الجديدة ، وكان ترتيبه الأول فى العلوم الكلاسيكية ، والثانى فى العلوم الحديثة فى جامعة اكسفورد Oxford ٠ واجتاز

(٢٥) ادوارد فورد Ford Edward (والملقب أخيرا سير ادوارد) سكرتير خاص للملك ادوارد السادس VI والملكة اليزابيث Elizabeth

كذلك كل الاختبارات الخاصة بمهنة المحاماة ولكنه الآن يتدرب على رمى القنابل اليدوية ،وشجعت اليوت Elliot لقبول هذه الوظيفة لكى يعد نفسه ليكون أستاذا فى جامعة اكسفورد ٠

وكان وزير الخارجية مسرورا أن اجتمع به ، وقد تركت الوزير على أساس أن أنهى هذه المسألة (اختيار المدرس الخصوصى للملك فاروق) مع حسنين رئيس الديوان الملكى ، وعقب عودتى الى مصر ٠

* * *

وصل المندوب السامى البريطانى الى مصر يوم ٢٩ يونية ، ثم استمرت المحادثات حول المعاهدة المصرية ـ البريطانية طوال شهر يونية ويوليو وأوائل شهر أغسطس ، وفى ١٢ أغسطس كانت هناك المعاهدة الرسمية متروكة للمندوب السامى أن يتصرف بشكل مطلق ، واستمرت المحادثات ستة أشهر ـ وقد تناولت مسألة الوجود العسكرى فى مصر ، والمسألة السودانية ، والغاء الامتيازات الأجنبية فى مصر فى وقت لم يكن للدولة العثمانية أى نفوذ ، ووقعت المعاهدة فى لندن فى ٢٦ أغسطس ، وفى ١٥ أغسطس غادر مايلز لاميسون مصر لكى يحضر مراسم توقيع المعاهدة (وكان أحد الموقعين على المعاهدة) ولكى يتلقى بعض التعليمات من وزارة الخارجية ٠

* * *

السبت ١٥ أغسطس ، الاسكندرية :

جرت مراسم مقابلتى للملك فاروق فى منتصف اليوم فى قصر المنتزه(٢٦) وكان الملك فى ملابسه الرسمية فى مثل هذا الوقت،

---

(٢٦) قصر المنتزه الملكى الصيفى على الساحل الشرقى للاسكندرية ٠

وتناقشنا بشيء من الصراحة ، وقلت له اننى آمل الا يكون حساسا اذا ما ألقيت عليه محاضرة لوقت قصير • فلا أحد يمكن أن يلومه على ذلك اذا ما رغب هو فى ذلك ، وحينما كنا فى عمره كنا جميعا فى أشد الاحتياج الى اكتساب الخبرة من الذين يكبروننا سنا ، ولكنه يجب أن يتذكر أن الوقت الذى قضاه فى تولى المسئولية لا يزيد عن عام منذ أن نصب ملكا على البلاد ، والذين يحبونه ويقدرونه يجب أن ينصحوه بأن يرتب الأمور الخاصة بمسئولياته ويعد نفسه لتحمل تبعة هذه المسئوليات ، ومن يقل غير ذلك فانـه لايسعى الا لمتعته الشخصية فى أمور تافهة •

وأولى هذه النتائج التى أشعر بها ـ وأعتقد أنها صحيحة ـ أن أقول للملك انى عرفت أنه منذ وصول فورد الصغير (المدرس) فلم يتمكن الملك أن يراه الا مرة واحدة ولمدة خمس دقائق فقط ، وهذا أمر غير مستحب ، اذ يعطى انطباعا سيئا ، وأود أن أوضح أنه ليس فى امكان فورد الذى يمكنه أن يشتكى الى ، ولكن شعورى تجاهك هو الذى دفعنى الى أن أسأل جلالته بأنه يجد متعة فى أن يشغل نفسه بالعمل •

ولكن الملك الصغير تقبل كل هذا عن طيب خاطر وقال لى : هو فى الحقيقة توصل الى هذا ، وشيء جميل حقا أن يكون لديه وقت للمتعة ، ولا ينزعج أو يربك نفسه بالعمل ويحملها فوق الطاقة، ولكنه فى الحقيقة يضع لنفسه برنامج عمل وبطبيعة الحال فان الناس دائما ما يكونون ناقدين ومتهجمين وآمل أن يلتزم بتنفيذ ما وعدنى به ذات يوم ، وأعتقد أنه سـيفعل ذلك حتى لا يعطى انطباعا سيئا عنه، وقلت اننى لا أشك فى ذلك ، بل انه يجب أن يتذكر دائما وضعه الحساس ، ومن ثم فانه يجب أن يدرك بأنه مطالب أنيكون سلوكه أفضل ما يكون بالنسبة لوضعه ، وبالاضافة

الى هذا فانى مستعد لتكرار ما سبق أن ذكرته ، بأن السفارة والحكومة البريطانية تقف بجانبه بكل الامكانيات ، ولكن مطلوب منه أن يكون عند حسن ظننا وسوف أكتب الى المسئولين بكل هذه التوجيهات ، ولكن نظرا لصغر سنه فانه لم يفطن الى عمق هذه التعليمات والتوجيهات ، وهو فى الحقيقة لطيف ، وفى كثير من المواقف كان سريع البديهة ولماحا ٠

وحينما هممت بالخروج من القصر اخبرت حسنين (رئيس الديوان) بكل ما دار بيننا من أحاديث على أمل أن يجعل الملك باستمرار عند حسن ظننا ، وأكدت الى حسنين بأن هذه التعليمات والتوجيهات يمكن أن تثمر ـ كما يعلم ـ اذ لم يكن ثمة أفعال تعوقها، وقال لى حسنين انه أدرك تماما ماذا أقصد وأنه متفهم الوضع تماما ، وأنه سعيد حقاً بأنه تحدث بهذا الحديث الى الملك الصغير ٠

* * *

وغادر مايلز لامبسون القاهرة الى لندن ، ومن ثم عاد الى القاهرة ثانية فى ٤ نوفمبر ، ولآخر مرة يكون مندوبا ساميا ، اذ نصت المعاهدة التى تنظم العلاقات الدبلوماسية بين مصر وانجلترا على أن يكون ممثل انجلترا فى مصر بدرجة سفير ، ومن ثم فان سير لامبسون أصبح سفيرا لبلاده فى مصر ، ولكن بالرغم من هذا فانه سيظل المندوب السامى البريطانى على السودان ، وجدير بالذكر أن سير لامبسون حينما حضر الى مصر قابله رئيس الوزراء على محطة سكة حديد مصر ، وبرفقته أعضاء الوزارة (ولم يقابله الملك) ٠

* * *

الخميس ١٧ ديسمبر ، القاهرة :

قابلت اليوم الكونتيسة هوجوتز ريفنتلو Countess Haugwitz Reventlow (وسابقا كان اسمها بربارا هوتون Barbara Hutton. وهى حقيقة جميلة جدا ، ومهذبة ، وكان من المفروض انها من نساء العالم الأغنياء وهى تتصرف على هذا الأساس، اذ انها تلبس أفخر الثياب وتتحلى بالجواهر الثمينة ·

وزوجها الذى كنت أتحدث اليه بعد تناول العشاء شخص يتسم بالغرور والحمق ، معجب بنفسه، ويتيه فخرا بزوجته، ومشغول بأعمالها . فلقد أخبرنى فى الحال بأن والدها (هوتون) لم يكن يمتلك شيئا لكى يساهم بالعمل مع وود ورث Wood Worth وتمكن هوتون من أن ينجح فى أعماله ويصبح من الأثرياء ، وذلك من خلال زوجته هذه والتى تعد أكبر الأبناء وكانت قبل الزواج تسمى بربارا ·

***

الخميس ٢٤ ديسمبر ، القاهرة :

قابلت الملك فاروق رسميا الساعة ٣٠ر١١ وكان يبدو سعيدا ، وودودا ، كما كان يبدو نشيطا على خلاف العادة ، وبدأت حديثى بتوجيه الشكر لاتاحته الفرصة لى لحضور مباراة فى كرة القدم التى كانت فى المنصورة يوم الأحد الماضى · وانتهزت الفرصة لأحدثه بكل جدية واهتمام عن نظرتى للأمور بكل هدوء وترو ثم حدثته بافاضة عن مدرسه الخصوصى فورد، مركزا على الخط العام المتفق عليه مع كل من رجينتس Regents ، وحسنين ، والمسألة بين مد وجزر والحكومة البريطانية لا تألو جهدا تجاه الملك ودولته ·· وعلى هذا فقد كان من المفروض أن يلتزم بمثل هذه التوجيهات ليكون عند حسن

ظننا ٠٠ ولاشــــك أنه يتعمد أن يهمل أدوارد فورد فى هذا الوقت وهكذا ٠٠ وهذا أمر كان متوقعا أن يحدث هذا لأنه لم يظهر أى تجاوب منه حتى الآن ، وفى الواقع تحدثت عن هذا الموضوع بكل اهتمام وحماس ، ولم يسبق لى أن تحدثت معه من قبل بمثل هذا الحماس ٠

ولكن الملك فاروق ادعى أنه كان مريضا الشهر الماضى نتيجة قيامه برحلة الى الوجه القبلى ، وكان قد اصطحب معه فورد ، وعزم تقريبا على انه سيكون ولدا أفضل مما هو عليه ٠

ثم تحدثنا قليلا عن الأمور السياسية بصفة عامة ، ولكنه قال انه كان يشعر بقلق بشأن الاعتمادات المالية فى الوقت الحاضر ، المخصصة للجيش المصرى والتى تفرض على دولته ٠

ولكنى وضحت له بأن مصر بصفة خاصة كانت محظوظة فى الماضى لأن أمر دفاعها كان من مسئولية بريطانيا العظمى ، واننا جميعا كنا ندرك يقينا بأن الشعب المصرى بأكمله لا يرغب فى زيادة الأعباء المالية ، أو بمعنى آخر زيادة فرض الضرائب لدرجة أن قسما كبيرا من الجيش المصرى يرفض أن تفرض عليهم هذه الضرائب ، ولكن برغم هذا فهذه مسألة جديرة بالاهتمام من جانبى ٠

والملاحظ أن الملك فاروق بدأ منذ أغسطس الماضى يكون شخصا لطيفا معى ، ومما لا شك فيه انه غاية فى الرقة واللطف ، وذو خلق قويم ٠

* * *

١٩٣٧

عام بدء الحرب الأهلية الأسبانية وزيادة التوتر فى حوض البحر الأبيض المتوسط

* * *

الأربعاء ٦ يناير ، القاهرة :

قبل ميعاد الغداء ، أجريت حديثا عاما مع كل من : دى لاوار(١) De La Warr وهارولد نيكلسون(٢) Harold Nicolson وكانا يودان الاحاطة بكل ما يتعلق بشئون التعليم فى مصر ، واقترحت عليهما أن يقابلا مستشارى وزارة المعارف ، ولقد اتخذت كافة الترتيبات لعقد اجتماع معهم لمناقشة هذه المسألة غدا (الخميس) بعد الظهر ٠

وهارولد نيكلسون كان ممتازا رائعا ، وفى نظرى أنه خبير محنك منذ أن كان يعمل فى السفارة ، وهو شديد الثقة بنفسه ، وأمثاله يعدون أمرا نادرا وهو مهذب جدا وذو شخصية جذابة ٠

---

(١) دى لاوار De La Warr (لورد) وعضو البرلمان ، مساعد وزير المستعمرات والملقب أخيرا لورد بريفى سيال Lord Privy Seal

(٢) هارولد نيكلسون Harold Nicolson (والملقب أخيرا سير هارولد) ومن قبل كان شخصية دبلوماسية ، وعضو مجلس العموم البريطانى ثم مؤلفا ٠

أما فيما يتعلق « بدى لاوار » فانه شخصية لطيفة ، وجاد جدا، كما أعتقد أنه مهذب جدا •

***

السبت ٢٤ يوليو ، الاسكندرية :

اتصل بى تليفونيا مصطفى النحاس ، وتحدث معى طويلا عن القضية الفلسطينية وكان صريحا جدا فى حديثه ، مؤكدا أنه لا يحبذ مسألة تقسيم فلسطين ، وهو لا يمكن أن يطمئن أو يقتنع بمسألة قيام دولة يهودية على حدود مصر ، اذ لن يقف الأمر عند هذا الحد ، انما مع مرور الوقت سوف تمتد الأطماع اليهودية الى شبه جزيرة سيناء !

وكان يعتقد أن الحل الأمثل لهذه القضية هو قيام دولة عربية على أرض فلسطين ومتحالفة مع بريطانيا العظمى ، مع المحافظة على الحقوق الدينية ، والعيش فى تسامح بين جميع السكان : اليهود والمسلمين والمسيحيين ... الخ ...

ولقت له ان هذا حسن جدا ، ولكنه فى نفس الوقت يتجاهل حقيقة المعاهدة الدولية التى تقضى بأن تكون فلسطين وطنا قوميا لليهود National Home ولكن الملاحظ أن النحاس لم يغضب عند سماعه هذا الكلام ، ولكنه ذكر بأن المعاهدة من أساسها أمر غير شرعى ، والشىء الوحيد الذى يجب أن يتخذ هو الغاء هذه المعاهدة ، وكأنها لم تكن ، وقد لاحظت بأن النحاس سوف يتعقل الأمور بدون انفعال لأنه بدون شك قد لاحظ أن وجهة نظر المقصر ، وقرار الحكومة البريطانية مازالا معروضين أمام مجلس العموم البريطانى ، ومن ثم فان كل شىء معد للتصدى لأى وجهة نظر مخالفة •

وقد أخبرنى النحاس أنه منذ أيام قليلة مضت تلقى اقتراحا من المملكة العربية السعودية نقله اليه الوزير ، أنه سوف يتحد مع الحكام العرب الآخرين (العربية السعودية – العراق – سوريا – اليمن) (وبدون اشتراك امارة شـــرق الأردن) ليكونوا اتحادا لمناهضته ، ورفض قرار التقسيم ٠

وأجاب النحاس بأنه سوف ينضم الى هذا الاتحاد العربى ، ولقد أكد النحاس بأنه يعارض بشدة ، وحريص كل الحرص أن يكون بعيدا عن التورط فى هذه المسألة ، وبصفته حليفا لبريطانيا العظمى ، فانه سوف يوافق على ما يتفق عليه العرب ، أو يكون البديل لهذا أن تلتزم الحكومة البريطانية بتنفيذ ما يراه لحل القضية ، ولقد أجبته بأن رأيه هذا محل تقديرى ٠

* * *

ولقد أبحر الســـفير لامبسون ، وزوجته من بورسعيد فى ٢ أغسطس ووصلوا الى لندن فى ١٢ أغسطس ٠

* * *

الجمعة ٢٢ اكتوبر ، لندن :

استقبل ملك انجلترا فى تمام الساعة ٤٥ر١٢ ظهرا شورس Chores وجرى بينهما حديث صريح وودى ، فـــان له طريقة محببة فى الحديث الى الملك ، وفى الواقع ، سألنى الملك بشكل مباشر عما اذا كنت رشحت أحدا لحكم فلسطين ؟

وفى بادىء الأمر كنت قد سمعت بأن أرثر(٣) Arthur

(٣) واكوب سير أرثر Wauchope, Sir. Arthur رشح كمندوب سام لفلسطين ٠

هو المرشح لهذا المنصب وقلت انه لا أحد سواه يصلح لهذا المنصب فهو الرجل المناسب للمكان المناسب ·

وقال جلالة الملك ان بالفور Blvor الرجل العجوز ، رجل ساذج أبله ، وتصريحاته تتسم بالصراحة وبشكل مباشر دون غموض، ومن السهل أن يقع تحت تاثير الغير ، وقلت انى أوافق على هذا الرأى ·

واخيرا انضمت الينا الملكة ، وكانت زوجتى ـ جاك ـ فى الغرفة المجاورة لنا ـ وتناولنا طعام الغداء سويا نحن الأربعة ، ولم يحضر طعام الغداء شخص آخر ، وكانت جلسة رائعة ، الجميع كانوا غاية فى البساطة وبشكل طبيعى ، وكانت الملكة فى غاية السعادة والسرور ولقد سألتنى الملكة عن مخابرات وزارة الخارجية ، سؤالا يحمل كل معانى السخط والتبرم · وقالت على من تقع المسئولية اذن فى وزارة الخارجية ؟

وقلت لها : فى حقيقة الأمر لا أعرف شخصا يستحق التقدير حسب علمى ·

ولقد سألتها : الى من اذن سوف نتحدث فى هذا الشأن ؟

قالت الملكة لى : كل شخص ـ بطبيعة الحال ـ ابتداء من انتونى ايدن والجميع ، وتركنا هذه المسألة عند هذا الحد ·

وقدمت لنا فتاتان القهوة ، وكانتا جميلتين ، ورشيقتين ، وجلستا على الكرسى ، ووضعتا على رجليهما شلتين ، وكانا منظرهما جميلا بحق ·

وبعد تناول طعام الغداء قامتا بتشغيل التليفزيون ، اذ كان

الملك ليس لديه فكرة عن كيفية تشغيله ، وكم كانت الفتاتان مسليتين ومريحتين الى حد بعيد .

وبدأنا نتأهب للمغادرة ، وأمرت الفتاتان بفتح الباب لنا .

وباختصار أنهينا مهمتنا من البداية الى النهاية .

* * *

الاثنين ٢٥ أكتوبر ، لندن :

عودة مرة أخرى للحديث عن الشئون المصرية ، بعد تناول الغداء ، وبشكل سريع ، نزلنـا الى الطابق الأسفل لمقابلة أنتونى ايدن فى تمام الساعة ٣٫٤٥ مساء وكالعادة فان أنتونى ايدن شخص غير مريح الى النفس ، وبمجرد لقائنا معه اندفع فى الحديث ، وهو يحاول أن يفكر فى ٥٠ مشكلة فى آن واحد . وتحدثت معه برهة من الوقت ، وهذا هو كل ما كنت أطلبه ، وكان يريد أن يوحى الى بأنه شديد الاهتمام والقلق نتيجة تلك التقارير الواردة اليه من القاهرة . والمتضـمنة حالة الاضطراب والفوضى التى عمت الدولة ، وهذه الاضطرابات والمدافع المضادة للطائرات ، وبالرغم من كل هذا كان أنتونى ايدن يبذل قصارى جهده ، واقتراحه فى بادىء الأمر بأن يرسل بعض الطائرات فـورا بقـدر الامكان ، وقد وافقته فورا على هذا الرأى ، وكان أنتونى ايدن يعـارض بشـدة رأى زملائه ، وعلى وجه الخصوص يجب أن نحافظ على علاقاتنا مع ايطاليا دون توتر ، وقد وافقت على هذا الرأى أيضا اذ أن من أول واجباتنا أن نكون جاهزين لكل الاحتمـالات وقال انتونى ايدن : بأنه يود أن يقـابل رئيس الوزراء لمدة دقائق سـريعة ، وقد علم منى : بأننى سوف أتناول الشاى معه بعد قليل ، وطلب منى أن أتحدث معه عن هذا الموضوع وبحضور مستر شامبرلين .

وقلت له انى سوف أفعل ذلك بطبيعة الحال ، وكان ايـــدن محتفظا بنشاطه ، وأبدى لى أسفه الشديد بأنه مضطر الآن أن يتركنى ولكن كلا من أنتونى ايدن ورئيس الوزراء يأملان بأنه ينبغى على أن أعود فورا الى عملى فى القاهرة · وقلت له بألا يكون لديه أدنى ارتياب فى حتمية عودتى فورا · اذ اننى أشد حرصا على ذلك ·

وفى الواقع كنت متوقعا منه أن يقول لى ذلك ، ولسوء الحظ فانه بناء على التقارير المتلاحقة الواردة من القاهرة عن تفاقم الأحداث خلال مدة غيابى عن السفارة ، وانى شخصيا لم أستطع ملاحقة تطور الأحداث ، وأصبحت فقط أعتمد فى هذه الآونة على هذه التقارير فى النشرة العامة ، وأستطيع ان أؤكد انى حريص على العودة ، لكى تكون الصورة واضحة أمامه وأمام رئيس الوزراء ·

وقبل أن أترك ايدن ، أخبرنى بألا أتردد بأن أكتب اليه بشـكل مباشر عن أى شىء يرى أنه يجب أن أحاط به علما بصفة شخصية ·

وفى تمام الساعة ٣٠ر٤ مساء تناولت أنا وزوجتى جاك الشاى مع نفيل تشمبرلين بمقر مجلس الوزراء الواقع فى ١٠ دوننج ستريت Douning Street وزوجته من النوع المتسلط ، وهى امرأة متصابية وحمقاء · ويخيل للمرء بأنها غائبة عن الوعى طوال الوقت، ومما لاشك فيه أن زوجها سيىء الحظ بالاضافة الى أنه كان يعانى من مرض النقرس ، وتحدثت معه بكل هدوء وقتا طويلا ، وكنت أعارض بشدة ازاء كثير من آرائه وأفكاره بالاضافة الى ذلك عدم موافقتى على تقديره للأمور بالشكل الذى يريده هو وبرغم هذا فقد أخبرنى بأنه مازال يأمل بأن يتوصـــل الى أفضـــل الحـــلول مع موسولينى Mussolini ·

وتسلم اليوم تقريرا ورد اليه الآن ، متضمنا بعض فقرات من خطاب له ألقاه منذ قليل ، ومن ثم فمازال يأمل بأن شيئا ما سوف

يجد من جراء اتصالاته المتكررة بايطاليا ، وفى نفس الوقت كان شديد الاهتمام فيما يتعلق بمصر بشأن موضوعين هما :

ـ المسألة الأولى : الاجراءات الدفاعية عن مصر ·

ـ المسألة الثانية : مدى نظرة المصريين الى التواجد البريطانى فى مصر ·

هاتان المسألتان كانتا شغلى الشاغل ، ومن المهم أن تكون الأمور غاية الوضوح ، ومن جانب آخر لقد تأكد بشكل تام أنه لابد من حماية مصر ، وبذل هو كل ما فى استطاعته من أجل هذه الغاية ، وبشكل عاجل ، فان رجال الدفاع الجوى كانوا على اتم استعداد ، ولكنه لم يمانع فى ارسال تعليمات الى سلاح الدفاع الجوى وزيادة على ذلك طلب من الأسطول الحربى بأن يكون على أهبة الاستعداد وأن يراقب منطقة شرق البحر المتوسط ، ولكنه كان متأكدا بأنه ليس من الحكمة اتخاذ أى خطوة ايجابية قد تغضب موسولينى ومن ثم يسحب عرضه ·

وحقيقة ان الحديث مع رجل بمثل هذا النوع يستدعى أن يكون الانسان غاية فى اليقظة ، وأعتقد أننا فى مصر نعتقد اعتقادا راسخا بأننا نقدر الموقف حق تقديره · وفى مصر نستطيع أن نواجه أى عدوان يقع علينا ، وجدير بالذكر أن لدى بريطانيا العديد من المصالح الحيوية ، فضلا عن أننا ملزمون بالدفاع عن مصر نظرا لارتباطها معنا بمقتضى معاهدة تحالف ، ومن عظائم الأمور ، أن يخالج المصريون شعور بأننا لم نهتم برد العدوان الذى يهدد امنهم ، واننى سوف أرحب بشدة بأى اقتراح من قبل سلاح الطيران فى مصر من اجل استعداده بدرجة قصوى ·

وآمل عند عودتى الى مصر أن يكون لدى متسع من الوقت

لاجتمع بقواتنا العسكرية ، وكل مسئولى الدفاع ليرفعوا استعدادهم للدرجة القصوى بما يتناسب مع حالة الموقف الدولى ، لكى يكون الجميع تحت امرة السفارة البريطانية ٠

وقال رئيس الوزراء ان هذه التصريحات السابقة جاءت فى الوقت المناسب ، وسوف تقوم الحكومة البريطانية بعمل كل ما فى وسعها من خلال وحدتهم من أجل تطوير كفاءتهم (وقد نسيت أن أسجل أثناء محادثاتى مع أنتونى ايدن بأنى ذكرت له مدى الامكانيات فى حالة اذا ما رغبنا فى تدعيم قواتنا فى مصر ، فاننا سوف نقبض على كل الرعايا الأجانب فى مصر ، عملا بنصوص معاهدة التحالف ، عندئذ قال لى أنتونى ايدن مؤكدا : بأنه يجب أن تتخذ اجراءات حاسمة وصارمة ودون استثناءات أو أن لا تعرف الرحمة طريقا الى قلبك) ٠

وكانت الأحاديث مع رئيس الوزراء أكثر عونا ومشـــجعة اذ كنت أعتقد أنه مازال متفائلا بالنسبة للعلاقات مع ايطاليا ، وقد الزم نفسه بهذه السياسة ، وانى متأكد أنه رجل متشدد ، مستقيم ، ومحنك ، وذو خبرة ويتروى فى أصعب المواقف ، ولا يعرف لغو الحديث ، ويحدد هدفه بدقة ويعرف من البداية ماذا يريد ٠ ثم فى نهاية الأمر يتخذ القرار الحاسم والحكيم ٠

* * *

الثلاثاء ٢٦ أكتوبر ، لندن :

تناولت طعام الغداء مع أليك كادوجان(٤) Alec Cadogans وهو شخصية لطيفة ، وهو دائما هكذا لم يتغير ، فهو شخص رقيق ،

---

(٤) كادوجان Cadogan والملقب أخيرا سير الكسندر Sir Alexander سكرتير مساعد بوزارة الخارجية ٠

مهندم ، وزوجته انيقة دون مبالغة ، رقيقة مسلية ، وهى اهم سماتها التى تميزها .

كما حضر الأمير ، واميرات أرثر لمقاطعة كنايوجت Connaught فى تمام الساعة ٣ بعد الظهر ، وقد سبق أن اتصل بى (يوم الأحد الماضى) تليفونيا ، وهو من الجيل القديم ، وهو الآن أصلع الرأس تماما .

أما زوجته فهى تبدو لطيفة وأصغر منه سنا ، وانيقة فى مظهرها العام واننى أعرف الأمير أرثر منذ سنوات طويلة مضت ، وفى الواقع ذهب هو الى اتون Eton ، وقام بجولة حول العالم مرتين ، فمنذ ذلك الوقت لم يتغير كثيرا ، ويشعر المرء بانه يزداد رقة وكياسة فى الأخلاق ، وهو صديق ظريف ويأنس له الانسان .

ووجهت لهم الدعوة بضرورة زيارتى فى مصر فى فصل الربيع، وقلت لهم اذا ما حضرتم الى مصر فآمل أن يكون ذلك بهدف الاقامة الدائمة فى القاهرة ولقد خطرت لى فكرة بأن تكون الأميرات كوصيفات للملك فاروق بمناسبة زواجه ، كما أن ملك بريطانيا سوف يرسل احدى بناته نيابة عنه للمشاركة فى هذه المناسبة .

واخبرت السفارة البريطانية فى مصر ، وكذلك وزارة الخارجية البريطانية بذلك ، ولاقت هذه الفكرة كل ترحيب ، ويبدو أن الأميرة كنت Kents هى التى ستحضر وأخبرت وزير الخارجية بأنى لا أريد أن يحضر وهيلست Whilst ولا أريد أن أصطدم به ، اذ من الأفضل بصفة عامة اذا ما استطعنا أن نرى جلوسستر Gloucesters اذ انها من أصل انجليزى ، اما الأمير دوشيس Duchess من مقاطعة كنت فهو من أصل يونانى وفى نفس الوقت توجد جالية ضخمة جدا فى مصر .

وبطبيعة الحال لم أذكر وجهة النظر هذه لأى شخص فى القصر أو حتى الملك نفسه حين تحدث معى بهذا الشأن قبل تناول الغداء معه يوم الجمعة الماضى ٠

* * *

عاد سير لامبسون وزوجته الى القاهرة فى ١ نوفمبر ليجدا العلاقات بين القصر والحكومة متوترة جدا ٠

وفى ديسمبر أقال الملك النحاس باشا من الوزارة ، وذلك بالرغم من وساطة القنصل الانجليزى فى هذا الموضوع ، وعين بدلا منه محمد محمود باشا ٠

* * *

الاثنين ١ نوفمبر ، القاهرة :

يبدو الملك فاروق سعيدا ، وبدون شك يعتبر نفسه هو المنتصر ومعتزا بنفسه ، وانى أخشى أشد ما أخشاه أن يشتط هذا الرجل الصغير بعيدا عن جادة الصواب ، ولكن بصفة عامة يبدو انه غالى كثيرا فى عدائه للنحاس ،ومن الخطورة بمكان أن يعتقد فى نفسه أنه شخصية قوية لا تقهر ، ويستطيع أن يقوم بأى دور يمكن أن يتخيله ٠

وأنا شخصيا أحبه دائما ، وهو دائما لماح ولطيف وجرىء ٠ وهذا ما أخشاه أن يتمادى فى جرأته ، ولكن الأمل كل الأمل بأن يقوم على ماهر بترويضه وكبح جماحه ، وأن يفرض نفوذه عليه ويجعله يسلك الطريق المستقيم ، والا أعتقد بأن صدامى معه سيكون عنيفا ٠

* * *

الاثنين ٢٠ ديسمبر ، القاهرة :

لقد أحطت على ماهر علما بكل التعليمات الواجب الالتزام بها ، والتى سوف أعتمد عليها كثيرا ، وأعطيته بعض التقارير الواردة لكى يقرأها ، خاصة تلك التقارير التى تتسم لغتها بالتهديد والوعيد ، وكذلك التقارير التى تنذر بالشؤم بالنسبة لاستمرار تقديم كل عون للملك فاروق ، ومن بين الأمور التى تبعث على الأسى والندم مثل حالة الملك فاروق التى تدينه • وهذا أمر سيكون من الأمور المألوفة ، أن الملك فاروق يسير على نهج والده ، وأنه يتردى الى الضعف والهوان •

ولقد أخبرت على ماهر بأن كلامى الى الملك فاروق سيكون بدون شك بلغة حادة ، وبرغم كل هذا فانى أفضل لجلالته أن يكون متعاونا معنا لأطول وقت ممكن ، تماما كما كان فى الماضى ، لكى يدرك أن حالة الشك والغضب والاثارة لحكومة جـــلالته امر غير مقبول •

وقد كررت أكثر من مرة بشىء من الحدة ،وبطريقة لم يسبق لها مثيل ، بأن دليله الذى اســـتند عليه لطرد رئيس الوزراء من منصبه ، وهو الذى يتمتع بأغلبية شعبية ساحقة ، وايضا له نفوذ فى البرلمان ، فمما لا شك فيه أن هذا الموقف سوف يحطم الملك نفسه بل ويضع حدا لحكم أسرة محمد على كلها •

وهناك خطر آخر يتفاقم باستمرار ، وهو مشهد يثير فى النفس السخرية وهو دأب مصر على المطالبة باستقلالها فى وقت هى تعجز عن ادارة شئونها بنفسها وهكذا ••

وعندئذ قال على ماهر : اننى لا اريد انأكون جافا فى حديثى مع الملك مساء اليوم ، فهو على أية حال مازال طفلا ، وتصرفاته تدل على هذا بدون شك •

وقلت اننى تحدثت اليه بكل تقدير ، اثناء لقائى الأخير معه لأجد نفسى محل تقدير من جـــلالته لدرجـــة انه أطلق على هذه العبارة : « الأستاذ لامبسون يحاضر لتلميذه » واجد نفسى محل تقدير واحترام حينما يستقبلنى فى القصـر بالرغم من أننى سأكون حريصا فى حديثى معه بعد الظهر وسوف أتيح الفرصة للملك فاروق لكى يدرك بنفسه مدى حرصنا على احكام السيطرة وفرض النفوذ وهما من الأمور المهمة لمواجهة الاخطار التى ندركهايقينانتيجةلتطور الأحداث الحالية ، وهى مما تشكل خطرا على العرش فى مصر ٠٠

وفى تمام الساعة ٢٠ر٤ جرت مقابلة مع الملك فاروق فى مصر عابدين ووجدته فى حالة لا تشجع على الحديث معه ، وغير لطيف ، وواضح انه يأخذ كل شىء مأخذ اللغو والثرثرة وعدم التقدير . ومما لاشك فيه أن مثل هذا السلوك سوف ينعكس بأسوأ العواقب على وضع الملك ٠ ومرة أخرى ربما أضطر فى هذا المقام أن أوضح هذا فى تقريرى لوزارة الخارجية ، واســتغرق لقائى بالملك فاروق ١½ ساعة بالتمام وخرجت بانطباع عنه بأنه شخص لا يوثق فيه ٠

وقام على ماهر بنقل الحديث الذى جرى بيننا فى صباح اليوم الى الملك ٠ومن ثم فلقد أصبحت لديه فكرة سيئة ، وأخبرته ، بأنكم غير موفقين باتخاذكم تلك الخطوات المزعجة ، وأن جلالته اخطأ كثيرا فى قرارته هذه ٠

واننا لا نستطيع أن نتركه حرا طليقا بدون أن نوجه اليه اللوم والتوبيخ دون أن نمد يد العون والمساعدة ٠ والذى يتضح حتى الآن أمر مرغوب فيه وفى أشد الاحتياج اليه ، وتأثرنا بالسياسة التى انتهجها فى الوقت الحاضر ولقد حذرته بشدة مرات عديدة بألا يلجأ الى طرد رئيس الوزراء (النحاس باشا) والذى مازال له الأغلبية الساحقة فى البرلمان مما يعرض عرشه للخطر الجسيم ٠

وجلالة الملك فاروق كان من المفروض عليه أن يتفق ويتصالح مع النحاس باشا ، ويترك الأحداث تجرى بشكل طبيعى ، وجلالته يجب أن يفكر مليا فى النتائج دون اعتبار لأى وجهات نظر أخرى ٠

وكنت ألفت نظره وأتحدث معه بكل فظاظة وغلظة ، وقد ضحك كثيرا وطويلا ولاحظت أنه سعيد الحظ بأنه يفهم اللغة الانجليزية جيدا ، ولفت نظره الى أهمية أن نقدم له يد العون والمساعدة ، ولكنه قال : انه متفهم تماما لوجهة النظر هذه وقرأت عليه موجزا للتقرير الذى أعددته بأسلوب مبسط عن التعليمات التى أرسلتها لى وزارة الخارجية البريطانية ٠

وعندئذ قال لى : بأنه متفهم تماما لحقيقة قصدى وأنه سعيد لأننى تحدثت الى على ماهر ، وهو الذى سوف يبذل قصارى جهده للتوصل الى حل ٠

وبالرغم من كل ذلك فانى أصرح بقولى : انه فيما مضى كان ـ الملك ـ أكثر ودا وملاطفة وأصالة حقيقية ، وأنه لم يورط نفسه فى أى موقف أكثر من اللازم وكان يتميز بالصبر والحلم ، فاذا ما عارضته الحكومة فى أى موقف (انظر نص البرقية المرسلة اليك حاليا) فانه يستطيع أن يواجه الموقف بكل سرور ٠

وطلبت منه أن يتناسى الماضى ، ومن ثم يبدأ من جديد ، وسألته عما اذا كان هذا وعدا أكيدا منه ٠

وأجابنى بأن هذا وعد منى ، ومما لا شك فيه فان الظروف مهيئة لتقديم كل عون ومساعدة ٠

وقد لاحظت أنه يجارينى فى الحديث باســتمرار ، اذ كيف أنسى ما فعله مع النحاس ، اذ يعتقد أن ما فعله كان صوابا ، وكان

يؤكد ذلك مرارا فى تصريحاته فى البرلمان ، ولكن فى امكانى أن أفعل ما أراه أنا لصالحنا ٠

ولقد أخبرنى الملك فاروق : بأن على ماهر سوف يقابل مكرم عبيد مرة أخرى غدا ، وهو عضو بارز فى حزب الوفد ٠

ويبدو لى أن الملك استوعب الموقف تماما ، وهو لهذا — فيما يبدو لى — استوضح كل شىء ، وانى يائس تماما ، وأن هذا يساعد على تهدئة الأحوال فى القصر ،ويساعد أيضا على حل المسائل . وبالرغم من كل هذا فانه ليس من الحكمة أن أكون متفائلا أكثر من اللازم(٥) ٠

* * *

الأربعاء ٢٩ ديسمبر ، القاهرة :

آويت الى النوم فى وقت متأخر ، الساعة ٣ من صباح هذا اليوم وكانت مشاعر شتى تخالجنى عن كل الموضوع برمته ، وأنا أستعيد أحداث كل ما جرى ، اشعر بأنه لا يوجد أدنى شك — مهما حدث — بأن على ماهر كان عازما على احداث هذه الزوبعة ، وفى الحقيقة أن جذور هذه المشكلة تعود الى الماضى وليست وليدة الصدفة ، وهذا مرتبط بعودة الملك الى القاهرة فى أواخر الصيف الماضى ٠

وفى الحقيقة اننى لم أفترض بأن هناك ثمة توافقا بين الملك فاروق والنحاس باشا ، وتبقى المشكلة معلقة ، وبما يحمله الغد من

---

(٥) وهو يقصد بذلك أن تصله تعليمات من قبل وزارة الخارجية البريطانية ٠

تطورات • ويبدو أن الرهان مرتبط بحكومة الأغلبية ، ولنفرض انه بعد مضى ثلاثة اشهر يجب أن تجرى انتخابات جديدة ، وسوف تعتمد على ما سوف يحدث خلال ثلاثة الأشهر هذه ، ولكن يخالجنى شعور بأن محمد محمود أو اى شخص آخر يتسم بالشجاعة والجرأة وهذا أمر يريح ضميرى خاصة انه فى خلال هذه المدة الطويلة ، فمن المؤكد أن كلا من القصر ، وعلى ماهر سوف يعتذرون مما يفسح الطريق أمام حزب الأغلبية •

وبالرغم من كل هذا فاننا يجب أن نتذكر أن الديمقراطية فى مصر تختلف عن الديمقراطية فى انجلترا ذات العراقة فى ديمقراطيتها ومن ثم فمن الخطأ المقارنة بين الديمقراطيتين •

وطبقا لنصوص المعاهدة لا أدرى أين نحن ؟ ولكن من المؤكد أن نقول انه يجب على أى حكومة تتولى المسئولية الآن أو بعد ذلك وأنها ملزمة أن تحقق سياستنا ، لأن الحكومة لا تستطيع أن تقدم اى مساعدة للحكومة البريطانية ، هذا جزء من الحقيقة ، واذا ما تمكنوا أن يقدموا أى مساعدة فهم يستطيعون أن يقوموا بحماية دولتهم •

* * *

الخميس ٣٠ ديسمبر ، القاهرة :

فى تمام الساعة ١٠ صباحا ، علمت بأن الملك فاروق أقال النحاس من الوزارة ، واستدعى محمد محمود لكى يشكل الوزارة الجديدة •

وحصلت أخيرا على نص المذكرة باقالة الحكومة ، وقلما قرأت مذكرة ـ من قبل ـ بمثل هذا الأسلوب الجاف والسيىء ٠

وبعد بضع دقائق ـ علمت أنا وكيلى(٦) Kelly عن تشكيل الوزارة الجديدة عندئذ قلنا : « ان من يرد الله أن يدمره يجعله قبل هذا طائشا ويفقده صوابه »(٧)

«Quos deus Nult Perdere Prius dementat»

* * *

---

(٦) كيلى Kelly (والملقب أخيرا سير دافيد (David قنصل بدرجة وزير ١٩٣٥/١٩٣٨ وأخيرا سفير لانجلترا فى بيونيس أيرس ثم سفير فى أنقره ثم موسكو ٠

(٧) نص الترجمة :
Those God Wishes to destroy, he frist makes made

١٩٣٨

هذا العام ، عام ميونخ ، مصر تشارك فى الأحداث الدولية • القوات البريطانية فى مصر ، وفى البحر الأبيض بهدف السيطرة على الأوضاع واحكام قبضتها ، وحماية قناة السويس ذات الأهمية الاستراتيجية •

* * *

الثلاثاء ١٨ يناير ، القاهرة :

قابلت الملك فاروق رسميا فى تمام الساعة ١٥ر٤ مساء ، وقدمت اليه بندقيتى صيد هدية له بمناسبة عيد زواجه وقدم الى بندقيتين Purley هدية بمناسبة زواجى ، وكذلك أعطيته مجموعة من الأدوات الرياضية ، طبقا لطلبه •

وحين لقائى بالملك ـ اليوم ـ وجدته فى حالة نفسية طيبة وأدركت ذلك حينما كان يحاول أن يبدو فى نفس الصورة الجميلة التى رأيته فيها لأول مرة ، منذ الأزمة السياسية الاخيرة ، وجلسنا وناقشنا بعض الموضوعات لفترة من الوقت ، وفى الحقيقة كان يرغب فى أن أبقى معه أطول مدة ممكنة وتحدثنا عن زوجة المستقبل وعروسه التى من المفروض أن تشاركه تحمل المسئوليات •

ثم أشار هو الى المشاكل السياسية الحالية فى فرنسا ، والعقبات أمام ايجاد حكومة فرنسية ! وقد ضحك بعمق قائلا : بأنه

يوجد فى مصر وزارة أو وزارتان احتياطى ·· يمكن اعادتهما الى فرنسا !

وفجأة اغلق غطاء خزنة البندقية مما أحدث صوتا مرتفعا ، وفجأة ـ وبدون مناسبة ـ انفجر ضاحكا قائلا : اذا ما حدث هذا أثناء وجود شخص ما على العرش فانه سيكون قد سبب انزعاجا كفرقعة القنابل · (وكانت هذه مزحة منه ، اشارة الى والده الملك فؤاد الذى عرف عنه الذرفزة بشدة) ·

وقبل أن أتركه مباشرة ألقيت نظرة على بندقيتى الصيد ، وهنأته لامتلاكه لهما ، ولكنه قال لى : أعتقد بأن بنادق الصيد الخاصة بك من نوع Purley ؟ وقلت له : كلا لست محظوظا ·

وعموما كنت سعيدا جدا بهذه المقابلة ، فهو شخصية طريفة ، **وكان لابسا زيه الذى اعتاد أن يلبسه فى انجلترا ،** وهو حريص **دائما على هندامه وأناقته ، وكان فى هذا اللقاء متفهما** لكل وجهات نظرى ، وهل من المحتمل أن يكون على ماهر وراء كل شىء ، اننى فى الغالب أعتقد ذلك ·

* * *

الاثنين ٧ فبراير ، كوم أوشيم(١) :

عدت الى القاهرة الساعة ١٠ صباحا ، ثم اتصل بى الدكتور وايزمان(٢) Dr. Weizman الساعة ١٢ ظهرا وكان واضحا تماما من طريقة حديثه أنه يشك أن التقارير الواردة من القاهرة الى حكومة بريطانيا لها تأثير على مجرى الأحداث فى فلسطين وذلك

---

(١) حيث توجد استراحة السفير فى واحة الفيوم ·

(٢) دكتور وايزمان Dr. Weizman وهو زعيم صهيونى ·

من وجهة نظرهم نحو المشكلة وشـــرح وجهات نظره بشيء من الاطناب ، وكان يركز في حـديثه باعتبـــاره أبا لكل الحـــركة الصهيونية ٠

ولكنى ركزت في حديثي اليه ، عن مدى تأثير الأحداث في فلسطين على الرأى العام في مصـــر ، وكذلك على الدول العربية المجاورة ٠

أما بخصوص جدوى أو عدم جدوى تقسيم فلسطين ، فان هذا الأمر لا يخصنى ، بالرغم من اننى اعلنت صراحة ، بانى فى غاية الاندهاش ، وفوجئت الى حد ما عندما اعلن الممثل البريطانى موافقته على مسالة تقسيم فلسطين ، وقلت ايضا : بان العرب وابن سعود بصفة شخصية – كانوا غير متحمسين للقضية الفلســطينية ، كما أن ابن سعود يشغله فى الوقت الحاضر بقاء عبد الله أمير شرق الأردن الذى يريد أن يفرض نفوذه على دولة فلسطين العربية ٠

وأخبرت وايزمان : أن هذا ليس كل شيء دونته فى التقارير عن وضـــع ابن سعود وموقفه ، وقد لاحظت مدى تهديد وايزمان (والذى أبداه أمامى) بأنه ما لم يحصل اليهود على ما يريدون ، فانهم بدون شك سوف يتحولون الى أسلوب العنف والشراسة ٠

قلت له : اننى لا أصدق أن اليهود يمكنهم أن يفعلوا أى شيء يسيء الى الحكومة البريطانية ويضر بها ، فى مثل هذا الوقت المتأزم دوليا ٠

وأضفت الى قولى : وبكل تأكيد سوف يترددون فى الحاق أى متاعب لنا زيادة عما نعانى منه الآن ، وأعتقد – شخصيا – أنه من الأفضل أن يكون هناك هدنة مؤقتة لمدة عشر سنوات ، كحل لهذه المشكلة فى الوقت الراهن فيما يخص الوضع العنصـــرى الحالى للسكان ٠ واننى أعرف بأن اليهود لا يرغبون فى ذلك ، ولكن من

المؤكد ان تسوية هذه المشكلة بالاتفاق بين الأطراف المعنية ، افضل من الوضـــع الحـــالى الذى يتســـم بالتفـــاقم وينذر بالخطر ، والأفضل هو التوصل الى اتفاق مؤقت لهذا الوضع الحالى ، وأننى لا أرى بالضـــرورة أن نكون مجحفين بالجانب الآخر (العـــرب الفلسطينيين) وبعد كل هذا الوقت فانه على حد علمنا بأن اجتماع التئام الجراح سوف يعقد بين الأطراف المعنية ، وأعتقد أنا شخصيا – وآمل أن أكون مخطئا : أن التوصل الى هدنة لهذه المسألة يساعد على تهدئة الأحوال المضطربة ، وهذا أمر ممكن تحقيقه ، أو ايجاد تسوية جديدة لهذه المشكلة ·

ولكن وايزمان غضب بشدة من مثل هذا الاقتراح ، وصرح : بأن مثل هذا الحل فى تصوره كان من الممكن قبوله منذ عام مضى ، ولكن الوقت الآن متأخر جدا جدا ، ان الدولة اليهودية لابد لها من اعتمادات مالية ، ولا توجد أعتمادات مالية قريبة ، ما لم تكن هناك دولة تمتلك الأرض ، ومتمتعة بالأمن والأمان ·

ولقد أكدت لوايزمان أكثر من مرة بأن هذه المشكلة تسبب لى متاعب هنا فى مصر وكذلك فى الدول العربية المجاورة ·

واستغرق الحديث بيننا حوالى ثلاث ساعات الا ربعا ، ولقد سجلت موجزا لهذه الأحاديث التى جرت فيما بيننا كما يلى :

وأخيرا تناول وايزمان وزوجته طعام الغداء ، وكانت معهما بافى دوجالى Baffy Dughale (وسابقا بافى بلفور Baffy Balfour والآن اصبحت بافى صهيونية متعصبة ومتأثرة الى حد كبير بتعاليم وأفكار وايزمان وجلست بينها وبين مسز وايزمان ، وأثارت نفس الأفكار ، والموضوعات ، السابق الاشارة اليها مع وايزمان نفسه ·

وقصارى القول : أعتقد بأن المناقشات التى جرت بيننا كانت مفيدة ومثمرة ، وخرجت بانطباع أكيد بأن الثلاثة واعون ، ومدركون لحقيقة الأمور وقد أشرت الى كل هذا فى برقيتى التى بعثت بها الى الحكومة البريطانية ٠

* * *

الخميس ٨ مارس ، القاهرة :

حضرت السيدة ريدلى Lady Ridley الى القاهرة قادمة من روما ، وأخبرتنى ــ أثناء العشاء ــ بأن السيدة حرم شـــامبرلين Lady Chamberlain فى طريقها الآن الى ليبيا فى زيارة رسمية ! بطريق الجو ٠٠ وواضح أن كل اهتمامها يتركز بالدرجة الأولى حول رعاية المسنين والفقراء ٠

* * *

السبت ١٩ مارس ، القاهرة :

بعد تناولى الغداء ، تحدثت مع لورد صمويل(٣) Samuel عن القضية الفلسطينية ، وهو لم يوافق على قرار التقسيم ، وقد أخبرته عن فكرة مفادها : تأسيس دولة على أساس عنصرى ، بنسبة ٢ للعرب ــ ١ لليهود لفترة انتقالية لمدة عشر سنوات ٠

وجاء رد صمويل على اقتراحى بقوله : ان اليهود لن يوافقوا الا أن تكون لهم نسبة ٤٠٪ وأضاف قائلا انه عائد حالا من فلسطين،

---

(٣) لورد صمويل هاربرت Lord Samuel Harbert زعيم حزب الأحرار فى مجلس العموم البريطانى ، ومن قبل كان «وزيرا» ، ثم مندوبا ساميا على فلسطين ١٩٢٠/١٩٢٥ ٠

ووجد نسبة كبيرة من اليهود المعتدلين يعملون فى الدوائر اليهودية يوافقون على هذا الرأى الذى أبديته ٠

وبعد الظهر كان لورد صمويل على موعد مع الأمير محمد على ٠

***

الجمعة ١ ابريل ، أبو زنيمة :

وجدت كمية كبيرة من العمل المتراكم على المكتب ، مما جعلنى انكب على المكتب صباحا ومساء لدرجة اننى انهيت أعمالى فى الساعة ٣ من صباح اليوم التالى ٠

وكان فى زيارتى وغد من الاطالونيين(٤) Athlones وهم شعب مرح كما يتسم سلوكهم بالتساهل ، وهم شعب حلو المعشر ٠

وفى المساء - على العشاء - التقينا مرة أخرى ، ولقد قص على الحكايات المسلية عن حياة أخته الملكة ، ثم عن حياة الملك جورج ، ثم تحدث بإسهاب عن حياة الملك ادوارد الثامن ٠ وبعد العشاء ارتدى الأمير والأميرة سارى الملابس العربية التى أهداها لهما ابن سعود ٠

***

أبحر السفير وزوجته مدام كليرن من ميناء الاسكندرية من مرسى رأس التين الخاص - سابقا - بالخديو اسماعيل ، فى ٣ اغسطس متجهين الى مرسيليا ، حيث سافروا بالسيارة الى دييو Dieppe ووصلوا الى لندن فى ١٥ اغسطس ٠

***

---

(٤) The Earl and Countess (Princess Alice) of Athlone

الاثنين ١٢ سبتمبر :

وصلنا الى بالمورال الساعة ٥ر٤٥ مساء ، وشاركنا فى حفل الشاى مع الملكة ، وكذلك بحضور ملكة بلغاريا ، والأميرة فيكتوريا (٥) Victoria ومدام جراهام Lady Graham ، والقائد كامبل Campbell ، وميشيل أدين(٦) Adeane ، وجون الفنستون(٧) John Elphinstone الأميرة الصغيرة .

وكان جميع الحضور فى ملابسهم الرسمية ، قمة فى الأناقة والابتهاج وأخيرا عاد الملك توا من نزهة ودخل وتحدث قليلا .

واستدعانى الملك الى غرفته ، حيث جلسنا نتحدث لمدة نصف ساعة وأثناء العشاء جلست بجوار الملكة ، وامتد الحديث بيننا ، وكان حديثا ممتعا وشـــيقا مع الملك بوريس(٨) **Boris** ملك بلغاريا ، لدرجة أن الجميع كان يتابع الحديث بشغف شديد .

* * *

الثلاثاء ١٣ سبتمبر ، بالمورال :

خرجت أتمشى بخيلاء ، وهى نفس المشية منذ أربع سنوات مضت . وكانت تعترضنى بعض المرتفعات كنت أتسلقها بصعوبة فى

---

(٥) الأميرة فيكتوريا Victoria وهى شقيقة الملك جـــورج الخامس .

(٦) سير ميشيل أدين Sir, Michael Adeane (وعين أخيرا سكرتيرا خاصا للملكة اليزابيث) .

(٧) لورد الفنستون Elphinstone وهو زوج السيدة مارى لويز ليون .

(٨) الملك بوريس ملك بلغاريا Knig Boris of Bulgaria

وقت كانت فيه السماء تمطر بغزارة ، وفكرت فى الاصطياد فى مثل هذا الوقت ، وان كنت أخطأت فى أول الأمر ٠

وبعد أن تناولت غداء بسيطا ،كنت أجر نفسى بصعوبة أثناء صعودى الجبل ، ثم وجدت نفسى أجوب أرجاء غابة كثيفة الأشجار ٠

وعندما عدت (وكانت قد أمطرت بغزارة بعد الظهر) ، ونسيت أن أذكر أنه حضر فى هذه الآونة كل من: سيرجرانت **Sir. Grant** (اسكتلندى) وتومى كوكس(٩) Tommy Cokes وشاركتنا الأميرة فيكتوريا فى هذه الجلسة ،فى حين تناولت الملكة طعامها فى غرفتها بالطابق الثانى ، وكانت مصابة بالانفلونزا ٠

* * *

الأربعاء ١٤ سبتمبر بالمورال :

كان كعب رجلى يؤلمنى بشدة ٠٠ ولذلك حملونى من فوق الجواد ، وأمضيت هذا الصباح مستريحا بعض الشىء ، أتحدث مع الملك عن الأحوال العامة فى أوربا والتى كانت متردية جدا وسيئة ٠ **والموقف العام محير للغاية ، ورأى الملك أن يذهب الى لندن فى المساء، اذ كان لابد أن يذهب فى مساء الغد لتقديم العزاء فى وفاة الأمير** أرثر(١٠) Arthur ٠

---

(٩) تومى كوكس Tommy Cokes والملقب أخيرا لورد ليستر Leicester
(١٠) الأمير أرثر Arthur وهو دوق كوناجت Connaught وهو ابن الملكة فيكتوريا ، وسير مايلز كان فى اتون Eton مع الأمير أرثر ، ورافقه فى بعثة الى اليابان ٠

وسافر الملك الى لندن فى الساعة ٧٫٥٠ مساء ، وجلست بجوار الملكة أثناء العشاء ، وكان الجميع يبدو عليهم البهجة والسرور ، وتحدثت الى الأميرة فيكتوريا بعد الغداء ·

ووصل تومى لاسيلس(١١) Tommy Lascells على الغداء ، ونسيت أن أذكر بأنى تحدثت مع اليك هاردنج(١٢) Alec Harding بعد العشاء ، وكان هو وهارولد كامبل Harold Campbell قد حضرا مع الملك ·

وقرر رئيس الوزراء نيفيل تشمبرلين أن يطير الى المانيا لمقابلة هتلر Hitler ·

* * *

الخميس ١٥ سبتمبر ، بالمورال :

على الرغم من أن الدكتور قام بوضع قدمى فى الضمادات . الا أننى كنت أمشى بشكل جيد وكان الجو فى هذا اليوم صحوا مشرقا على الجانب الغربى من التل ، ثم صوبت بندقيتى نحو فريسة متحركة وأصبتها فى الحال ! وبالرغم من أننى فقدت التلسكوب والعصا اللذين أعطاهما لى الملك ، ولكن لحسن الحظ عثرت عليهما بعد قليل ·

---

(١١) السير تومى لاسيلس Sir, Tommy Lascelles مساعد السكرتير الخاص للملك جورج الخامس ١٩٣٥ ، وجورج السادس ١٩٣٦/١٩٤٣ ، وسكرتير خاص ١٩٤٣/١٩٥٢ ·

(١٢) لورد هاردنج Lord Hardnig دوق بنشورست Penshurst مسئول الاسطبل الملكى ، ومساعد السكرتير الخاص للملك ١٩٢٠/١٩٣٦ ثم سكرتير خاص ١٩٣٦/١٩٤٣ ·

وفى طريق عودتنا الى المنزل شاهدت قطيعا من الغزلان هناك فى الغابة وقد أصبت احدهم بضربة على بعد ٢٠٠ ياردة ، وكان صيدا ثمينا ، ومن ثم كانت نهاية اليوم نهاية سعيدة ٠

وبالرغم من هذا فلم تصلنا أى أخبار حتى ظهر اليوم عن زيارة رئيس الوزراء الى المانيا ٠

وجلست بجوار الملكة مرة أخرى ـ وقت الغداء ، وكالمعادة كانت مبتهجة وسعيدة ٠

* * *

الجمعة ١٦ سبتمبر ، بالمورال :

تناهت الى أسماعنا الأنباء بعودة رئيس الوزراء من المانيا لكى يعقد جلسة مع الوزارة ، وفى هذه الأثناء تفاقمت الأحداث فى تشيكوسلوفاكيا Czechoslovakia وكانت الأمطار طول الصباح تهطل بغزارة شديدة ، مما جعلنى أعكف على قراءة تقارير وزارة الخارجية فى غرفة تومى لاسيلس ٠

ولم أتمكن من الصعود لزيارة النصب التذكارى للأمير ارثر ، وفى الصباح أحضر تومى لاسيلس السمك ، ولكن لم يبق منه شىء للأكل ، وان كان جون الفنستون John Elphinston هو الذى أخذ السمك ٠

وتحدثت طويلا مع الملكة بعد تناول الشاى ، فنحن الاثنان أصدقاء وسعداء بهذه الصداقة ٠ ونهضت من فراشى ألعب الكوتشينة مع الأميرة اليزابيث ، والليدى كوك وجون الفنستون ، والأميرة فيكتوريا ، وكانت لعبة مسلية ٠

وجرى حديث بينى وبين الملكة عن الملوك والشعوب ٠٠ وكان حديثا مسليا ومفيدا جدا ، واعتبرت الملكة صديقة لى ٠

وكانت الأميرة مارجريت Margaret تستمع الى الجرامافون بعد الظهر ومفتونة به كأنها طفل مدلل ٠

وتناولنا كثيرا من الموضوعات ـ أثناء العشـــاء ـ وكذلك القصص والخواطر وكانت ضحكاتنا عالية ، ومما لا شك فيه أن هذه الزيارة كانت زيارة موفقة بكل المقاييس ٠

ولكن كان أسوأ شيء فقط هو تلك الأحداث السياسية المتلاحقة والمتفاقمة ومازلت آمل وأعتقد أن هذه الأحداث المؤلمة ســـوف تمر وتنتهى ٠

وعاد رئيس الوزراء الى لندن مساء اليوم قادما من المانيا ، وهذا يدعونى الى تأجيل البقاء فى لندن عدة أيام أخرى ٠

ولقد غادرنا أنا واندريه اليفنستون Andrew Elphinstone بالمورال اليوم،وجرت كذلك العديد من القصص والروايات والأحاديث المسلية أثناء العشاء وبعده ٠

* * *

السبت ١٧ سبتمبر :

ذهبت الى الملكة فى حجرة جلوسها لكى أودعها ، وجلست معها وقتا طويلا ٠ وكعادتها كانت مبتهجة ومستريحة نفســـيا ٠ وأخبرتنى أنها سوف تلحق بالملك فى لندن ، وتترك الأطفال فى بالمورال كما أنها قامت لكى أشاهد معها غرفة جلوسها والتى مازالت محتفظة برونقها وجمالها ، وهى تمثل عظمة العصر الفيكتورى اذ انه يوجد

بها كميات كبيرة من البورسلين Porcelain ، وشاهدت معها كذلك العديد من اللوحات الزيتية ، والفوتوغرافية لكبار مشاهير الفنانين ٠

ونزلت الى الطابق الأرضى لكى أشرف بنفسى على وضع الأمتعة الخاصة بى فى السيارة ثم بعد ذلك قابلت تومى كوك ، وكذلك الأميرتين ، ومرجريت اليفنسدون وهم جالسون فى الحديقة ، وكانت فرصة أن التقطنا مجموعة من الصور التذكارية ٠٠ وضحكنا وسعدنا كثيرا لبعض الوقت ، كما تبادلنا الحديث لوقت قصير ٠

وقالت الأميرة اليزابيث (اننى لحزينة اسفرك !) ٠ ثم ودعت الأميرة هيلينا فيكتوريا ، فهى بحق لطيفة ، كما أننى أعتقد بأنها سوف تقوم بزيارتنا فى مصر ٠٠ ثم لحقت بالقطار القادم ٠٠ والمتجه الى لندن ٠

* * *

الاثنين ٢٦ سبتمبر ، لندن :

خطر ببالى وأنا فى طريقى الى قصر باكنجهام Buckingham أنه من الواجب على أن أودع الأميرة اليس هاردنج Alec Hardinge اريك ميفيل Eric Mieville ، الان لاسيليس Alan Lascelles وبقية أفراد العائلة المالكة ، طالما سيكون لى شرف النزول فى قصر باكنجهام ٠

وحينما كنت أناقش التطورات الأخيرة معهم ، وكانت زلة لسان منى أن ذكرت بان الملك يريد أن يرانى ، وبالرغم من أنى كنت أرتدى الملابس المناسبة لهذا اللقاء مع الملك ، وصعدت الى الطابق العلوى وجلست مع الملك ساعة كاملة أتحدث مع جلالته ، وكان

سعيدا جدا بهذه الأحاديث ، واخبرنى بمناسبة سفرى انه سعيد ومسرور بلقائى ، ويعتز بصداقتى له، وبالرغم من هطول الأمطار بغزارة فى الخارج الا انه اصطحبنى الى البلكونة لكى نشاهد الأبنية الواقية من القنابل التى بنيت فى الحديقة وكنت مندهشا من اصراره على بقائى معه أطول وقت ممكن ، وقد بدا عليه التاثر عندما هممت بمغادرة القصر ٠

* * *

وفى نهاية اجازتهما (مايلز لامبسون وحرمه) فى لندن عادا فورا الى مصر ، حيث وصلا الى الاسكندرية يوم ٢٨ سبتمبر ٠

* * *

الخميس ٢٩ سبتمبر ، القاهرة :

غادرت دار السفارة فى تمام الساعة ١٠ صباحا متوجها الى محطة سكة حديد مصر ، لكى أكون فى استقبال الملك فاروق ، وكالعادة ، زحام شديد من الناس : الحكومة الموقرة ، ورجال الكنيسة المحترمين ، الأمراء ، الوزراء ، حرس الشرف ، رجال السلك الدبلوماسى ، وبقية هؤلاء القوم ٠

وصل القطار الى محطة مصر فى الميعاد المحدد ، وقد لوح الملك للجميع بيديه ، وهو لابس القفاز !

واعتلى الملك رصيف المحطة ، وبقينا نحن جميعا واقفين منتظرين الملكة لتشق طريقها خارج المحطة ثم بدأ الملك يمر من أمام مستقبليه ، فيحذون رؤوسهم تحية له ،فى حين بقيت أنا واقفا رافعا هامتى ، ثم مرت الملكة من أمامنا بدورها مترجلة الى خارج

المحطة · وكم كانت سعادتى لرؤيتها لأول مرة فهى لطيفة وظريفة ، وكان برفقتها طفلتها محمولة فى اكوشة زرقاء اللون فى يد مربيتها الانجليزية ·

وكان منظر الملكة جميلا بدون شك ، وهى صـــغيرة ، وقد احاطت بها الجماهير لتحيتها ، وقد لوحت بيديها لتحيى الجماهير الغفيرة التى كانت تنتظرها خارج المحطة لتحيتها ·

وكذلك كان الأمراء يمشـــون الهوينى ·· وفى تأن يمرون أمامنا بدون أى علامة تميز بعضهم عن بعض ·

ولكنى لاحظت شيئا سخيفا مثيرا للضحك والسخرية بين زملائى الواقفين ان الأمير محمد على هو الوحيد الذى لم يلتزم بالبروتوكول الجديد ، كما انه كان يشعر بالغيظ من هذا الضيف الجديد على الأسرة المالكة (يقصد زوجة الملك) اذ لا هى أوربية ، ولا هى شرقية، ولهذا كان من الأفضل للملكة ان يكون حضورها على المحطة الجنوبية الخاصة بعامة الشعب ، أو تحضر بمفردها فى قطار خاص بها ·

ووجهة نظرى الشــخصية ، أن كل شىء مبالغ فيه بدرجة كبيرة فى مثل هذه المناســبات · ومن المناظر الســخيفة أن كل المنتظرين يسـارعون بالهرولة الى المحطة يتصـــرفون تصـــرفات مبالغا فيها، والقصر يشغل نفسه كثيرا بمثل هذه الأمور ، ولكن لسوء الحظ أنى لا أرى أى علاج لمثل هذه الحالة ، ولا يوجد أى شخص يحترم نفسه ، حتى الأمير محمد على وقف محشورا فى انتظار هذا الطفل الصغير (الملك فاروق) وهو فى الحقيقة كان فى ورطة ، وكان آخر التقارير التى كنت قد اطلعت عليها تشـير بأن على ماهر نفسه فقد احترامه لشخصه بمثل هذه التصرفات ، وانى أرى أنها مشكلة كبيرة ·

١٩٣٩

عام الضمان البولندى ــ عام الحرب

* * *

الاثنين ٢ يناير ، القاهرة :

اخبرنى محمد محمود أيضا بأنه تحدث بكل صراحة مع الملك عن مشكلة فيريوسى Verucci ، وقد تأكد ــ بخصوص هذا الموضوع ــ أن الولد (الملك فاروق) ليس سهلا ٠

وقد وعدنى محمد محمود بأن تعيين فيريوسى سيكون بصفة مؤقتة ، وسوف يتخلص منه بسهولة ، ولكنه لاحظ أن الملك فاروق لا يتمسك به كثيرا اذا ما تفاقمت الأحداث والمواقف ، وسوف تكون هناك فرصة مواتية ، لتضغط عليه السفارة البريطانية لكى تتخلص من هذا الرجل والذى يشكل خطرا بالغا علينا فى القصر ٠

وأضاف محمد محمود بأن حسين سرى (خال الملك) كان يتحدث مع الملك فاروق وقال له : بأن تعيين هذا الرجل فى القصر يلحق العار بنا ، وهذا شخص سيىء السمعة ،وغير محترم !!

واخبر محمد محمود الملك بأن هناك تقارير خطيرة ومشينة عن ماضى فيريوسى ، وأكد محمد محمود الى (لامبسون) بأنه

يعمل قوادا للنساء للملك فاروق ، وقوادا لمن ؟ ان هذا الشخص يقف حجر عثرة أمام الباشا وقد أطلق ضحكة مدوية ساخرة ، ومن ثم فانه يجد صعوبة فى احاطة الولد (يقصد الملك فاروق) بأن فيريوسى كان قوادا من قبل لوالده الملك فؤاد !

* * *

الثلاثاء ٧ مارس ، القاهرة :

قام هير فون هينتنج Hear Von Henting بزيارة مفاجئة غير متوقعة الى القاهرة لمدة أربعة أسابيع (!) مدة الاحتفالات بالزواج الملكى(١) ، وكم كنت شغوفا لأن أرى فون هينتنج ، وهو نفس الرجل الذى طاردناه لعدة شهور فى الصين أثناء الحرب ، وباءت كل هذه الجهود بالفشل الذريع .

وفى بادىء الأمر كان فون يعمل مستشارا للسفارة الألمانية فى برلين ، وكانت حكومته قد أرسلته على رأس وفد لكى يثير لنا المشاكل والاضطرابات فى منطقة الخليج الفارسى ، وأيضا فى منطقة وسط آسيا ، وكان بصحبته الضابط الذى سبق أن وقع أسيرا أثناء الحرب ، وكان مسجونا فى أحد سجون المانيا ، وحدثت ردود فعل قوية لهذه البعثة ، ولكن عندما وصلوا الى منطقة فارس ، كانت حدود روسيا خلفهم ، ومن ثم ضيق الخناق على امكانية هروب فون هينتنج ، ولكن تمكن معظم افراد البعثة من الهروب عبر الحدود الروسية ، واستطاع فون هينتنج الهروب الى الصين ثم بعد ذلك تناهى الى اسماعنا بأن فون هينتنج وصل الى كاشجار Kashgar

---

(١) بمناسبة الزواج الامبراطورى لامير ايران (محمد رضا بهلوى) من الأميرة فوزية شقيقة الملك فاروق .

وبذلنا كل ما فى وسعنا لكى نلقى القبض عليه ، ولكنه تمكن من أن ينجح فى الافلات من الحصار المضروب عليه ، واتجه بكل هدوء الى فيالانكو Via Lancho بالصين فى طريقه الى الساحل .

وفى هذا الوقت كانت الصين قد أعلنت الحرب على المانيا ، وبطبيعة الحال تلقينا من السفارة الألمانية طلبا بأن ترفع الحصار المضروب حول رعاياها ، وأن تدعهم يعودون الى المانيا ، وكان من بين الأسماء اسم هينتنج ، وحينما رجعنا الى المسئولين البريطانيين فى هذا الشأن ــ رفضت الادميرالية البريطانية هذا الطلب ، وعدم اعطاء أى موافقة لفون هينتنج على وجه الخصوص ، وقد اكدنا بأنه لم يهرب من الصين ، وقمنا بالتنبيه على جميع المسئولين لنا فى شنغهاى Shanghai بأن الواجب يحتم عليهم استمرار مراقبته ، وعدم تمكينه من الهروب .

وقد اكد لنا مصدر مسئول بأنه رأى الوزير الألمانى ، وبعض المسئولين على ظهر باخرتهم ، كما افادتنا المخابرات البريطانية فى شنغهاى بأنه لم يكن من بين هؤلاء الألمان فون هينتنج .

وبعد أن أبحرت بهم السفينة اســـتمرت التقارير ترد الينا باستمرار من أربعة مصادر مختلفة (شنغهاى ــ هانكو Hankow ــ كانتون Canton ، وأى مكان آخر) لكى يتأكدوا بأن فون هينتنج غير موجود فى هذه الأماكن الأربعة ، وكنت مشغولا بمتابعة هذه التقارير التى ترد من هذه المصادر .

وفى الحقيقة لقد نجح فى خداعنا ، وتركنا لمدة طويلة فى هذه المراكز الأربعة مشغولين وكنت أدرك هذه الحقيقة ، ولكن برغم هذا كان مطلوبا منى الاستمرار فى ملاحقته وهذا من صميم عملى .

وعلى اية حال فقد استمر هذا الوضع مدة طويلة ، حتى جاء يوم مشرق حينما تمكن اهليفلدت Ahlefeldt الوزير الدنماركى ، (والذى خلفه فى الدنمارك) ، حضر الى مكتبى ، واثار هذا الموضوع بمثل هذه الأسئلة .

تفتكر من الذى قابلته فى شوارع كوبنهاجن Copenhagen قبل سفرى ؟

وحينما طلبت منه أن يوضح ذلك ، عرفنى بقوله : بانه صديقك فون هنيتنج ! أو بمعنى آخر تمكن فون هينتنج من النجاح فى أن ينتقل من مكان الى مكان وتمكن من تضليل البوليس السرى فى شنغهاى ، بل انه تمكن من تضليل جميع المخابرات الأمريكية الخاصة بمتابعة العملاء ، وتمكن كذلك من الافلات من الحصار المضروب عليه فى كل محيط الباسفيك ، والمحيط الاطلنطى ومما لا شك فيه أن هذا من الأعمال المثيرة .

وقد تمكن هر هينتنج من التغلب على كل العقبات التى اعترضت طريقه من برلين الى شنغهاى ، وتمكن من عبور المحيط الباسفيكى ، ثم التسلل عبر أمريكا الى المحيط الاطلنطى فى طريق عودته مرة ثانية الى برلين .

وانى أعتقد أن مثل هذا العمل أسلوب غير عادى ، وحتى الآن لا أستطيع أن أتصور كيف استطاع أن يحتال للأمر خلال هذه الرحلة المثيرة ، ولذلك حينما حضر الى القاهرة لا أملك الا أن أحييه بقولى : انه واحد من الرجال القلائل فى العالم الذين كنت شغوفا برؤيتهم .

وقلت له : ان من واجبى المنوط بى أن أهم بالقبض عليك أثناء قيامك بهذه الجولة المثيرة حول العالم ، اذ كيف برب السماء استطاع باقتدار أن يزوغ منا ؟

وفون هينتنج الذى أعتقد أنه مثير ، وعجيب الى حد كبير ، والذى علق بذاكرتى نتيجة لرحلته العجيبة المثيرة ، والتى لا يمكن أن أنساها مدى الحياة اذ قال انه تمكن من الهروب من شنغهاى فى باخرة عبر المحيط الباسفيكى اذ تمكن من التسلل الى باخرة أمريكية (اكواتور Equatar) واستطاع الاختباء فى كابينة اثنين من النمساويين ، وكان الرجلان قد فرا فزعا ورعبا من مصـــيرهما معتقدين أنه يشاركهما نفس الشعور ، وسافروا جميعا الى هونولولو Honolulu حيث بدأت المتاعب والمشاكل تواجهه ·

وبالرغم من هذا فهذه قصة تطول تفاصيلها ، وليس لديه الوقت ليخبرنى عن كل هذه التفاصيل فى مثل هذه المناسبة ، ولكنه تمكن من كتابة مذكرات متضمنة كل هذه التفاصيل المثيرة عن رحلته هذه ويسعده أن يرسل لى نسخة من هذه المذكرات ، ولكن لسوء الحظ ليس لديه نسخة الآن ، اذ هى موجودة فى المانيا ·

واضاف الى قوله : أنه منذ الحرب حتى الآن وبالرغم من مضى عدة سنوات ، مازالت التقارير ترد من وزارة الخارجية ببرلين تحيى ذكرى وفاته · باعتبار أن فون هينتنج كان ناسكا ، ذا نظرة ثاقبة ، شجاعا ، ويستحق كل تقدير ·

وبكل شغف سألته : ماذا حدث بكل صدق لأوى واشندروف Ow Wachendrof ؟

واجابنى فون هينتنج : بانه يذكر بأن الرجل المسكين قد وقع فريسة للمرض لدرجة أن الدكتور أخبره بأن حالته نادرة ، وسيظل لمدة طويلة جدا مشلولا عن الحركة ·

واضاف فون هنتنج الى قوله : بأن كل القصص التى تثار حول جده أوى واشندروف كانت شيئا لا يذكر ·

***

الأربعاء ٨ مارس ، القاهرة :

كانت السيدة حرم شامبرلين(٢) Lady Chamberlain تبدو فى كامل ابهتها واناقتها ، ولقد تحدثت معها لمدة طويلة اثناء استقبالى لها ، ولقد غادرت القاهرة فى طريقها الى الوجه القبلى يوم السبت الماضى ، وسوف تعود الى القاهرة فيما بعد ، ولقد أخبرتنى بكل تفصيل عن زيارتها الحالية الى روما التى عادت منها توا . وقالت انه لا يوجد ـ أى شك ـ بأن الشعب الايطالى ليست لديه الرغبة فى اثارة أى مشاكل معنا ، ومن جهة أخرى فان الكونت سيانو(٣) Count Ciano ليس من المعقول أن يكون مكروها من قبل أى شخص ، ولكن لسوء الحظ أن اريك دراموند(٤) Eric Drummond لم ير موسولينى ، ويقضى كل وقته فى لعبة الجولف مع شخصية جميلة معروفة وان كانت فى حقيقة الأمر شـــخصية تافهة ، ولكنها تبدو متكبرة .

ولقد أخبرتها بانى آمل بأن أسمع كثيرا منك عندما تعودين الى القاهرة من رحلة الصعيد ، وفى نفس الوقت نريد من السلطات المصرية ذات الكفاءة أنتكتب الى موديرس Mudirs لكى نعطيها كل التسهيلات (وقد نفذت ذلك فىاليوم الثانى ، وأيضا كتبت الى

---

(٢) وهى حرم اوستن شامبرلين Sir, Austen Chamberlain وكانت تعمل من قبل سكرتيرة بوزارة الخارجية .

(٣) كونت سيانو Count Ciano وزير خارجية ايطاليا فى عهـد موسولينى .

(٤) أريك دراموند Eric Drummond سفير انجلترا فى رومـا بعد اعلان وحدتها .

ابى ديرتون(٥) Abbe Drioton وقد طلبت منه أن يقدم كل مساعداته الممكنة اثناء تواجدها فى الأقصر ، وفى أى مكان آخر .

* * *

الأربعاء ٢٩ مارس ، القاهرة :

أقمت مأدبة غداء كبيرة على شرف السيدة شامبرلين فى فندق شبرد ، وكان برفقتها رجل له مكانة كبيرة لدرجة أننى اقمت له حفل استقبال يليق بشخصيته ، ولم أر مثله من قبل اذ كان منظره غريبا ، وقد عرفت أنه دوق أوستا(٦) Duke of Aosta الذى كان يعبر مجال مصر الجوى فى طريق عودته الى مقر عمله فى اديس ابابا .

وبعد تناول طعام الغداء تحدثت معه طويـــلا وهو يتميز بشخصية غير عادية ، اذ كان طوله غير عادى اذ يزيد عنى من ٦ الى ٦½ قدم ، وقوامه رفيع لدرجة أننى قست نفسى به ، واتضح أنه يزيد عنى فعلا بقدم ونصف القدم .

ولقد أعجبت بالرجل فى حقيقة الأمر ، لأنه رقيق المشاعر ، واخبرته بأنه اذا ما مر ثانية بالأجواء المصرية فانى أدعوه الى زيارة السفارة البريطانية ، وقال لى بأنه سيكون سعيدا جدا اذا ما أتيحت له الفرصة لتلبية هذه الدعوة .

* * *

الثلاثاء ٤ يوليو ، الاسكندرية :

قضيت طوال اليوم وانا اســـتحم فى البحر ، وكان برفقتى

---

(٥) ابى ديرتون Abbé Drioton مدير عام العلاقات المصرية .
(٦) نائب الامبراطور بالحبشة .

وارسبيت Warspite وكذلك الأدميرال كاننج هام Cunningham والذى طلب منى أن نذهب الى النادى ، لكـى نقوم ببعض الألعاب الرياضية هناك ، وايضا نستقل لنش الصيد فى آخر الأمر ٠

وبعد تناول طعام الافطار عدنا الى مزاولة الصيد فى البحر ، وكانت حقيقة مسألة مسلية تماما ٠

* * *

وغادر مصر سير مايلز لامبسون وزوجته متجهين الى لندن لقضاء اجازتهما السنوية ، وغادرا القاهرة يوم ٢٦ يوليو ، ووصلا لندن فى ١٨ أغسطس ٠

* * *

الثلاثاء ٢٩ اغسطس ، لندن :

استقبلنا الملك فى الساعة ١١ر٣٠ ، وكنت قد تلقيت تعليمات من القصر بأنه لا ضرورة أن أرتدى الملابس الرسمية انما من الممكن أن أقابل الملك بملابسى العادية ٠

وكان الملك فى زيه الرسمى ، وحقيقة لقد شعرت بأن اعجابى به يزداد فى كل مرة أقابله ، وكان غاية فى السعادة ، وجلسنا بجوار بعضنا وكنت أدخن السجاير ، وهو لا يفوته أى موقف دون تعليق منه فقد تحدث عن زيارته لأمريكا ، وبرغم المشاكل العديدة والمرهقة ، الا أنها كانت زيارة جميلة ومريحة ، وكانت درجة الحرارة فى واشنطون مرتفعة ، وبرغم هذا كان الجميع يرتدى الملابس الرسمية ، وهو كذلك كان فى ملابسه الرسمية ٠٠ الخ ٠٠

ولقد أعجب كثيرا بالرئيس الأمريكى واسف جدا انه مكروه كما هو الحال بالنسبة للشعب الأمريكى والسبب انه حاول أن ينجز فى سنوات قليلة مايجب أن يكون قد تم فى ٥٠ سنة مضت الأمر الذى جعله يعارض جميع القوى الرأسمالية الكبيرة ٠

تم تحدث الملك عن بالمورال وقال : كم كانت كئيبة مما جعله يقوم بهذه الزيارة هذا الأسبوع ، وانه لم يحضر كثيرا الى هذه المدينة مثلما حدث هذا العام وهو يحضر دائما من أجل الصيد ٠

ثم انتقل بعد ذلك الى الحديث عن الأحداث الجارية اذ قال : ان هتلر الملعون مدان ادانة كاملة اذ أنه بسلوكه قد قلب الموازين فى كل شىء ٠ لدرجة أن جلالة الملك ، اعتقد بان مثل هذا العمل يهدد السلام العالمى ، وهذه كانت وجهة نظر المستشارين أيضا ٠

ثم انتقلنا بالحديث قليلا عن مصر ، وسألنى عن فاروق ! وقلت لجلالته : بأن كل تصرفاته تدل على انه مازال طفلا (يقصـــد الملك فاروق) وبرغم هذا فانى كنت سعيدا بأن طلب منى الملك أن أطلب من الملك فاروق القيام بزيارة لندن ومعه والدته الملكة فريدة ٠

وكانت هذه الدعوة فرصة لكى أعرضها على الملك فاروق حين عودتى الى مصر ، وانى اعتقد أن الملك فاروق سوف يرحب بذلك بدون شك ، وهكذا أمضيت مع الملك فى هذا اللقاء قرابة الساعة الكاملة ٠

وقد نسيت أنأذكر بأنه لحظة قدومى ـ لهذا اللقاء ـ قابلتنى وصيفة الملكة ، وعرفتنى بأن الملكة تريد أن تقابلنى عقب مقابلتى للملك ٠

ولذلك حينما انتهيت من زيارتى للملك اتجهت فورا الى مقابلة الملكة فى حجرة الجلوس ، ولقد رحبت بى الملكة بحرارة شديدة ، وتحدثنا عن ذكرياتنا حينما تم اللقاء بيننا فى مثل هذا الوقت من العام الماضى فى بالمورال أثناء اثارة الأزمة الأخيرة ·

وقالت لى بأنها تحركت بسرعة حينما علمت بهذه الأزمة ، وذكرتنى بأنها أرســـلت لى تلغرافا أثناء وجودى فى كودنيك نويز Cowdenk Nowes وقلت لها انى مصغ اليك ، وانى اذكر اننى صدمت فى ذلك اليوم · اذ كانت هادئة تماما ، وجمعت حاجياتها الشخصية ، وكانت مستعدة لأى موقف ·

ولاحظت بأن هناك اختلافا فى الأزمة هذا العام ، والعام الماضى كان هناك ثمة شك فى مدى استعدادنا لدرجة أن أى شخص فى أى مستعمرة لنا كان على اهبة الاستعداد ، كما ان كل شخص يشعر بأن هتلر لن يسقط ، اذ لا يوجد ما يشير الى ذلك ، ولكن يجب مواجهته والتعامل معه ·

ثم تحدثنا عن زيارتها الى امريكا ، والحفاوة التى قوبلت بها هناك ولقد وصلت فقط صباح اليوم من بالمورال ·

ثم تحدثنا أيضا عن الأميرتين الصغيرتين اللتين تركناهما فى الطابق العلوى ، وقلت انه ليسعدنى أن أبعث ببرقية تهنئة الى الأميرة اليزابيث بمناسبة عيد ميلادها ، ولكننى لست متاكدا من أن هذه الخطوة ستكون موفقة من عدمه ·

عندئذ قالت الملكة ، بالعكس ، ان الأميرة اليزابيث سوف تكون سعيدة وغاية فى السرور من تسلمها هذه البرقية ، وقلت اننى اريد

ان أعرف قبل ارسالى هذه البرقية ، بان اقوم بارسال برقية اخرى للأميرة مارجريت بمناسبة عيد ميلادها ، واستغرق لقائى بالملكة ¾ ساعة ، وتركتها وانا اشعر بسعادة غامرة نتيجة هذا اللقاء ٠

* * *

وفى ٢٥ اغسطس ابرقت السفارة البريطانية بالقاهرة الى سير الكسندر كادوجان Sir. Alexander Cadogan مساعد السكرتير الأول بوزارة الخارجية ، يخبره فيها بضرورة عودة لامبسون الى مصر فورا ، ولقد غادر المملكة المتحدة فى ٣٠ اغسطس على متن الخطوط الجوية امبريال Imperial ووصل الى القاهرة فى أول سبتمبر ، وفى نفس الوقت كان محمد محمود رئيس الوزارة قد قدم استقالته من رئاسة الوزارة لأسباب صحية ، وقد حل محله على ماهر باشا ٠

* * *

الجمعة ١ سبتمبر ، الاسكندرية :

قابلت على ماهر فى تمام الساعة ١ بعد الظهر ، وسلمته رسالة واردة الى من لندن متمنين له كل توفيق وتعاون ، وقد سعد بتسلمه الرسالة ، ثم تناول بالشرح والايضاح الكثير من المشاكل ، وقد سلمنى صورة من رسالة كان قد تسلمها الآن من القائم بالأعمال الألمانية ، وكان اللقاء وديا فيما بيننا ٠

وعقب عودتى الى دار السفارة طلبنى تليفونيا — على ماهر — ليبلغنى بان الملك فاروق يريد مقابلتى فى أى وقت بعد ظهر اليوم ، وبأى ملابس ، ولا داعى للحضور بالملابس الرسمية ٠

وقابلته (يقصد الملك فاروق) فى تمام الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر ،وكان لقاؤه وديا ولطيفا ، وسألنى مستفسرا عما اذا كان هناك أى أخبار جديدة عن آخر تطورات الموقف الدولى ؟

وقلت له : لا توجد أى أخبار جديدة ، ولكن موقفنا واضح تماما بدون شك ، وانى منتظر تسلم القرار النهائى من لندن فى أى وقت ، ولقد أخبرنى رئيس الوزراء بلندن بضرورة احاطته علما بأى خطوة أتخذها فى هذا الشأن ٠

ثم سلمت الملك فاروق رسالة متضمنة دعوته هو والملكة لزيارة لندن ، زيارة رسمية قبل حلول عيد الميلاد ، وطلبت منه أن يفض الرسالة - الآن - ويقرأها ، وبدت على وجهه مشاعر السعادة والسرور وهو يقرأ الرسالة وقال : « هذه لفتة جميلة من الملك » ٠

وأعتقد أن الملك والملكة سوف يسعدان بهذه الزيارة ، وقد أبدى الملك فاروق تخوفه من أن تحول التطورات الدولية دون قيامه بهذه الزيارة ، وتساءل الملك فاروق عن أى خطوة قد اتخذت فى لندن بشأن الترتيبات اللازمة لارسال مزيد من القوات البريطانية ٠

وقلت له : ليس لدى أى معلومات فى هذا الشأن ، ولكن فهمت قبل مغادرتى لندن بأنه تم تكليف لواء من القوات المسلحة ليكون على أهبة الاستعداد للطلب لأى موقع ٠

وأدركت أن الملك ودود للغاية ، وقال لى : فى الواقع لا أعرف ماذا أفعل الآن ؟ فقد أضطر الى الغاء كثير من الارتباطات والمشاغل يوم ٥ سبتمبر ، لأن هذا اليوم يوافق عيد ميلاد الملكة ، وقد أعد بهذه المناسبة حفلة لها ٠ ولكن واضح أن تطورات الأحداث ربما تحول دون ذلك ٠

وقلت للملك فاروق لا توجد اى تطورات صعبة تحول دون ذلك، وقال لى : ان هذه الحفلة هى حفلة شاى سوف تقام فى حديقة النخيل بأبى قير ، وقد أبديت استعدادى لحضور هذا الحفل المرتقب ٠

وقلت للملك فاروق : ان تطورات الموقف الدولى قد تغيرت كثيرا الى الأفضل وقد ابدى استعداده الأكيد لتقديم أى مساعدة ، أما عن وجهة نظره فيما يتعلق بالأحداث السياسية المحلية بان محمد محمود كان بحق يشعر بالمرض ، وأن صحته لا تساعده للقيام بأعباء الدولة ، قال الملك فاروق انه ليس أمامه مناص من اسناد الوزارة الى على ماهر ، وهو يعرف بأنه سوف يكون عند حسن ظننا فى ادارة شئون الدولة ، وفى مدى تعاونه معى ، وقلت للملك فاروق : لايسعنى الا أن أشاركك هذه المشاعر والأمانى ٠

وعندما عدت الى منزلى ، وجدت الجنرال ويلسون(٨) Wilson فى انتظارى وقد تناقشنا فى شتى الموضوعات المختلفة ، وانتهزت الفرصة لكى أخبره بأن الملك فاروق طلب منى امداده بقوات مسلحة اضافية ،وأثناء وجود الجنرال معى حضر الأمير محمد على بناء على طلب منى الساعة السادسة مساء ، وقد بقى معنا معظم الوقت ، وكانت محادثته تتركز حول أهمية امداد مصر بقوات عسكرية ففى الحرب العالمية الأولى كان يوجد فى مصر ١٠٠٫٠٠٠ جندى ، ونحن الآن لدينا أقل القليل من هذه القوات ، وقد روج لهذه الفكرة لكل الأشخاص المعنيين فى لندن وباريس ٠

---

(٨) ويلسون (والملقب اخيرا فيلد مارشال ويلسون) وقائد عام القوات البريطانية فى مصر ١٩٣٦ وفى سيرنيكا Cyrenaica واليونان ١٩٤١ ، وفلسطين ١٩٤١ ، ونائب القائد العام فى العراق ـ الخليج ١٩٤٢/١٩٤٣ . والشرق الأوسط ١٩٤٣ ، وقائد قوات الحلفاء فى البحر المتوسط ١٩٤٤ ٠

وهناك ثمة أشياء ضرورية ولابد من وضع النقط فوق الحروف ، وقد عرضتها بحكمة واقتدار ، وطلبت أن أرى على ماهر مرة اخرى لكى يؤكد لى اعلان مصر الحرب بحيث يتزامن تماما مع اعلاننا نحن الحرب ٠

ولم يخطر ببالى بانى حينما عدت الى المنزل - عقب لقائى بالملك فاروق - وجدت على ماهر قد أخبر باتي مان Bateman بالسفارة بما خيب ظنى ، اذ تحدث عن أهمية « تجنيب مصر ويلات الحرب » وأنهم مستعدون لتقديم أى مساعدات مطلوبة ماعدا اعلان الحـــرب ، وأنه يرغب بأن يوافق جميـــع أعضاء الوزارة على ذلك ٠٠ الخ ٠٠

* * *

اعلنت بريطانيا الحرب على المانيا فى ٣ سبتمبر ، وقد تلقت مصر هذا الخبر بكل هدوء وعدم إكتراث ٠

وقامت الحكومة المصـــرية بالغاء العـــلاقات الدبلوماســـية والاقتصادية مع المانيا ٠

وأعلنت الحكومة المصـرية وضـــع الموانى ، والمطارات تحت تصرف الحليفة بريطانيا ، ووضع المطبوعات تحت المراقبة ، ولكنهم لم يعلنوا الحرب ، وكان اتجاههم هو وضع نصوص معاهدة التحالف موضع التنفيذ والموقعة فى عام ١٩٣٦، وهذا القرار من قبل الحكومة المصرية ، هو بدون شك ، وضع للعراقيل أمامنا بشكل مباشر ٠

* * *

الخميس ١٤ سبتمبر ، الاسكندرية :

بعد أن استدعانى مباشرة الجنرال ويفيل Wavell على الخط التليفونى المباشر ، بشأن الألمان المتواجدين فى مصر (العملية تومباك(١٠) Tombak) ٠

وبعد أن أشار الى برقية واردة من وزارة الحربية تساءل عما سأفعله ازاء تسليم الرعايا الألمان أيضا من أجل طردهم من مصر ٠

وقلت له بكل تاكيد ان أول شىء يجب التيقن منه ، هو ما اذا كان هؤلاء لا يلقون الرعاية والعناية بشكل جيد من قبل المصريين من عدمه ؟

وفى الواقع لقد اعترضت على أسلوب رئيس الوزراء ـ على ماهر ـ فى استمالة أحزاب المعارضة الى جانبه لكى يؤيدوه فى سياسته هذه ، وبطبيعة الحال فان على ماهر سوف يكون معارضا لسياستنا اذا ما أتيحت له الفرصة ، ولقد ذكرته بأننا نتعامل مع مصر المستقلة ، ولكنه لم يعلق على قولى هذا ، وان كان اشار الى مدى تأثير اعلان مصر الحرب ٠

وعلى هذا فانى أعترف حقيقة ـ بأنى فقدت أعصابى ، وأخبرته بأنى لا أرغب أن أقيم الدنيا وأقعدها ، وان كنت شعرت بامتعاض واستياء شديد مما قاله ، وأعلنه ولذلك فقد سقط ـ رئيس الوزراء ـ من نظرى تماما ، نتيجة لتغييره اتجاهه تماما ، ولا شك أن هذه السياسة سوف تؤثر فى الرأى العام وهذه مسألة أساسية ، ومهما كان الأمر فسوف يسلم الينا الرعايا الألمان بدون أدنى شك ٠

---

(١٠) تومباك Tombak الاسم الشفرى لعملية حصـــار القوات الالمانية والقبض على الرعايا الالمان واعتقالهم ٠

وقلت للجنرال ويفيل ، اذا ما وافقت ، على أن أعلن لرئيس الوزراء بأنه لا يوجد أى بديل لتسليمنا الرعايا الألمان . وان كنت أدرك مسبقا بأنه لن يوافق على هذه الخطوة .

وقال الجنرال ويفيل : انه لا يرغب فى ذلك ، بأن أقدم على هذه الخطوة اذ سوف تسبب لنا المتاعب التى سوف تظهر فيما بعد .

ولهذا قلت : انى موافق على وجهة النظر هذه ،و لكن اشرح لى كل ما يجول بخاطرك .. ثم بعد ذلك نرى ماذا يمكن لنا القيام به لنتأكد من سلامة وجهة نظرك ؟

وحسبما يتراءى لى : فان وجهات نظر ويفيل سوف يكون لها تأثير على مجرى الأحداث السياسية ، وقد بعثت بتقرير عن هذا الموقف الى وزارة الخارجية البريطانية لكى أتلقى منها التعليمات الواجب اتباعها ، وفى نفس الوقت بعثت ببرقية خاصة الى لانسيلوت أوليفانت(١١) Lancelot Oliphant ، وقد أخبرته كيف أن رياح التغيير بدأت تهب على المنطقة .

ومن المؤلم أن نقوم بهذا ، ولكن لكى نحافظ على التوازن يجب أن نفعل شيئا للاحتفاظ بالأمور فى نصابها ، والا فان القوات (ليست قوات الجنرال ويلسون لأنه ذو شخصية هادئة ..) سوف تحضر الى هنا لكى تضع الأمور فى نصابها .

* * *

---

(١١) والملقب أخيرا لانسيلوت اوليفانت Lancelot Oliphant وهو مساعد وزير الخارجية ، ثم عين سفيرا لانجلترا فى بلجراد ، ثم القت القوات الألمانية القبض عليه .

الأحد ٢٤ سبتمبر ، الاسكندرية :

لسوء الحظ ، فقد حضر طرفى أمين عثمان فى وقت متأخر من الليل لكى يقابلنى ، وعلى هذا فقد رأيت أن أبقى الجنرال ويفيل طرف بعض الوقت لكى نتناول طعام الغداء ·

وحقيقة كان الجنرال ويفيل مستعدا لتقديم المساعدة فى هذه المناسبة ، وأنا أيضا كنت أود أن أعرف النتيجة لهذا اللقاء ، لأن الانسان حينما يوثق صلاته بانسان آخر تزداد معرفته به أكثر ، وهو بدون شك صديق شخصى لى · وهو رجل من الطراز الصريح الذى يود أى انسان التعرف به(*) ، خاصة أن وجهات نظره لطيفة فى بعض الأحيان لأنه يميل الى الجانب الساخر ·

وقد بقينا وقتا طويلا لدرجة الشعور بالسأم منهما ، وفكرت فى استدعائهما لفرصة أخرى بعد ظهر الغد ، وانى لسعيد بحضور الجنرال ويفيل ليشاركنى طعام الغداء ، وسوف نتفق لاتخاذ خطوة ايجابية فى المستقبل ، اذ من المحتمل أن هناك اختلافا فى تفكير كل منا ، ولكن على أية حال هذا الخلاف لا يمثل خطرا حقيقيا ·

(*) He is the outspoken type of man whom one has to get to know .

١٩٤٠

الأربعاء ١٧ يناير ، القاهرة :

اقام الأمير محمد على حفلا بقصر الزعفران ، تكريما للاجانب والانجليز والفرنسيين والأتراك بمناسبة التحالف البريطانى مع مصر ٠

وحضر الملك فاروق هذا الحفل ، وفجأة انقلب الملك من صورة الجد الى صورة اللطف والظرف ، كما أنه وقعت حادثة طريفة ومضحكة ، وبشكل عارض ٠ اذ حدث أثناء حديثى لمدة خمس دقائق مع الملك فاروق ، فجأة تحول الحديث عن المزاد العلنى لبيع الكتب حيث كنت أعلم أن جلالته قد اشترى كمية من الكتب ، وقال لى الملك : انه شاهد هناك شخصا حضر هذا المزاد نيابة عنى ، صديقى القديم ، وهو يقصد فيريوسى (Verucci) ٠

وقلت له : نعم لقد علمت أنه كان موجودا هناك ، ولكننى أكدت له بأن مثل هذا الشخص أبعد ما يكون كصديق لى،وخشيت أنه لربما مع مرور الوقت يصبح هذا الادعاء حقيقة مسلمابهافىدوائرالقصر، ولذلك ـ دفعا لهذه الشبه ـ سوف أكتب تقريرا الى رئيس الوزراء بلندن عن تفاصيل هذا الموضوع ، موضحا له أن الرجل الذى ذكر اسمه باعتباره صديقا لى فانى أؤكد أن اسمه لم يسبق لى أن تفوهت به اطلاقا ، ولا علم لى به ، ولم يكن ذات يوم شخصه موضوع حديث أو نقاش مع جلالته عندئذ ضحك الملك ضحكة عالية مؤكدا لى بأن ما ذكره أمر مؤكد ٠

وقلت : اننى أتفق مع جلالتك ، فى هذا الادعاء ، فكيف تؤكد بأن هذا الشخص كلب قذر Dirty Dog · على أية حال فانى ذكرت هذه الواقعة سواء بالزيادة أو النقص ، فهو حديث سوقى منحط ، وأيضا هذا الجدل ـ المزعج ـ الذى كنا نتحدث فيه أثناء الحفل ، وبعد انتهاء هذا الحفل رجعت مباشرة الى السفارة ، عندئذ طلبنى ذو الفقار باشا(١) لكى يقول لى : انه يريد مقابلتى ، فمتى يستطيع أن يحضر ؟

قلت له : احضر فورا · وقد حضر هذا الرجل العجوز وقد بدا على وجهه مشاعر الضيق والارتباك وبعد أن رحبت به ، قلت له : ما هو الموضوع ؟ عندئذ قال لى : ان مسألة شخصية حدثت بينك وبين الملك فاروق ·

قلت له : انك برىء من هذا الموقف ، ولكن ما هذا الحدث ؟

عندئذ قال لى : بأن الملك فاروق استدعانى بمجرد عودتى الى القصر وقال لى : بأنك شتمت أحد موظفى القصر وقلت له « انك كلب قذر »(٢) وهذا تعبير غير مناسب لأى شخص من موظفى القصر التابعين له ·

وقلت لذو الفقار : بأنى فوجئت بكل هذا الموضوع · وانى لا أتصور بأن معرفة الملك فاروق باللغة الانجليزية ـ وهو خريج كلية انجليزية ـ يتحدث بمثل هذه اللغة وأنا بكل صراحة لا أتذكر انى استخدمت مثل هذا اللفظ ·

---

(١) رئيس الديوان الملكى فى عهد الملك فاروق ·

(٢) والمصريون حساسون ازاء هذا الموضوع ، ففى الايام الأولى من ثورة عبد الناصر فان مستر أرثر كلاس Arthur Kellas الملحق الثقافى فى السفارة (وحاليا سفيرنا فى عدن ـ اليمن الجنوبى) فقد أعلن انه سوف يغادر مصر ، وأنه لا يوافق على سياسة عبد الناصر ·

ولكن اذا كان الملك يتصور أننى لا أستطيع استدعاء فيريوسى Verucci الكلب القذر ، لكان فى امـــكانى أن أعيد كلامى وحديثى بأن أقول بأنه كلب ظريف أو أى نوع من الكلاب يفضلها جلالته ، وفى الحقيقة أكدت لذو الفقار بأن القصة من أولها الى آخرها غاية فى السخرية ، ومن لغو كلمات الأطفال ٠

وقد رجوته بأن يشرح للملك فاروق بأى لغة يراها ، ويعلن بأى أسلوب يراه ويخبره بألا يكون شخصا أحمق وسخيفا ٠

واعتقد أن ذو الفقار العجوز المسكين سيجد نفسه غاية فى الاحراج أن ينقل مثل هذه الرســالة الحمقاء وبمثل هذه الوقائع السخيفة ٠ وهو نفسه شخص عجوز أحمق اذ كيف يسمح لفيريوسى أن يكون بمثل هذا السلوك ٠

ولكن هذه واحدة ، من كثير من الأمور العاجلة التى نحن على يقين منها ، وعلى وجه الخصوص أن الملك فاروق يدرك يقينا هذه الحقائق التى أصبحت أمرا مضحكا لا يمكن السكوت عليه ٠

* * *

الجمعة ٩ فبراير ، القاهرة :

اتخذت ترتيبات ضخمة استعدادا لزيارة انتونى ايدن Antony Eden (والمفروض أن يصل الى القاهرة فى سرية تامة) فى مســـاء يوم الأحد الموافق ١١ فبراير وقد حضـــر ليحيى القوات النيوزلندية Newzealanders والاستراليين Australians والمفروض وصولهم الى القاهرة يوم الاثنين القادم ١٢ فبراير ومن المقرر أن تستمر هذه الزيارة لمدة ثلاثة ايام ، وان كنت أرى أنه من الصعوبة

انهاء كل الأعمال التى يريد انجازها اثناء هذه الزيارة ، وفى الحقيقة أن هذه الاجازة قصيرة ، وامامه برنامج عمل مكثف ، وعلى أية حال فانى سعيد بمقدم أنتونى ايدن تحت أى ظروف ٠

***

الأحد ١١ فبراير ، القاهرة :

كان أنتونى ايدن فى أبهى صورة له ٠ وقد حضر الى السفارة مباشرة ٠ ثم خرج مع جاكلين Jacqueline للمشاركة فى حفل عيد ميلاد الملك فى قصر الزعفران ٠ وكان وصول انتونى ايدن الى القاهرة محاطا بالسرية التامة ولا علم لأحد بذلك ولكن برغم هذا فوجئت بأن الصحف تنشر هذا الخبر فى صباح اليوم التالى ٠

***

الاثنين ١٢ فبراير ، القاهرة :

غادرت المنزل برفقة أنتونى ايدن فى تمام الساعة السابعة صباحا متجهين الى مصر الجديدة ، وفى تمام الساعة ٧٫٣٠ اقلعنا بالطائرة (فيكتوريا القديمة والتى استخدمت فى كثير من المهام) متجهين الى السويس ، وكان الوفد المرافق لنا يتكون من الشخصيات التالية :

أنتونى ايدن	Antony Eden
سير لامبسون	Sir. Lampson
راودن سميث	Rawdon Smith
بيتر فليمنج	Peter Fleming
الجنرال ويفيل	General Wavell
جون هملتون	John Hamilton

وصلنا الى السويس فى تمام الساعة ٤٠ر٨ صباحا ، حيث كان فى استقبالنا جمهرة من الشعب بما فى ذلك حاكم السويس ثم اتجهنا بالسيارة الى بور توفيق حيث كان فى انتظارنا لنش Launch ليأخذنا الى الباخرة الأولى للقوات النيوزلندية ، كم كان منظرهم جميلا ، وروحهم المعنوية مرتفعة ،وقرأت عليهم رسالة الملك التى وصلت اليوم ، والتى سوف تنشر غدا فى الصحافة ، ثم تحدث اليهم الجنرال ويفيل(٣) G. Wavell والذى يعد قائدهم الجديد ، ثم تبعه فى الحديث الجنرال فرى برج G. Freyberg المسئول عن شئون القوات ، وكم كان استعراض القوات المسلحة جميلا ورائعا ٠

ثم انتقلنا بعد ذلك الى باخرة أخرى S.S· Sovietski سوفيت سكى ٠ حيث استعرضنا القوات المسلحة ، وانتقلنا الى الباخرة الثالثة حيث فعلنا نفس الشيء ، ثم نزلنا الى الشاطيء وانتظرنا الفوج الأول من هذه القوات لتنزل الى الشاطيء فى طريقها للمعادى ، وبهذا قد انتهينا من برنامج استقبال القوات النيوزلندية ٠

ولقد نسيت أن أذكر بأن الجنرال ويلسون G. Wilson كان برفقتنا فى استقبال القوات النيوزلندية ٠

وفى تمام الساعة ٣٠ر١١ صباحا اتجهنا بالسيارة الى الاسماعيلية ، حيث تناولنا طعام الغدآء فى نادى المعسكر مع قادة القوات المسلحة : الأدميرال بيبون Admiral Pipon ، وبيل أستور Bill Astor ، وكذلك بعض المسئولين الفرنسيين فى شركة قناة السويس ٠

---

(٣) واللقب أخيرا : لورد فرى برج لولاية ويلنجتون Wellnigton

وفى تمام الســـاعة ٣ بعد الظهر ركبنا اللنش ، واعتلينا الباخرة أوترانتس R.M.S. Otrants والتى كانت تقل الفوج الاسترالى من القوات المسلحة ، وقمنا بنفس الاجراءات الســـابقة لقوات الباخرتين الثانية والثالثة ٠

وفى المساء تحدثت مع أنتونى ايدن فى موضوعات كثيرة تتعلق بعملى ٠ وكان يبدو على ايدن انه متفتح الذهن والقلب ، وهو شخصية جديرة بالاحترام وهو بصفة خاصة صديق ومستعد لتقديم كل عون ومساعدة ، وهو ولا شك شخصية لطيفة يمكن التعامل معه عن قرب ٠

❊ ❊ ❊

الأربعاء ١٤ فبراير ، القاهرة :

يوم حافل بالمشاغل : ذهبنا الى الميناء لزيارة الجنود الهنود فى تمام الساعة ٩٫٤٠ صباحا ، وقرأت عليهم رسالة بعث بها الى الملك بالأمس ٠ ثم ألقى انتونى ايدن كلمة قصيرة فى الجنود ، وأعتقد انها مؤثرة جدا ٠

ذهبنا الى السفارة بالقاهرة ، وفى طريق عودتنا عرجنا لمدة دقائق لزيارة الأمير محمد على فى قصره بناء على دعوته ٠ وكان الأمير محمد على باشا فى كامل أبهته ، كما انه كان شديد الاهتمام بأنتونى ايدن ٠ ودار حديث بينهما :

فى بادىء الأمر جرى الحديث عن شئون مصر بصفة عامة ، كان مطلب أنتونى ايدن الوحيد هو مساندة مصر لحليفتها ، وأعرب كذلك عن رغبته ألا تقف مصر حجر عثــرة فى طريق انجلترا ، وقال انتونى ايدن أيضا : ونحن اذا عاملنا المصريين بشىء من اللين فاننا ولا شك سوف نجد الوسيلة المناسبة ، فى الوقت الملائم للتعامل معهم ٠

وهناك الأحاديث الكثيرة عن الملك الصغير (فاروق) ، وأطواره الغريبة ، وأنه شخصية غير ملتزمة ، وكان كثير اللوم والتوبيخ والتشدد ، وهذه هى أهم سمات شخصيته ، وهذا الكلام موجه اليه أو الى آخرين فى الدولة ، ويأتى على رأسهم على ماهر ، ذلك الرجل المحنك ، وغير الجدير بالثقة فى أى موقف ، لدرجة أن شقيقه (أحمد ماهر) وصفه بهذه الصفات ٠

وقد استمع أنتونى ايدن — لوقت طويل — أحاديث مستفيضة عن على ماهر والملك فاروق ، وقد تأثر كثيرا بما سمع حسب اعتقادى ٠

ثم وجه أنتونى ايدن الشكر للأمير محمد على لموقفه الايجابى منا ، ودعمه كذلك لموقف انجلترا ، وخاصة تبرعاته القيمة والعظيمة للصليب الأحمر الانجليزى ٠

* * *

الخميس ١٥ فبراير ، القاهرة :

أجريت محادثات مستفيضة فى شتى الموضوعات مع أنتونى ايدن ، وهو جالس فى غرفته ، أود أن أقول ان أنتونى ايدن لم يكن مشجعا أو مساعدا لى فى اتخاذ خطوة ، وذلك لضيق وقت الزيارة ، وان كنت أعتقد أنه سيتخذ موقفا ايجابيا يشد به من أزرى حينما يعود الى لندن ، وان كان أنتونى ايدن مسرورا تماما من سلامة وضعنا فى هذه المنطقة ، ومدى استعدادنا وسيطرتنا على زمام الأمور ٠

وكان أنتونى ايدن سيىء الظن بالملك الصغير الذى يفرض نفوذه على الآخرين ، ومن الصعب التعامل مع هذه الشخصية ٠ ولقد كان أنتونى ايدن على علم تام بتطورات الموقف برمته ومن كل الجوانب ٠

* * *

الجمعة ١٦ أبريل ، القاهرة :

غادر أنتونى ايدن القـــاهرة ، وبرفقته الأدمـيرال بروملى Bromely والكابتن بالفور C. Balfour مستقلين طائرتهم من طراز لوكهيد Lackheed وذلك فى تمام الساعة ٣٠ر٨ صباحا من مطار مصر الجديدة Heliopolis وقد كنا جميعا فى وداعهم ، ومن المقرر أن يصلوا الى مالطة بعد ظهر اليوم ٠

* * *

الخميس ٢٥ ابريل ، القاهرة :

ذهبت الى المطار فى تمام الساعة ٣٠ر٧ مساء لمقابلة دوق أوستا Duke of Astoa وكان فى طريقه الى الحبشة Abyssinia ولقد فكرت فى الاستماع الى وجهات نظره نحو الموقف الدولى الراهن اذ من المفيد جدا الوقوف على وجهات نظره ٠ ولقد ضمنت تقريرى الذى أرسلته الى لندن مضمون الحديث الذى جرى معه وهو :

« مر دوق أوستا من أجواء القاهرة فى طريق عودته لمقر عمله فى الحبشة ، وانتهزت هذه الفرصة لأقابله ، خاصة أنه قضى ليلة فى القاهرة ٠

وتحدثنا ـ قرابة الساعة ـ وكان حديثه معى يتسم بالصراحة والوضوح ولم يخف عنى شيئا ، وهو غير راض بل ومستاء جدا من تلك الطريقة التى انتهجتها دولته المانيا بتورطها فى شـــن عدوان وحشى على الحبشة دون داع لذلك ٠

ولسوء الحظ دائما كان يتوسط ما بين القوتين العظيمتين ، والتى كانت من قبل هى دولة النمسا ، وأصبحت الآن تسمى المانيا ،

واستمر العداء معها ما يزيد عن ٨٠٠ سنة مع أسرة سافوى Savoy وما لاشك فيه أنه لا يوجد ثمة شىء جديد بالنسبة لسيادتك(٤) فى كل ماتقدم ذكره ٠

ولكن من وجهة نظرى هى العلاقات المتوترة مع ايطاليا ، وانى أرى أنه من الحكمة أن أحيطك ببعض التفصيلات التى تفضل سيادته وأفضى بها الى اذ أنه صدمنى بموقفه الذى لمسته تجاهنا ، وشعرت اننى أتحدث مع شخص غير متحالف معنا » ٠

***

الخميس ١٦ مايو ، القاهرة :

امامى تقرير من وزارة الخارجية البريطانية يتضمن موضوعا يهمنى وهو :

أن الحكومة المصرية لن تطلب من الحكومة الايطالية الانسحاب الى ما وراء حدود مصر الدولية بالسلوم (والسلوم تقع على حدود ليبيا ـ مصر) ٠٠ ولا شك أن هذا موقف محرج تماما ، اذ أن قواتنا المسلحة تطلب من رئيس الوزراء بأن ينسحب الايطاليون ٠ وهذا مجرد مثال لمدى الخطر الذى تشعر به ازاء القوات المسلحة التى سوف تأخذ على عاتقها الدفاع عن حدود مصر ٠ وكنت أراقب عن كثب هذا الموقف بالقياس الى الماضى القريب ، ولكنى لم أقل أى شىء آخر ، وبأن الشخص يريد شيئا بأى طريقة ما ، اللهم بأن قواتنا العسكرية يجب عليها أن تراقب الموقف عن كثب ٠

وبطبيعة الحال فانى لاحظت بهذا التقرير الذى أمامى ، أنى لم اتخذ موقفا ايجابيا ازاء هذا المطلب ، وهو انسحاب نائب القنصل

---

(٤) لورد هاليفاكس Lord Halifax سكرتير وزارة الخارجية ٠

الايطالى ، وتأكيدا لهذا التقرير الوارد من وزارة الخارجية فانه من الأمور المستحبة أن قام الجنرال ويلسون Wilson بجولة لتفقد القوات البريطانية ، وأخبره بكل صراحة عن حقيقة الموقف ، وقد فعل هذا بالفعل ، ولقد وضعت أمامه وجهة النظر هذه ، وعليه يستطيع أن يأخذ بها ، وان آخر شيء أود تأكيده هو أن يهتم أكثر من هذا ، ويبذل جهدا أكثر من هذا بشكل و بآخر ، وعليه أن يتغلب على كل عائق يمكن أن يقف حجر عثرة أمامه . ولكن هذا التقرير الذى أمامى والوارد من وزارة الخارجية يعبر فقط عن مدى الأخطار والمخاوف التى تترتب على قيام قواتنا بأى عمل قد يؤثر على مجريات الأحداث السياسية ولقد تفهم ويلسون الموقف جيدا ويود الا يخطىء ثانية ، ولحسن الحظ فان علاقاتنا بايطاليا مازالت علاقات جيدة الأمر الذى يجعل هذه المهمة سهلة .

* * *

ونظرا لحجم الامتيازات التى تتمتع بها النرويج وفرنسا فان الموقف فى مصر أصبح أكثر تعقيدا ، وبات متوقعا بين حين وآخر دخول ايطاليا الحرب ، ومن المؤكد أن بمقدرة بريطانيا حماية مصر الضعيفة في وقت كانت حكومة علي ماهر باشا ، والملك نفسه تسعيان الى توثيق علاقاتهما بالايطاليين .

* * *

الاثنين ١٠ يونية ، القاهرة :

ذهبت ــ فى صباح هذا اليوم ــ مباشرة الى مقر رئاسة الوزراء بعد أن تجمعت لدى نتائج الأحداث والتى تضمنها التقرير التالى :

« بعد الاتفاق مع القادة

١ ــ فى تمام الساعة ٩ مساء طلبت من رئيس الوزراء وللمرة الثالثة والأخيرة أن يجيبنى عن مخطط تومباك

٢ ــ وافق فورا رئيس الوزراء على المخطط الذى ترك له عن ترتيب الأوضاع بينه وبين حكومته عن الأحوال الداخلية ، وهذا التقرير مطلوب أن يقدمه لنا هذه الليلة ٠

٣ ــ ورئيس الوزراء الآن على أهبة الاستعداد لمقابلة الوزير الايطالى والذى تساءل عما اذا كان رئيس الوزراء قد سمع خطبة موسولينى ؟

وأجاب رئيس الوزراء بأنه قد سمع الخطبة ٠

ثم تساءل الوزير الايطالى : اذن ما هو اتجاه الحكومة المصرية ؟

ــ اجاب رئيس الوزراء بأن مصر سوف تتصرف طبقا لنصوص معاهدة التحالف مع حليفتها بريطانيا ٠

ــ وسأل الوزير الايطالى عما اذا كان رئيس الوزراء المصرى يقصد أن أسلم جواز سفرى ٠

ــ وأجاب رئيس الوزراء أنه من المحتمل أن يكون الأمــــر كذلك ٠

ــ وذكرت لرئيس الوزراء بأنه أكد لى : أن هذا سيحدث بدون شك ٠

وكرر رئيس الوزراء قوله : بأن الوزير الايطالى يخشى على حياته وأمنه ٠

وقد ذكر الوزير الايطالى أن الانجليز دائما يفعلون هذه الأشياء بكل مهارة !

ـ ثم سألنى رئيس الوزراء : ما هى الوسيلة المضمونة التى يمكن بها تأمين سلامة خروج الدبلوماسيين المصريين والقناصل فى (بنغازى) ٠

وقد أجاب : بأنه يعتقد بامكانية حماية الطرق الليبية ؟

وقلت له : ولنفرض ان هذا سوف يحدث ! وأضفت : بأنى ليس لدى فى الواقع أى رغبة لسماع ذلك من صديقك منذ اعلان خطبة موسولينى ، وبدون شك أن هذا يثير كثيرا من التساؤلات مع سيادته حول التعليمات الصادرة منك اليه ٠

وعلى أية حال فان على ماهر ليس مسئولا ، ولكن هناك شخصا آخر (الملك) يجب على أن أضعه نصب عينى طوال الوقت من الآن فصاعدا ٠

* * *

الاثنين ١٧ يونية ، القاهرة :

جرت مقابلة رسمية مع الملك فاروق بقصر المنتزه فى تمام الساعة ٣ر٣٠ مساء وكان بمفرده اثناء لقائى به ، وفى ملابسه الرسمية ، وبدأت حديثى بالأمور البسيطة ٠ واخبرته بشكل مفصل عن وقائع تشغله وتحزنه ، قائلا له : ان قواتنا فى الصحراء الغربية قبضت على القائد العام ، مع اربعة قواد آخرين ، وهم فى سيارة صغيرة ٠

وهذا الخبر أثار الملك بشكل مزعج ،وقال لى بأنه يأمل أن يخبره فيما بعد ماذا تم من اجراءات مع هؤلاء القادة الأربعة ٠

ثم واصلت حديثى معه بأن هناك أخبارا غير مؤكدة وصلت الى قبيل مغادرتى القاهرة بما يفيد : أن قواتنا استولت على ١٢ دبابة ،

و ٦ مدافع ، و٧ عربات لورى · وعلق الملك بقوله : هذه أخبار سارة ·

ثم انتقلت فى حديثى الى تساؤل لطيف عن التقرير الذى تسلمته من الأدميرال اليوت(٥) Elliott قبل أن آتى مباشرة لمقابلتك هنا ، بأنه شاهد الأضواء لعدة ليال متوالية على الشاطىء مما سيكون مفيدا للغواصات ، ولتختبر مدى قوة وتحمل وصمود قواتنا للايطاليين ·

ولقد سلمنى الجنرال اليوت صورا فوتوغرافية توضح المكان الذى كان مصدرا للضوء ـ وهو قصر المتنزه الذى نحن به الآن ·

وسلمت جلالته صورة من تقرير الجنرال اليوت وكذلك نسخة من الصور الفوتوغرافية · وكان مندهشا لأن جلالته أصبح موضع اشتباه ، كما كنت متأكدا تماما بأن قصره كان مصدر الضوء للقوات الايطالية ·

عندئذ قال : بأنه سوف يهتم بهذا الأمر فى الحال ، وكنت سعيدا ، بذكر هذه الواقعة آنذاك ، وفى الواقع كنت أرغب أن يتعاون معنا ·

وأثناء تناولى الطعام معه قلت له : انى أود الآن أن أتكلم فى الموضوع الأساسى الذى من أجله حضرت الى الاسكندرية ، ولكى أعود بعد ذلك مباشرة لمزاولة أعمالى المهمة ، (ورأيت من الأفضل أن أسلمه نسخة من التقرير الذى أعددته لكى أبعث به لوزارة الخارجية بلندن عندما أعود مساء اليوم الى القاهرة) ·

---

(٥) الجنرال اليوت Elliott هو قائد الاسطول الانجليزى بالاسكندرية ·

١ ـ سافرت اليوم بالطائرة الى الاسكندرية لمقابلة الملك فاروق بعد الظهر .

٢ ـ قرأت عليه التقريرين (تقرير من وزارة الخارجية رقم ٤٦٨) ، وعند هذا الحد طلب منى أن أعطيه التقرير ليقرأه هو بنفسه ..

وأكملت حديثى قائلا : عند هذا الحد من تفاقم الأزمة لا أنا ولا جلالته يمكن أن يتحمل هذه المسئولية ، لا نحن ولا الشعب المصرى يمكن أن يثق به .

وأضفت الى حديثى (أن على ماهر يجب أن يطرد من الوزارة وبسرعة)(*) ونحن لا نستطيع الموافقة على عودته الى القصر ثانية .

ولقد علمتنا خبرتنا العميقة بأن التخلى عن أعمال أى حكومة أمر مستحيل .

٣ ـ قال الملك فاروق : بأنه لا يستطيع أن يتصرف فى الأمر نظرا لضيق الوقت ولا يستطيع أن يعرف مدى رد الفعل ؟

ولقد أجبته على تساؤله هذا بقولى : بأن الأمر غاية فى الوضوح ليس بالنسبة لى ، بل من الأمور المنطقية ، واستجابة لرغبتنا التى تملى علينا بأن يتولى الوزارة أى شخص سوف يتعهد أن يكون حليفا كاملا معنا ، وأن ينفذ بنود المعاهدة نصا وروحا ، وأن تكون مترجمة لمشاعر الشعب بصدق ، ونحن لا نستطيع أن نضع شروطا مسبقة ، انما يجب أن تلتزم الحكومة باعلان الحرب (ولقد كررت هذه العبارة بوضوح مرات عديدة أثناء حديثى معه) .

(*) « ...... That Aly Maher must go and must go quickly»

ولكن جلالته قد أدرك تماما ماذا أقصد ، ولا أستطيع أن أقترح أى اسم معين لتولى الوزارة ٠

ويمكنني اقتراح الخطوة الصحيحة على وجه الخصوص ، انما يتعين عليه أن يرسل الى زعيم المعارضة (محمد محمود) أو أى زعيم آخر ، وليكن زعيم الأغلبية الشعبية الساحقة وعلى وجه التحديد النحاس ٠ ولقد كررت على مسامعه هذه النصيحة مرات عديدة أثناء حديثى المستفيض معه ٠

٤ ــ وصرح الملك فاروق اذا هو غير حكومته فانه من الأفضل أن يكلف بها زعيم المعارضة ، ولكنه رفض تزكيتى للنحاس ، والذى حقر من شأنه ، مؤكدا قوله بأنه غير جدير بأن يجلس على هذا الكرسى ٠

وعند هذا الحد من الحديث ، أكدت عليه ، أنه لا يوجد أى شخص معين فى خطتنا ، وخاصة نحن لا نرغب أن يكلف النحاس بتشكيل الوزارة ، لأننا نقدر مدى المصاعب التى يمكن أن يواجهها جلالته ازاء هذه الخطوة ، ولكن أرى أن الأمر لن يكون بهذه الصورة وفى نهاية الأمر يمكن جلالته أن يحافظ على مصالح دولته وكذلك عرشه من الضياع ٠

٥ ــ ثار جلالته لهذا الاقتراح ، ولكنى اقترحت ان نرى صديقا لنا ، وأن يكون رئيسا لحكومة تقف بجانبنا ، وأن تتعاون هذه الوزارة معنا فى كل ما نراه ، وليس بالضرورة ان تعلن الحرب ٠

٦ ــ ولقد أكدت بحزم أن الجنرال ويفيل ينتظر عودتى هذا المساء وهو فى غاية القلق ، ليعلم قرارنا واتجاهنا ، ومدى التزامك بسياستنا ٠

ورجوت جلالته ألا يلعب بالنار ، ويتخذ قراره بسرعة ، وأن يتبع نصيحتنا ولا يترك الفرصة تضيع منه باستماعه الى نصيحة على ماهر المنطوية على الأخطار والتى سوف تلحق به كل ضرر ٠

وكررت على مسامعه : أنى آمل أن يحقق ما نحن فيه راغبون وهو فى مصلحتنا ٠

وقال ـ الملك فاروق ـ انه يدرك تماما ابعاد هذا الموقف ٠

٧ ـ وبدون مقدمات لقد حذرته بقولى : طالما انك ملك مصر ، فمن الواجب عليك ان تجنب شعبك ويلات الحرب ، وعلى هذا فانى أعتبر اننا فى قارب واحد ومن ثم فمن الأفضل لك أن تعدنا بذلك وان تبذل قصارى جهدك ٠

ومما لا شك فيه اننا سوف نكسب الحرب فى نهاية الأمر ، وسوف نخيب ظن جلالته عما يدور فى ذهنه ، وان كنت لم اسمع عن آخر أخبار فرنسا الحربية والتى هى واضحة تماما للملك ، وأعتقد أن موقفه كان متاثرا بهذا ، ولذا فانى لا أعرف شيئا عنها حتى الآن ٠

٨ ـ ولفت نظر جلالته للعودة الى القاهرة فى الوقت الذى يراه ٠

وأضفت الى قولى : بأنى آمل أن أسمع منه فى وقت مبكر أنه قد قرر أن ينفذ توجيهاتى له ٠ وأكدت له بكل وضوح (متجنبا بكل دبلوماسية ألا يكون التهديد بشكل مباشر) ، وأنه من الأفضل له أن يتبع نصائحنا ويعمل بها ، وهو اننا نريد حكومة تقف بجانبنا ٠

٩ ـ وآثرت أن أتريث بعض الشىء فى تهديداتى الى الوقت المناسب ، وبايجاز فان انذارى له رأيت أن أدخره الى وقت آخر ،

ولا داعى للضغط عليه أكثر من هذا فى هذا الوقت · هذا الموقف بكل تأكيد ترك أثرا عليه ، ولكنه لم يلزم نفسه بأى شىء ·

١٠ ــ وأخيرا أخبرت حسنين بكل ما جرى فى هذا اللقاء ، وأكدت له بضرورة أن يختار جلالته ما يناسبه من الاقتراحات التى قدمتها له ·

ولكن حسنين التمس منى بأن نعطى على ماهر فرصة أخرى ، ولكنى أخبرته : بأن هذا أمــر مستحيل ، لأن على ماهر لم يكن مستقيما فى سياسته ·

* * *

الاثنين ٢٤ يونية ، القاهرة :

ساد هدوء نسبى حتى الساعة الخامسة مساء عندما سمعت نتائج مقابلات الملك فى قصر المتنزه منذ الصباح ، واجتماعه بقادة الأحزاب السياسية هناك ، ومن ثم نزلت الى مكتبى وطلبت سمارت Smart للاجتماع به وكذلك بقية أعضاء السفارة ، بالاضافة الى الجنرال ويفيل Wavell وأكدت فى هذا الاجتماع أن يعرض على ويفيل الخطط التى لديه لحل هذه الأزمة ، وأعتقد فى مثل هذه الظــروف أن تكون جميــع القــوات المســلحة على أهبــة الاستعداد ، وأن يطلقوا النار والمدافع لاحداث الرعب لمدة دقيقة عندئذ سوف يفكر المرء بأسلوب أكثر حماسة ، وعندئذ سوف نجدهم وقد غيروا رأيهم ، ويتخذون موقفا قويا · بل وأكثر من هذا يسارعون لعرضه علينا ، ويلتزمون بتنفيذ نصائحنا السابقة أو على أقل تقدير يحدون من موقفهم السابق المعادى لنا ·

ولا شك أن هذا الأسلوب لا يجعل العمل سهلا ولا يذلل العقبات وحتى الآن مازال كل‌قادة الأحزاب حيارى فى ايجاد الحل المناسب والحل الآن هو الذهاب لاستدعاء النحاس ـ المنقذ ـ الشخصية القوية ، تماما كما أخبرنا سابقا وزارة الخارجية بذلك ·

وفى بادىء الأمر لم يكن أمام ويفيل الا الامتثال لرأيى · ولكن الآن أراه يتراجع فى موقفه قائلا لى : انك بهذا الأسلوب تستطيع أن تنقذ ما تراه ، ولكن فى نفس الوقت تسىء الى الوظيفة التى تتبوؤها ···· الخ ··

وأعتقد أن الجنرال ويفيل أبدى رأيه هذا لأنه لم يكن يفهم حقيقة الموقف السياسى الراهن ، وذلك بالرغم من انه شخص ذكى ويجب على المرء أن يكون على علم بتطورات الموقف السياسى لدرجة أن صديقى الحميم جومبو ويلسون Jumb Wilson كان يعد رسالة ـ بدون أن يستشيرنى أو يأخذ رأيى ـ ليشكر فيها على ماهر لما قدمه لنا من خدمات فى الماضى ، فعل ـ جومبو ويلسون ـ هذا من وراء ظهرنا ، وعلى أية حال كانت هذه وسيلة للضغط فقط ، وبدون شك كان لها تأثيرها · ولذا بدأ على ماهر الآن يروج لهذه الاشاعة بأن الجنود تسانده ، ولسوء حظه فانه لا يوجد غير السفير البريطانى يستطيع أن يجبره على تقديم الاستقالة ·

* * *

الثلاثاء ٢٥ يونية ، القاهرة :

ومن المنغصات اليومية ، عندما حضر الجنرال ويفيل وهو ثائر جدا ، وكانت الساعة ٣٠ر١ بعد الظهر لكى يقول : ان هناك اشاعة تتردد ، بأن الملك فاروق عازم على مغادرة الدولة بالجو ، وأن ويفيل فهم بأنى قلت له بالا يسمح للملك فاروق بمغادرة الدولة ، وقد اعترض

ويفيل على هذا الرأى ، وقال انه من الأفضـــل أن يترك هذا الولد (يقصد الملك فاروق) يغادر الدولة الى حيث يريد ، وذلك افضل من منعه من السفر ، خاصة لما يترتب على هذا من مخاطر فى حالة منعه من السفر بالقوة أو التخلص منه بالمقتل ليصبح فى نظر الشعب شهيدا · وأكد ويفيل بقوله : انه من الأفضل أن نتركه يغادر البلد الى حيث يشاء ، ويهجر دولته ، ولقد أخبرته بكل صراحة بأنى لا أوافقك على هذا الرأى ، فان تعليمات وزارة الخارجية تقضى بأن نتحفظ عليه وان نبقيه هنا ، ولا نتركه يذهب الى ايطاليا ليدعم موقفه فى عرشـــــه ·

ولكنى شديد الأســـف لاختلافى مع ويفيل فى الرأى ، ومن الواجب أن أصر على هذا الرأى ·

عندئذ هدأ ويفيل بعض الشىء قائلا : اذا ما صممت على التمسك بهذا الرأى فانك ستتحمل مسئولية هذا الموقف ، وقلت له انى على أتم استعداد لتحمل تبعات هذا الرأى · فان تعليمات وزارة الخارجية صريحة وأعرفها جيدا ، خاصة أن هذا الولد (الملك فاروق) لن يسمح له بمغادرة البلاد ، وان هذا الأمر لا يقع على عاتقى ، انما هذا الاجراء من صميم عمل الجنرال ويفيل ، وبرغم كل هذا فانى على أتم استعداد لتحمل تبعات هذا القرار ·

عند هذا الحد من الحديث هدأ ويفيل من ثورته وكرر قوله : بأنه لا يتنصل من تحمل تبعات المسئولية ، ولكنه يختلف معى بشكل جوهرى فى فهم تعليمات وزارة الخارجية ·

وقلت له : بأننى سوف أبعث ببرقية الى وزارة الخارجية أوضح فيها اختلافنا فى وجهات النظر ، وأطلب منهم الرأى والمشورة ازاء هذا الموقف ·

* * *

الجمعة ٢٨ يونية : القاهرة :

استقبلنى الملك فاروق الساعة ٦ مساء ، وكانت نتيجة هذه المقابلة موضحة فى البرقية التالية المرسلة الى وزارة الخارجية :

« هـــام

أولا : قابلت الملك فاروق فى تمام الســـاعة ٦ مساء ، وكنت متمسكا برأيى ، كما انى مستعد للموافقة على رأى حسن صبرى فى هذه المسألة المعروضة عليكم ٠

١ ـ وافق جلالته فى الحال بأن الحكومة الجديدة تتخذ كل الاجراءات العســـكرية التى نراها نحن الانجليز ، وكان يأمل أن نحيطهم علما بهذه الاجراءات العسكرية التى سوف تتخذ وتساعدهم على تنفيذها ، ولقد وعدتهم بذلك ٠

٢ ـ وافق الملك على وجوب التزامهم بتنفيذ نصوص وروح معاهدة التحالف وخاصة ماجاء بالمادة الخامسة ٠

٣ ـ وافق على أنهم سوف يلتزمون بتحقيق المساندة الشعبية اللازمة فى الدولة لحماية الجبهة الداخلية ٠

٤ ـ وعدنى بأن يساند القصر سياسة الحكومة ، وكنت اقصد صراحة بأن العواقب ستكون وخيمة اذا لم تنفذ هذه الوعود ٠ وكان جلالته يدرك يقينا هذه المسائل ويأمل أن نكون عند حسن ظنه ٠ ولقد سألنى ليؤكد الى سيادتكم بأن مناهضـــته للنفوذ الانجليزى مجرد ادعاء باطل من أساسه ٠

ثانيا : أعلن جلالته بأنه قبل أن يستدعى الحكومة الجديدة ، فقد وثق صلاته بالوفد ولكن عندما أعلن النحاس برنامجه لم يكن جلالته من خلال خبرته السياسية يثق بالبلشفية Bolshevik كبرنامج عمل ،

واكثر من هذا فقد صرح النحاس بانه لا يستطيع أن يجبر حزب الوفد على قبول برنامجه ، أو يتحمل مسئولية الحكومة ، وتساءل عما اذا كان الملك فاروق سوف يتحمل المسئولية ، ولو أن جلالته غير منوط بتحمل هذه المسئولية ٠

وبالنسبة للحكومة الوطنية فان النحاس أعلن بأنه لا يوجد أحد يستطيع أن يضمن مساندة الأحزاب جميعا ، ولكى يتفادى جلالته تناقض المواقف فقد اختار جـــلالته الذى يثق فيه ، ونحن نعترف صراحة ، ونحمله مسئولية وزارته فى تدعيم النفوذ الانجليزى ٠

وكانت وزارة جلالته تخشى انها لم تكن قوية ، ولكن أهم جانب انها لم تكن مناهضة للنفوذ الانجليزى ٠

واخيرا كان يأمل هو أن يقدم لنا كل مساعدة ممكنة ، وأجبته بشىء من التأكيد ومعلنا أنها لن تكون غلطتنا اذا لم تســـتطع هذه الوزارة احراز أى نصر ٠

ثالثا : كان الملك مهذبا جدا اثناء حديثه معى ، وأكد لى حسنين بأنه يعرف أن الأمل ضعيف فى الافلات هذه المرة ، والملك من الآن فصاعدا مسئول عن نفسه وعن تصرفاته الشخصية ٠

* * *

ونتيجة الاتصالات التى قام بها السفير البريطانى ، وكذلك نتيجة اتصالات حسن صبرى باشا وزير العدل السابق ، ورئيس الوزراء ، فان الموقف تغير تماما ، فقد سقط وزير الدفاع المناهض للنفوذ الانجليزى ، الفريق عزيز المصرى باشا ، أما خريج كلية اكسفورد ، أحمد حسنين فقد عين فى وظيفة مهمة (رئيس البلاط

الملكى) وفى نفس الوقت تمكنت فرنسا من فرض نفوذها فى منطقة الشرق الأوسط ، خاصة فى منطقة بيروت وسيطرت على الاضطرابات فى المنطقة ، كما دخلت ايطاليا الحرب رسميا يوم ١٠ يونية ٠

* * *

الجمعة ١٩ اغسطس ، القاهرة :

حضر لمقابلتى الساعة ١٢ر٣٠ ظهرا نورى السعيد باشا ، وتحدثنا لبعض الوقت عن الأحوال السياسية المحلية ثم بادرنى بالسؤال قائلا : ماهو شعورك ازاء ما حدث فى هذا الجزء من العالم ـ وهو على وجه الخصوص سوريا ؟

ولقد أخبرته بأننا أولا وأخيرا لا نستطيع أن نفعل شيئا يقف حجر عثرة أمام فرنسا فى سوريا ، أن البغض والكره يملأ الصدور ، فاذا ما استطاعت فرنسا أن تثبت نفوذها هناك يكون هذا أمرا طبيعيا نظرا لنوازع التنافس فيما بيننا بهدف السيطرة واحكام النفوذ ، ومن المتوقع الا يرغب أحد منا ـ برغم هذا ـ أن ينافس الطرف الآخر فى هذا الوقت بالذات ٠

ولقد أدركت أن نورى السعيد متحفظ فى موقفه أكثر مما كنت أتوقع ولقد وافقنى على وجهات نظرى السابقة ٠

---

(٦) وشغل نورى السعيد باشا مرات عديدة رئاسة الوزارة العراقية ، وهو أحد المؤسسين للعراق الحديث ، وقد خدم مع لورنس العرب Lawrence أثناء الثورة العربية الكبرى ١٩١٦ أثناء الحرب العالمية الأولى ، وهو من أخلص أصدقاء انجلترا فى العراق ٠ ولقد لقى نورى السعيد والملك فيصل مصرعهما على أثر قيام ثورة ١٩٥٨ فى العراق ٠

وقال نورى السعيد أيضا : انه مهما حدث ، فان المانيا سوف تولى اهتمامها بمنطقة الشرق الأوسط ، اذ أن المانيا وجدت الاغارة على انجلترا غير مجدية اذ استطاعت ـ انجلترا ـ أن تصمد طويلا أمام غارات الطيران الألمانى المكثف عليها • اذ فشلت المانيا فى احراز أى نجاح بريا برغم أنها تمكنت من انزال ٥٠٠ر٠٠٠ جندى على شواطىء انجلترا ، كما أنه لم يكن لدى المانيا السفن الكافية لنقل الجنود الذين أنزلتهم على شواطىء عبر بحر المانش • اذ حينما فشلت المانيا فى غاراتها الجوية على انجلترا كان لابد لها أن يتجه عدوانها الى منطقة أخرى من العالم •

ثم انتقلنا فى الحديث بعد ذلك الى مسألة ليبيا والصعوبات التى تكتنف حرب الصحراء ، وهو لا يتوقع أى نجاح للعمليات الحربية التى تجرى فى منطقة الصحراء الغربية •

ثم تناولنا فى محادثاتنا مسألة البلقان ، ولا يعتقد نورى السعيد أن ايطاليا أو المانيا تسعيان الى اقامة اتحاد قوى فيما بينهما فى هذا الوقت • وهذا الرأى جعلنا نعود مرة أخرى الى مسألة سوريا ، وتوقع نورى السعيد بأن حكومة فيشى Vichy الفرنسية من أجل أن يكون لها قاعدة تنطلق منها فى منطقة الشرق الأوسط ، كان لابد لها أن تضحى بسوريا ، وفى هذا الوقت يوجد فى سوريا حوالى ١٢٤ر٠٠٠ جندى ، فاذا ما حاولت المانيا وايطاليا الانشغال فى هذه المنطقة بفرض نفوذهما هناك فان هذا بدون شك يشكل خطرا كبيرا علينا جميعا ، ومن المنطقى أن نستدعى من قوات الاحتياط ما لا يقل عن ٢٤ر٠٠٠ جندى •

وعلى أية حال نستطيع ـ تحت أى ظروف ـ أن نصد أى عدوان أو أى خطر يهددنا من ناحية سوريا • ولقد كررت على مسامعه هذا القول كثيرا •

ولكن بالنسبة لى شخصيا لا أستطيع ادعاء العلم بكل الأحداث وأملنا أن تتمكن فرنسا من الصمود بكل قوة ، وأن نحافظ على سوريا بعيدا عن النزاع والتنافس الدولى · ولقد اقترحت على نورى السعيد أن يبذل كل جهده من أجـــل مناقشـــة مســـألة خضوع فرنسا الى المانيا مع الجنرال ويفيل والذى وعد بأنه سيبذل كل ما فى وسعه ·

ثم انتقلنا فى حديثنا الى مسألة « غضب العرب » · وحذر نورى السعيد بشدة من أى تحرك ضد مصلحة العرب فى الأيام القادمة فى فلسطين · وتطرق حديثنا الى مسألة هجرة اليهود الى فلسطين، اذ بمقتضى الكتاب الأبيض مسموح بهجرة ٧٥٫٠٠٠ يهودى فى خلال خمسة أعوام ابتداء من تاريخ اصدار الكتاب الأبيض ، ولكن من الملاحظ أنه فى خلال عام واحد مضى وصل الى فلسطين ٥٢٫٠٠٠ مهاجر يهودى ، وكانت وجهة نظر العرب أن هؤلاء المهاجرين من اليهود ليس لهم أى حق قانونى،أو لايحققون الهدف المرجو من هجرتهم الى هذه المنطقة ، وأنهم سوف يهاجرون بصفة مستمرة متخذين كل صيغة قانونية ·

وقلت له : أن هذه مسألة فنية لا أستطيع ابداء أى رأى فيها · انما أستطيع ابداء ملاحظة واحدة فقط ، اذ أن هؤلاء اليهود لا يوجد مكان آخر يمكن أن يهاجروا اليه ·

ومرة أخرى تحدث نورى السعيد عن « غضب العرب » وخاصة تراخينا فى تنفيذ وعودنا التى جاءت بالكتاب الأبيض (١٩٣٩) والخاص بممثلى الحكومة الفلسطينية ، وما يريده العرب هو أن يكون بعض الوزراء الفلسطينيين معينين فى الحكومة المرتقب تشكيلها ويكون بجانب هؤلاء الوزراء مستشارون من الانجليز ·

وقلت له : ان رأيك هذا رأى صائب ، ولسوء الحظ ، لم يكن هذا ما ينص عليه الكتاب الأبيض ، واذا ما تسعفنى الذاكرة ، فان

الكتاب الأبيض يشترط عندما يحين الوقت لتشكيل حكومة فى الدولة الفلسطينية فان رؤساء الأقسام (ليسوا بدرجة وزير) سوف يعينون بواسطة المستشارين الانجليز فى فلسطين · وانى شخصيا لا أستطيع أن أتصور كيف ستتمكن الحكومة البريطانية من اتخاذ خطوة ايجابية وذلك بتعيين وزراء فلسطينيين دون التقيد بما جـــاء فى الكتاب الأبيض ·

وعندئذ قال نورى السعيد : انه لا يوجد بطبيعة الحال فلسطينيون مؤهلون لكى يعينوا رؤساء مصالح فى حين تستطيع السياسة أن تصنع الوزراء (فى حين لا يمكن أن تكون المعرفة والمعلومات أمرا ضروريا) · وعلى أية حال فان الكتاب الأبيض مضى على صدوره عام ، ولقد صدر فى وقت كانت فيه الأوضاع الداخلية مختلفة تماما عما هى عليه الآن · فحينما صدر الكتاب كان على اعتبار أن بريطانيا العظمى سوف تسود العالم تماما كما كان عليه الأمر فى عام ١٩١٤ حيث كان فى حقيقة الأمر الموقف مختلف تماما عما هو عليه الآن ·

باختصار فان نورى السعيد أكد لى بقوله : « ان الظروف تغير الأحوال » وحينما وصلنا الى هذا الموضوع فى محادثاتنا كان الوقت متأخرا ، ومن ثم نهضنا من مكاننا لتناول طعام الغداء ·

وتناول معنا طعام الغداء كل من الجنرال ويفيل ، وسمارت ، وكانت فرصة للالتقاء بنورى السعيد ، وكذلك كان على المائدة كل من تحسين العسكرى (وزير خارجية العراق) وبيل أســـتور(٧) Bill Astor — ولم يكن لدى أى حديث سياسى يمكن أن

---

(٧) القائد الليفتنانت هو وليام أستور William Astor والملقب باللورد استور ·

أتحدث عنه مع نورى السعيد ، ولكن بعد الغداء جعلتهما (نورى وسعيد ويفيل) يجلسان سويا حيث يتبادلان أطراف الأحاديث السياسية ·

وعندما هم ويفيل أن يغادر المكان أخبرنى بقوله : ان نورى السعيد لاحظت عليه أن لديه شيئا يريد أن يفضى به عن مسألة احتلال فرنسا لسوريا ومن ناحية أخرى توقع ويفيل أن هناك عقبة اذ كانت العراق تريد أن تظل القوات الفرنسية فى سوريا ضعيفة حتى يتمكن العرب ، وعلى وجه الخصوص العراقيون من أن يبدءوا تنفيذ مخططاتهم هناك ·

* * *

الجمعة ٢٠ سبتمبر ، القاهرة :

تناول معى طعام الغداء كيرمت روزفلت Kermet Roosevelt ابن الرئيس الأمريكى تيودور روزفلت Theodore Roosevelt وكنت لم أره منذ أن تقابلنا فى حفلة الصيد التى أقيمت فى بليك لينج Blick Ling وذلك منذ سنوات عديدة مضت ، وكنت أنا وهو ضيفين على كل من بيل أستور وجون هير(٨) John Hare ·

وقد التحق أخيرا بخدمة الجيش البريطانى ، وكان مرتديا زى الميجور كما كان طعام الغداء خفيفا وشهيا · وكنت أنا وكيرمت روزفلت وهاملتون Hamilton وجراهام Graham على مائدة

---

(٨) جون هير John Hare (ويحمل أخيرا لقب لورد بلاكنجهام Blakenham) وعين سكرتير وزارة الحرب ١٩٥٦/١٩٥٨ ثم عين وزيرا للزراعة ١٩٥٨/١٩٦٠ ·

الغداء ، وحقيقة ان كيرمت روزفلت شخصية ظريفة ، ولكنه فضولى، ويوحى مظهره الخارجى بأنه بليد وكسول الى حد ما ٠

وحقيقة ان الانسان ليندهش كثيرا ان يفكر مليا فى أى مسألة قبل الاجابة عليها أو التوصل الىأى حل فيها ٠ وكان ظريفا وجريئا ، وكان يحب عمله كموظف أمريكى فى الجيش البريطانى وهو يتحدث باسم الرئيس الأمريكى الحالى ٠ وهو لا يتردد فى أبداء رأيه ، وخاصة اذا كان هذا الرأى يتعلق بمساندة أمريكا لانجلترا فى الحرب وبكل صدق فان الرئيس الأمريكى يقف معنا ولا يتردد أن يقول ذلك الى كيرمت روزفلت ٠ وقد صرح من قبل أن أمريكا مشتركة فى الحرب من قبل أن تعلن ذلك صراحة ، ولكن اعلان أمريكا دخولها الحرب لم يحن بعد ٠ وكنت أرى أن هذا القرار يتعلق برؤية الرئيس نفسه ، والأمر يحتاج الى بعض التريث والصبر ٠

* * *

الثلاثاء ١ اكتوبر ، القاهرة :

اجتمع بى فى تمام الساعة ١١ صباحا مسيو كارتير(٩) Monsieur Cartierولقد وصل سرا الى مصر بهدف تهدئة الموقف ، ثم العمل ممثلا لفرنسا الحرة فى سوريا ، وكان من قبل حاكما عاما لمنطقة الهند الصينية ، وحقيقة كنت أؤيد كل وجهات نظره ، وأقف

---

(٩) كارتير جورجى الحاكم العام للهند الصينية ١٩٣٩/١٩٤٠ ، والسفير فوق العادة ، وممثل الرئيس ديجول فى الشرق الأوسط ١٩٤٠ ، وقائد عام قوات فرنسا الحرة فى الشرق الاوسط ١٩٤١/١٩٤٣ ، وحاكم الجزائر العام ١٩٤٣/١٩٤٤ ثم عين وزيرا لمنطقة شمال أفريقيا ثم سفيرا فى موسكو ١٩٤٥/١٩٤٨ ٠

بجانبه مؤيدا له فى كل خطواته ، ولقد أخبرنى فى بادىء الأمر عن شروط انجلترا والتى لمسها بنفسه منذ أن كان فى لندن منذ يومين سابقين ، وصرح بقوله : ان معنويات الرأى العام مرتفعة ، ومتكاتفة الى حد بعيد ، وباختصار فان موقفه مشجع الى حد كبير ٠

ومن الملاحظ أن فرنسا الحرة كانت تشجعه لدرجة كبيرة ، وهو بطبيعة الحال كان يشاركنا الرأى ، بأن هزيمتنا فى داكار Dakar تمثل عقبة أمامنا وكنت سعيدا حقا بأنه يتخذ موقفا يتسم بالتأنى، والمثابرة ، اذ أنه يدرس كل جوانب المشـــكلة قبل أن يتخذ قرارا فيها ٠

وأخبرته أن انطباعى عن الشعب فى سوريا انه يميل الى اتخاذ خطوة سريعة ، وكانت هناك اضطرابات فى المنطقة ، وزيادة على ذلك ثورة ضد حكومة فيشى وقراراتها التى هى أنشط من حكومة فرنسا الحرة ، وان كلا من الحكومتين يتسم موقفهما بالبطء وعدم مواكبة تطورات الأحداث ٠

وكان كيرمت روزفلت متفهما تماما لموقف فرنسا فى الهند الصينية وأخبرنى عن كل تطورات الموقف ، وكيف أنه أصبح حاكما للمنطقة بعد أن تمكن من تنسيق الموقف مع اليابانيين ٠ ولكن بعد أن نحى من هذا المنصب كان من الطبيعى أن يتراجع اليابانيون فى كل القرارات والترتيبات التى اتخذها معه ، وعلى أية حال كنـــا متفائلين من تطور الموقف بصفة عامة ، وأعتقد أنه يعرف سوريا جيدا، وعلى علاقة قوية مع مجموعة من الشخصيات السورية كما أنه يساند القوات الفرنسية هناك ٠

* * *

وصل أنتونى ايدن سكرتير وزارة الحرب الى القاهرة فى زيارة سرية يوم ١٤ أكتوبر ، ونزل بدار السفارة بالقاهرة وقام بزيارة جبهة الصحراء الغربية ، وكذلك الخرطوم حيث كان كل من : هيلا سلاسى Hailie Selassie وكذلك المسئولين الانجليز يتخذون كل الترتيبات للجلاء عن الحبشة ٠

وكانت القوات الايطالية قد عبرت الحدود المصرية الغربية فى ١٣ سبتمبر ـ وكانت الغارات الجوية قد بدأت على المدن المصرية منذ شهر مضى ، وقد دخل الايطاليون الحرب فى أوربا ، وقاموا بغزو اليونان فى ٢٨ أكتوبر ٠

* * *

الأربعاء ١٥ أكتوبر ، القاهرة :

قبل أن أذهب مع هودلستون Huddleston الى القصر ، تحدثت مع انتونى ايدن ، والذى لديه علم تام بالخطوات التى سوف يتخذها ضد الملك فاروق ٠ وذهبنا الى قصر عابدين حيث حضرت مع هودلستون لقاء الملك فاروق فى تمام الساعة ٧ مساء ٠ وكان لقاء الملك فاروق ودودا وان كان يخفى توتره بضحكاته العالية المبالغ فيها، وكان هودلستون هادئا بطبعه ، وعموما فقد جرت بينى وبين الملك فاروق محادثات شتى ، وعلى أية حال لم يكن اللقاء حارا بالشكل اللائق،ولم يكن هناك شىء جدير بالاهتمام فى هذا اللقاءلدرجةأن الملك فاروق سمح لهودلستون بالانصراف فى حين طلب منى فاروق البقاء معه لبعض الوقت وبقينا نتجاذب أطراف الحديث لمدة ربع ساعة لحين وصول أنتونى ايدن عندئذ انصرفت الى خارج القصر ٠

---

(١٠) هودلستون Huddleston الحاكم العام للسودان الانجليزى ـ المصرى ٠

وكان الملك فاروق يبذل جهدا لكى يبدو سعيدا ، ولقد استمرت المحادثات بينهما لمدة ساعة متركزة حول نفس الموضوعات التى سبق أن تناولناها ، واستغرقت منا ساعة كاملة ـ منذ وصــــولى الى القصر ـ وكان فخامته يكرر نفس الموضوعات الرديئة ، وكان يتعمق فى شرح مثل هذه التفاهات اشباعا لنزواته ، وان كان معروفا لدى الجميع بأنه ينزع الى التمرد فى بعض الأحيان ، فاذا كان المستمع اليه يعرفه من قبل فانه بدون شك يمل هذا النوع من الحديث ، ولكن اذا كان المستمع له يسمعه لأول مرة فانه يصغى اليه الى حين ، وقد لاحظت ذلك التأثير السيىء على أنتونى ايدن ، وهذه ملاحظة لم يدركها فاروق اذ كان من المفروض على موظفى البلاط لفت نظره الى مثل هذا وان كنت ألمح بين حين وآخر بريقا فى عينى الملك فاروق ٠

وبعد أن ترك أنتونى ايدن الملك فاروق كان أول شىء قاله لى : « مايلز ٠٠ اننى لا أستطيع أن أتصور مدى الصبر الذى تتحلى به ، لكى تتعامل مع مثل هذا الولد (يقصد الملك فاروق) » ٠

ولهذا فان انتونى ايدن ـ أثناء حديثه مع فاروق ـ لقنه درسا قاسيا تنفيذا لتعليمات الحكومة البريطانية ، واستجابة للرأى العام البريطانى ، وكانت الغارات الجوية الحالية على انجلترا بسيطة ، ولكن الملاحظ أن الشلل أصاب الحياة فى لندن ، وعلى أية حال فهذا الموقف أفضل بكثير من تورط انجلترا فى حروب غير متكافئة ، وكما قال فان النتيجة النهائية أن الشعب الانجليزى أصبح منعزلا تماما ، وفى موقف الدفاع ، وبذلك يعطى المانيا درسا قاسيا وضربة قوية لالتزامه بمثل هذا الموقف ٠

وكانت أهم نقطة أثارها أنتونى ايدن ، حينما أخبر جلالته : أنه مستريح كثيرا أن يسمع تأكيدا من وزير الدفاع هذا الصباح ، بأن الايطاليين اذا ما تمكنوا من مهاجمة القوات المصرية فى واحة سيوة فانهم سوف يقاومون ، والا فلماذا هم موجودون فى هذا الموقع ؟ ٠

ويأمل أنتونى ايدن بأن تقف القوات المصرية هناك وقفة صامدة .
وقال جلالته والذى يعد عقبة كأداء ـ اذا كان ما قاله وزير الدفاع هذا صحيحا فانه بدون شك يعتبر الموقف صحيحا .

قال أنتونى ايدن : انه مسرور أن يسمع هذا التأكيد من جلالته .
ولكن أنتونى ايدن أضاف قائلا : بأن وزير الدفاع قال هذا بل انه طلب منى امداده ببعض المعدات العسكرية لقواته ، ولكن أنتونى ايدن حذر أنه فى حالة عدم عزمهم على الدفاع ، فان هذه المعدات العسكرية هم فى أشد الاحتياج اليها .

وقصارى القول ، فانى أعتقد أن المقابلة بين أنتونى ايدن وجلالته كانت مفيدة ومثمرة ، وفى نهاية هذه المحادثات قال جلالته انه يأمل أن يرى أنتونى ايدن مرة ثانية قبل عودته الى لندن لكى يقف على رأيه فى استعدادات مصر الدفاعية ... الخ .

ولقد بينت من قبل بأن أنتونى ايدن قد لاحظ أثناء أحاديثه مع جلالته ، التأكيد على التعزيزات الضخمة من الرجال والعتاد الحربى ، التى تصل الى مصر الآن .

* * *

السبت ١٩ أكتوبر ، القاهرة :

فى تمام الساعة ٣٠ر٧ مساء أقمت حفلا سياسيا كبيرا فى قاعة الرقص بدار السفارة ، وحضره كبار رجال الأحزاب السياسية ، وقد أقمت هذه الحفلة بمناسبة شهر رمضان(١١) .

---

(١١) وهو شهر الصيام بالنسبة للمسلمين .

وذلك حتى يتمكن كل المصـــريين من تناول افطارهم قبل الحضور الينا · وقد حضر جميع رؤساء الأحزاب بما فى ذلك عدد كبيرمن رؤساء الوزراء السابقين (ماعدا على ماهر) ، وكذلك رئيس البرلمان ، وعدد كبير من موظفى الدولة الذين يعدون الدعائم القوية للنفوذ البريطانى فى مصر ·

ولقد اعتذر على ماهر لعدم حضوره هذا الحفل ، نظرا لشعوره بالارهاق والتعب ولكن من الملاحظ أنه بالنظر الى خطاب الاعتذار يخيل الى أنه من المستحيل أن أصدقه ، بل أشك فى هذا السبب الذى دعاه الى الاعتذار ، ولقد كان لنا معه من قبل حديث مهم ، ونريد أن نتأكد منه فى حقيقة موقفه النهائى طبقا للعلاقات السياسية بيننا ·

وعلى أية حال مازلنا نسلك معه سلوكا مهذبا ، ولن نتخذ معه خطوة عنيفة ، ومن ثم فاننا ما من مرة نوجه له اتهاما الا ويقول : « معلهش »(١٢) ·

وبرغم هذا فان الحفل كان على خير مايرام ، ولقد أبديت ملاحظة الى أنتونى ايدن الذى كان حاضرا هذا الحفل ــ عن قادة الأحزاب السياسية ، ولقد نجحت فى أن أجعله يجرى حديثا طويلا مع رئيس الوزراء ، وكذلك النحاس · ويعد هذا ــ بالنسبة لهؤلاء الحاضرين ــ انجازا عظيما ·

وبطبيعة الحال فقد أجرى أحاديث مع بعض الشـــخصيات الأخرى بالشكل الذى أريده ، وبالترتيبات التى أراها ، وهذا يعد نجاحا عظيما ·

---

(١٢) معلهش Ma'alesh كلمـــة تعنى باللغة العربية : آسـف . No Matter

ولهذا لم اكن ساذجا لدرجة أننى أستطيع ان أتخيل أن هذا لن يصل الى النتيجة المرجوة ، وسوف يظل هذا أمرا مستحيلا أن نحصل على ما نريد من تحذير خفى أمام هذا الحشد الكبير من أصدقائنا ، ومعاونينا الحاضرين فى هذا الحفل · واخيرا هذا يوضـــح لهم ــ كمثال ــ كيف تجب أن تكون الأمور والترتيبات ·

ولقد تكلم معى ــ أخيرا ــ أنتونى ايدن عن كل ماسمعه من قادة الأحزاب السياسية ، فلقد اخبرنى بانهم جميعا بدون استثناء اكدوا لى بأن الملك هو أســـاس هذه الاضـطرابات والموقف المتأزم مع بريطانيا ·

وأكد انتونى ايدن بأنه صدم كثيرا نتيجة لهذا الكلام ، بالقياس الى ما لاحظه ــ حينما كان هنا فى شهر فبراير الماضى ــ بأنه لم يكن ثمة هذا الشعور من العداء والاتهام الى شخص الملك ، ففى هذه الليلة قد سمع هذه القصة من كل شخص منهم ، ولقد ترك هذا أثرا عميقا فى نفسية أنتونى ايدن نتيجة لما سمعه ورآه بنفسه ، وهذا يؤكد مدى التغيير الذىحدث منذ أن كان فى آخر زيارة له للقاهرة · ولقد أخبرنى بأنه أصبح مقتنعا تماما بقراره بأنه لا مفر من طرد هذا الولد (يقصد الملك فاروق)(*) ·

ولقت له ان هذا افضل شىء يمكن أن يوافق عليه كثيرون منا بما فى ذلك أنا · ولكن هناك تساؤلا مهما ؟ وفى كل مرة كنا نتساءل؟ ان هذا سوف يترتب عليه بعض النتائج وهذا ما يجعلنا نتريث بعض الوقت ·

(*) وهذا هو نص تصريح انتونى ايدن :

...... Tells me that he is comming very definitely to the Conclussion that only thnig to do is to Kick the boy out.»

ومما لا شك فيه أنه سيترتب على هذا القرار أنه سيزيد من تفاقم الأزمة الحالية • ولكن بالاشارة الى تصـــرفات حزب الوفد ـ وهو فى المعارضة ـ وكذلك كره ومعارضة رؤساء الأحزاب ، فانه يجب اتخاذ خطوة (بدون أن تحدث نتائج سيئة) فى الوقت المناسب وبحيث لا تخيب •

وطالما هذا العبث مايزال ، فان موقفنا كما هو لا يتغير ، وفى تصورى طالما أن هذا الولد (يقصد الملك) مايزال باقيا هنا فاننا لن نحصل على أى تعاون حقيقى ، بل انه سوف يظل يترقب الوقت المناسب ويطعننا من الخلف •

* * *

الأربعاء ٢٣ أكتوبر ، القاهرة :

فى هذا اليوم ، وفى تمام الساعة ١٢ ظهرا، يتم ـ كل أسبوع ـ اجتماع مع قيادات موظفى السفارة ، وفى هذا الاجتماع كان ثلاثة من الرؤساء موجودين هم :

الجنرال ويفيل ، والأدميرال كاننج هام Cunningham وقائد سلاح الطيران المارشال لونج مور Longmore •

ولسوء الحظ فان الجنرال ويلسون G. Wilson لم يتمكن من حضور هذا الاجتماع لوجوده فى الصحراء الغربية ، وحضر الاجتماع نيابة عنه بريجيدير جالواى Brigadier Galloway •

وفى بداية الجلسة تحدثت أولا عن مشـــروع لاحـــلال هؤلاء الأعضاء الانجليز فى البوليس المصرى الذى رفض القيام بدورات تدريبية فى الجيش الانجليزى ، ولقد رأيت أن أبقى فى خـــــدمة

الرؤساء ، وان ممثليهم قد وافقوا على المشروع ، وقد بعثت بتقرير متضمن هذا المشروع الى الحكومة البريطانية وهنـاك سـببان يستدعيان استعجال هذا الموضوع :

الأول : انى أريد الاستعانة بسكرتير وزارة الحرب قبل رحيله

الثانى : لأننى أعرف بأن البوليس غاية فى التذمر والضجر ، وان كان هذا هوالدافع الأول الذى أريد أن أؤكده ، ولقد وعدونى فى لندن بأن يوافونى بتقاريرهم فى أسرع وقت ممكن .

ثم تحدثت بعد ذلك عن موضوع جلاء الموظفين المدنيين من القصر ، وذلك استنادا الى القرار الحاسم الذى اتخذ الأسـبوع الماضى بحضور أنتونى ايدن ، هذا فى وقت لم يكن فيه من السهل طرد هؤلاء الموظفين المدنيين ، لذا تداولت الرأى لبضع دقائق مع كل من سير فرانك واتسون Sir Frank Waston ، وبيسلى Besly وترينس شون(١٣) Terence Shone ،ولقد وضحت الأسباب والدوافع التى جعلتنى أتمسك بشدة بهذا المشروع ، وكان الجنرال ويفيل هو أول من كان يدافع بحماس بأن القرار الخاص بجلاء الموظفين المدنيين عن القصر ، قد تم فيه اتخاذ قرار فى الأسبوع الماضى ، ولكن فى امكانى التصدى له ، وذلك بالموافقة على القرار الذى اتخذ فى الاجتماع مع ميجور سوج دين(١٤) Sugden ، وعموما لقد تم مناقشة هذا الموضوع بما فيه الكفاية ، وأخيرا تقرر سرية الجلسة التى عقدت فى السفارة ثم دراسة هذه المشكلة بما فيه الكفاية ،

---

(١٣) سير فرانك واتسون Frank Wastson كان سابقا المستشار المالى للحكومة المصرية ، وبيسلى Besly وترينس Terence المستشاران القانونيان ، والمستشاران الخاصان بالسفير .

(١٤) ميجور سوج دين Sugden سكرتير مجلس الدفـاع عن الشرق الاوسط .

وخاصة بعد أن أخذ برأى المارشال ،قائد سلاح الطيران ، ولذلك حذفنا كلمة « جلاء » Evacuation والتى لا يريد أى شخص سماعها كثيرا ، وأن يكون البديل لها المشروع المطروح للمناقشة والخاص « بتجميع » Concentration الموظفين المدنيين فى القصر فى مكان بعيد آمن ، مثل وضعهم فى معسكر أو ما شابه ذلك اذ أن هذا التعبير يكون له وقع أفضل ، والبقاء هناك حتى يتم النظر فى ارسالهم بحرا الى وطنهم بعيدا عن الدولة ، ولهذا يجب أن تظل اللجنة منعقدة للنظر فى هذا الموضوع .

ثم انتقلت فى حديثى الى موضوع آخر وهو يمكن أن تسميه « بحجم العمالة » فى القصر . ولقد وضحت مدى التأثير السيىء الذى تأثر به أنتونى ايدن أثناء حديثه مع الملك الصغير ، وبما حدثه به رؤساء الأحزاب السياسية فى الحفلة التى اقيمت مساء السبت الماضى بدار السفارة .

وكان أنتونى ايدن قلقا للغاية نتيجة لكل هذه الموضوعات ، وقد تحدث معى بهذا الخصوص مساء السبت الماضى ، وقبل ذلك حينما كنا فى بور توفيق ، تحدث معى بافاضة ، ونحن جالسون فى الشمس الدافئة ، ووضح لى رأيه النهائى بأن هذا الولد (يقصد الملك فاروق) لابد أن يطرد من عرشه(*) .

واضاف الى قوله أيضا : حتى المندوب السامى البريطانى فى فلسطين تحدث معى بهذا الخصوص ، وعن التأثير السيىء لسمعة بريطانيا العظمى ، والذى تؤكده التقارير عن سلوك ملك مصر وتصرفاته ! وكل هذا بطبيعة الحال يضاف الىتلك الدوافع التى تتفق مع سياستنا بضرورة التخلص منه (يقصد الملك فاروق) .

(*) «He had expressed the very definite opinion that the boy should go».

ونتيجة لكل هذا فان أنتونى ايدن قد طلب منى بصفة خاصة أن اجتمع مع قيادات دفاع الشرق الأوسط(*) قبل أن يعود أنتونى ايدن بعد زيارته الصحراء الغربية لكى يقرروا ما يرونه دون أن تعلم لندن بذلك ·

وأذكر أننى عندما كنت عائدا من بور توفيق صباح يوم الاثنين الماضى كانت كل هذه الأحداث تدور فى مخيلتى ، وقد جلست لأكتب مسودة تقرير لابعث به الى وزارة الخارجية ، أستطلعهم الرأى فيما يجب عمله لتكون الحقائق أمام القادة الثلاثة المجتمعين اليوم ، وليس بالضرورة الموافقة على رأيى والذى أضمنه المسودة التى سـوف أكتبها عن هذا الاجتماع ، وليس بالضرورة أن يكون متطابقا مع رأيى السابق ·

ولقداكتشفت نتيجة خطأ أن المسودة الأصلية ، قد أرسلت ولم يتخذ بشأنها شيء ما حتى الآن ، ومن المحتمل أن تخدم المناقشات التى تجرى اليوم بشأن اتخاذ قرار سريع ، ولقد أعطيت موجزا لوجهة نظرى بالنسبة للملك فاروق ·

ولقد عملت معه عدة سنوات مضت ، أى منذ أن تولى العرش ، رالعلاقة بيننا دائما فى حالة تذبذب ، ايجابا وسلبا ، فهناك مواقف حلوة وأخرى مؤلمة ، وفى نفس الوقت فان الملك نفسه لم يعد يسيطر على الشعب المصرى بالشكل الذى يجب أن يكون عليه الحكم ، نظرا لتصرفاته غير المسئولة والتى تخضع لأهوائه ونزواته ·· الخ ··

وكان فى الامكان أن تكون مثل هذه التصرفات شيئا عاديا لو اننا كنا فى حالة السلم ، ولكن الأمر مختلف تماما لأننا الآن نعيش حالة حرب ، ودفاعا عن حياتنا ·

(*) قيادة دفاع الشرق الاوسط Cs. in. C.M.E. ·

وكنت لبعض الوقت غير متساهل (نظرا لخطورة المواقف التى نحن بصددها فى الوقت الراهن) من خلال بغضنا لهذا الموقف ، فاننا سوف نترك الأمور بدون اكتراث حتى نواجه فى نهاية الأمر بظروف صعبة متفاقمة أكثر مما كنا نتوقع ٠

ولنفرض - على سبيل المثال - بأن الأمور لا تسير على خير مايرام فى الجبهة الغربية ، وليس بالشكل الذى نتوقعه ، ففى هذه الحالة سوف يعرضنا الملك للخطر ، وفى نفس الوقت فان هذا (المليك) يلعب معنا لعبة الغدر والخيانة ، وزيادة على ذلك ففى كل مشكلة تعترضنا ، فاننا نفاجىء بأن هناك أيدى خفية Hidden hand تلعب ضدنا فى الخفاء وهذا واضح فى كل التصرفات والمواقف ٠

ومثال آخر : فبالرغم من كل هذا فان هناك معارضة شديدة من قبل القصر لرغبة انجلترا من حتمية طرد هؤلاء الايطاليين الذين يعملون بالقصر الملكى بصفة عامة ، وعلى وجه الخصوص بوجلينو Boglino وهذا مجرد مثال بسيط ،وهناك العديد من الأمور تحدث لنا يوميا ، وانى لمقتنع تماما بأنه لم يعد هناك ثمة شىء صحيح يحدث فى ربوع هذه الدولة ٠ وزيادة على ذلك فان هذه العلاقات غير حقيقية وتتسم بالزيف فضلا عن عدم التعاون الحقيقى من صاحب هذا العرش الجالس فى القصر ٠

ولقد اطلت عليهم الشرح والايضاح ، ولهذا فمن المحتمل الا يحدث منى مرة أخرى تناول هذه الموضوعات بالشكل الذى تناولناه الآن ٠ والا فسوف تستخدم القوات المسلحة لدرجة أن سكرتير وزارة الحرب نفسه أخلى مسئوليته ، وطلب منى على وجه الخصوص بأن أتحمل مسئولية هذه المسألة وذلك بالتعاون مع الجنرال ويفيل ٠

عند هذا الحد من النقاش ، اعلن الجنرال ويفيل بانه لا يوافق على هذا الرأى لدرجة أننى لم اندهش لسماع رأى ويفيل لأنى كنت أتوقع منه هذا الرد العنيف ، ولقد شاركه فى رأيه الجنرال أرثر لونج مور Arthur Longmore ·

وحينما وصلنا فى نقاشنا الى هذه المسألة ، انتهى الاجتماع ، والذى انضم اليه سمارت Smart ، ولقد خرجت بانطباع بأننا ناقشنا الموضوع مناقشة مستفيضة من جميع الجوانب ·

ثم التفتت الى الجنرال سمارت وسألته رأيه ؟ فأجابنى أنه بالرغم من معرفته المحدودة عن هذا الموضوع - وأنه شخصيا يبدو ذا مظهر عنيف وحاد - ومن ثم فان الموضوع يحتاج الى مزيد من الصبر والتريث ولقد رفض الجنرال ويفيل أن يتزحزح عن موقفه الحاد هذا ، وكان يشير بذلك أنه لم يكن متأكدا بأن الدولة سوف تستسلم ، وهو مندهش كيف أن أحمد حسين(١٥) وزملاءه كانوا عامل تأثير ·· وهكذا ··

وكما هو واضح يجب علينا أن نغير فى المواقف (ولن نستطيع أن نغير) وأخيرا قفلت باب المناقشة بأن قلت :

إننى أرى بأنه لا فائدة ترجى من الافاضة فى المناقشة ، وبقى شىء واحد وهو أن نحيط أنتونى ايدن علما بكل هذه النتائج حين عودته الى القاهرة ثانية ·

* * *

---

(١٥) احمد حسين هو زعيم جماعة القمصان الخضر المصرى ، وهى حركة فاشستية ·

الجمعة ١ نوفمبر ، القاهرة :

وقبل الغداء كنت فى غاية القلق لانتظارى وصول رسالة سوف تصل الى عن طريق الخطوط الجوية امبريال Imperial حيث ان أنتونى ايدن قرر الحضور الى القاهرة فجأة ، والمفروض أن يصل الى هنا الساعة ١٫٣٠ بعد الظهر · وأرسلت دجبى Digby لكى يكون فى انتظاره ، وبمجرد وصوله ، ذهبت لتناول الغداء مع الجنرال ويفيل ، وقد حضر سوجدين Sugden الى هنا ونقل الى آخر الأخبار ، وفى الحال أرسل رئيس وزرائنا رسالة يقول فيها : انه يأمل أن يعود أنتونى ايدن فورا عن طريق القاهرة ، وذلك نظرا للتطورات الأخيرة » ·

ولقد وضحت الى سوجدين بأنى أتوقع الآن بأننا نتعرض لضغوط شديدة فى جبهة أثينا تؤثر على بعض قواتنا هناك خاصة خطوط طيراننا الى أثينا ، وجهزت تقريرا لأرسله الى وزارة الخارجية أشرت فيه الى كل الأحداث ·

ويود سوجدين أن يأخذ هذه التقارير لرفعها الى أيدن فى المؤتمر الذى يحضره مع القيادة العليا فى الساعة ٣ بعد الظهر · بعد أن اطلع عليها وقد وافقت وجهة نظره القيادة العليا الأمر الذى دعاه الى ارسالها فورا للمؤتمر دون أن يعلم بها بوربلاريت(١٦) Poor Palairet سفيرنا فى أثينا أو تمر على المؤتمر ·

وكان أنتونى ايدن متفقا تماما مع ويفيل وكذلك لونج مور Longmore وجامبو ويلسون Jumbo Wilson على ضوء الأوضاع التى لمسوها فى اليونان وكانت النتيجة أن بعث بتقرير مطول

---

(١٦) بور بلاريت Poor Palairet سفير انجلترا فى اليونان ١٩٣٩/١٩٤٢ ·

شارحا فيها أخطار استنزاف قواتنا العسكرية هناك وهذه الرسالة التاريخية المهمة كانت تحمل رقم ٤٥ من أنتونى ايدن الى وزارة الحرب فى لندن ٠

* * *

الثلاثاء ٥ نوفمبر ، القاهرة :

عاد أنتونى ايدن Antony Eden الى القاهرة ، وأخبرنى عن نتائج المؤتمر الذى حضره فى اليونان ، اذ وافق جميع الحاضرين – فى المؤتمر – بأنه ليس هناك مجال للخيار ، ولكن يجب تلبية كل مطالب واحتياجات اليونان من أجل مساعدته ٠ وفى نفس الوقت أرسل أنتونى ايدن تقريرا الى لندن ، والذى عرضه على قبل ارساله ولقد اندهشت كيف تمكن انتونى ايدن أن يصوغ هذا التقرير بالرغم من كل الصعوبات والمخاطر التى تحيط بموقفنا فى مصر ٠

وبما أن وجهة نظرى متفقة مع أنتونى ايدن ، فقد أعددت مسودة تقرير الى وزارة الخارجية تؤكد وجهة نظره ، وقد أكد أن هذا التقرير قد طابق وجهة نظره ويقوى موقفه عندما يعود الى لندن ، ويقوم بعرض هذه الموضوعات على الوزارة وبعثت بمسودة التقرير الى سكرتارية القيادة بالسفارة لكى تحصل على موافقتهم فى المسائل التى سوف نناقشها فى الاجتماع الأسبوعى الذى سوف يعقد غدا ٠

* * *

الخميس ١٤ نوفمبر ، القاهرة :

اليوم افتتاح الدورة البرلمانية ، وهذا اجراء روتينى ، ولقد وجدت الأمير عبد الله(*) يجلس بجوارى ، ولسوء الحظ فقد نسيت

(*) الأمير عبد الله بن الحسين بن على أمير شرق الأردن ٠

نظارتى الطبية فى المنزل ولهذا لم أتمكن من مشاهدة وقائع حفل الافتتاح ، وانى أتذكر أن حسن صبرى دخل الى قاعة البرلمان بعد دخول بعض الوزراء ، وذلك نظرا لفرط سمنة جسمه · وحينما جلس الجميع ، بدأت المراسيم الروتينية المعتادة · سلم الملك فاروق خطاب العرش الى حسن صبرى ، والذى بدأ بدوره يقرأه بواسطة مكبر صوت عال ، لأن صوته لم يكن قويا ·

ومن المؤكد أن القاء الخطاب سوف يستغرق وقتا طويلا ، وأذكر أن عبد الله التفت الى قائلا (خطاب طويل)(١٧) هذا فى الوقت الذى كان حسن صبرى يجود فى القائه ، ويتهادى فى حديثه ، ويلتفت يمنة ويسرة ، ثم بين الحين والآخر يلتف الى الملك ، يحاول أن يجد من يستند عليه ، وفجأة وقع مغشيا عليه ، وكان الموقف غاية فى الألم ، ولكنى أعتقد أنه مصاب بدوار شديد ، وفى الحال أحاط به جميع الوزراء الآخرين الموجودين فى قاعة المجلس ، وبدأت تدور فى مخيلتى بعض الخواطر السيئة عندما رأيت الرجل ينهار تماما · ولذلك كان لزاما على أن أذهب لكى أرى ما اذا كان مايزال باقيا على قيد الحياة أم توفى ؟

وبعد مضى وقت ــ خيل الى أنه طويل ــ تمكن الوزراء من رفعه من على الأرض ، وحملوه الى الخارج ، وقام محمود خليل بتكملة قراءة خطاب العرش ، ولكن بطبيعة الحال كان هناك وجوم وسحابة ألم وحزن سيطرت على كل الحاضرين بالبرلمان ، وعند انتهاء الخطاب خرجنا جميعا من المجلس كالعادة ، وعندما وقفت أعلى درجات السلم بالخارج الذى كنا ننتظر أمامه الملك ·· الخ ·· هنا حضر أحد موظفى البرلمان وهمس فى اذنى قائلا : ان رئيس الوزراء ــ حسن صبرى ــ قد توفى ، ولم يظهر على رد فعل بالشكل المناسب ·

---

(١٧) كلمة باللغة العربية تعنى . Very long

وأعتقد أن كل شخص صدم بهذا الحدث ، وسمعنا بعد ذلك أنه أصيب بأزمة قلبية ٠

وكان من الصعب على أن أشارك فى هذه المأساة لأنى شعرت بمشاعر أسى وألم حقيقية تجاه العجوز حسن صبرى ، وقد سبق له أن كان وزيرا للمالية حينما قدمت الى مصر لأول مرة (١٩٣٤) كمندوب سام لبريطانيا وكنا أصدقاء أوفياء ، وأذكر حينما شعرت بحرج شديد ، حينما أخطأت من ناحية ـ البروتوكول ـ وقمت بزيارته فى عزبته بـ Sabrieh فى الدلتا ، الشىء الذى من المفروض الا يحدث من المندوب السامى البريطانى فى هذه الأيام ٠

ولم يكن فى الامكان معرفة الشخصيات على حقيقتها فى الأيام الأولى بمصر ٠ ولكن ـ فى الواقع ـ لقد عرفته معرفة حقيقية خلال هذه السنوات الماضية التى شهدت صعوده ثم أفوله ، وبرغم هذا فقد ظل الصديق الوفى المخلص لبريطانيا العظمى وصديقى المخلص بصفة خاصة ٠

وفى مرات عديدة كان يحرص كل الحرص على لقائى فى أثناء الأزمات السياسية المختلفة ، وكان يتسم بالصراحة والجدية ، والأمانة ، حينما تفاقمت الأزمة السياسية بيننا وبين القصر منذ أسابيع قليلة مضت اذ كان يقع الاختيار على حسن صبرى لانقاذ الموقف ، اذ كان معروفا ـ لدى الجميع ـ بأنه صديق شخصى لى ٠ ولهذا كان من المستحيل بالنسبة لى أن أعترض على تعيينه كرئيس للوزراء ، وبطبيعة الحال كان أمر تعيينه غير مناسب ، اذ جاء هذا أمرا سابقا لأوانه ورأينا أن نقوم بأفضل شىء تجاه الفقيد !

ومن ثم فان اختياره ـ كرئيس للوزراء ـ كان أمراً غريبا ، ولهذا كان أول تصريح له منذ البداية ، أنه غير راغب فى البقاء فى هذا المنصب اذا لم يحصل على اعترافنا به وتأييدنا له ، وازالة كل

غموض ، والاستجابة الى كل طلباته المهمة ، وكان يحاول أن يقابلنا فى منتصف الطريق ، ومن ثم فان فقده يعد خســـارة كبيرة على المستوى الرسمى والشخصى ٠

واذا كان حسن صبرى قد توفى ، فانه لايزال ماثلا فى أذهاننا زمنا طويلا ، وخاصة أنه رحل عنا وهو على قمة السلطة ، وعلى وجه الخصوص وهو يلقى خطاب العرش فى البرلمان ، وهو الذى كتب كلمات الخطاب ، لقد غادر دنيانا هذه فى هدوء ، وكان ذلك أشبه بالشمعة التى احترقت وسوف أظل طوال حياتى أذكره ثم اننى أتساءل : من الذى يستطيع أن يخلفه فى مثل هذه الظروف السيئة ؟ ٠

* * *

ولقد جاء حسين سرى باشا رئيسا للوزراء خلفا لحســـن صبرى باشا وهو صهر الملك (أى والد زوجته) ولكنه معروف بتعاطفه المؤيد للسياسة الانجليزية ٠

* * *

الجمعة ٦ ديسمبر ، القاهرة :

كان من المقرر أن أتناول طعام الغداء فى اتونيان القديمة Old Etonian (تأسست منذ ٥٠٠ عام مضـت) وكان من غير اللائق أن أذهب الى هذا المكان ، ومن ثم فقد أرسلت اعتذارا ، ولكن علمت فيمابعد أنه كان عشاء رائعا ، وذلك من خلال الرسالة التى بعث بها الى فى اليوم التالى أرثر سميث Arthur Smith وهذا هو نص الرسالة :

« عزيزى السفير ٠

نأسف لغيابك عنا ، وعدم تمكنك من الحضور الى اتونيان القديمة على العشاء بالأمس ، ولقد تركت فراغا كبيرا لعدم حضورك ،

وناب عنك الجنرال ويلسون Wilson ، وقضينا سهرة ممتعة حقا ، والقى ماكنتوش Mackkintosh كلمة باللغة اللاتينية .

ولقد قام كرايج Craig بزيارة الرئيس بعد الساعة ١٢ بناء على رغبته ، ومعرفته قليلة باللغة اللاتينية لدرجة أنه ترجم الكلمة اللاتينية الى اللغة الانجليزية .

ولقد أخذ جاك كوتز Jack Coates تذكرة بيضاء لأنه لم يقدم وصفا عن ايتون القديمة بالرغم من مضى ما يقرب من ٥٠٠ سنة مضت .

وعندما أعلن عن عدم حضورك ، وقلنا انك مازلت بالخارج ، مع السماح لزوجتك بالحضور ، وقضينا أمسية ممتعة ، وفى النهاية كان لابد لنا من العودة الى منازلنا غير مسرفين فى الشراب ، وبالرغم من هذا فقد سارعت الى ركوب سيارة جيفرى امهورست Jeffrey Amhurst واتضح أننا ركبنا هذه السيارة خطأ لدرجة أننا وجدنا المفتاح الذى لدينا لم يفتح السيارة وليس خاصا بها .

وقام فيرجوسون(١٨) Fergusson بعمل رسم لايتون ، وكان رسما دقيقا مع صورة تذكارية ، واذا كنت لم ترها ، فاسمح لى أن أعطيك الصورة التى معى ، فانى متأكد أنك ســـوف تعجب بها حقيقة .

صديقك المخلص

أرثر سميث(١٩) Arthur Smith

* * *

---

(١٨) فيرجسون Fergusson (والملقب أخيرا سير بيرنارد Sri Bernard وعين كحاكم عام فى نيوزلندا ١٩٦٢ .

(١٩) ميجور جنرال (والملقب أخيرا سير أرثر Arthur سميث . رئيس مكتب الشرق الأوسط ١٩٤٠ .

الاثنين ٩ ديسمبر ، القاهرة :

مازالت الأخبار التى كانت ترد الينا من ايطاليا مطمئنة ، وكان اهم خبر هو استقالة المارشال بادوجليو Badoglio واسناد القيادة الى الجنرال دودى كانيس Dodecanese وكان آخر الأخبار ، ان رئيس الأسطول الايطالى قد أقيل من منصبه ، ومن المؤكد أن هناك بعض الأعمال الغوغائية ليست بالشكل المطلوب فى ايطاليا ·

وقد وافتنى وزارة الخارجية بتقرير عن تطور هذه الأحداث ، أن تسلمت تقريرا خلال العشرة أيام الأخيرة متضمنا تقارير أكيدة ، بأن الجيش كان ضد الحزب الفاشى Fascist وأنهم لن يكونوا متحالفين مع اليونان ·

واخبرنى الجنرال ويفيل فى هذا الصباح بأنه عندما قابل رئيس الوزراء فى صباح هذا اليوم ، فان رئيس الوزراء أخبره بأن أخبارا وردت اليه من روما بأن ثمة بعض التطورات الهامة سوف تحدث قريبا ·

وحقيقة أنا فى غاية من السعادة والسرور لأن أسـجل تلك اللحظة الهامة والتى فيها سـمعت أن الجيش قد أخذ مواقعه فى الصحراء الغربية ·

ولقد أعد لنا طعام الغداء الفاخر ، وكان أكثر روعة مما تخيلت · ولقد تم السيطرة على الجيش الأول من الأعداء ، كما تم الاغارة على الجيش الثانى ، وبالرغم من أن قسم الاستخبارات قد نجح فى التسلل خلف القوات الايطالية ، فقد ظلوا على اتصال تام بنا ·

وأخيرا فى تمام الساعة ٥ مساء اتصل بى الجنرال ويفيل تليفونيا مرتين ، وأخبرنى بأنه تمت السيطرة على الجيش الثانى ،

عندئذ علمت من موظفى السفارة أنهم أعطوا وكالة رويتر Reuter بعض هذه الأخبار ، ليكون تاثير اذاعتها على القيادة العامة ، أن الجيش الأول قد تمت ابادته تماما كما تم أسر الجيش الثانى ، وقد أذيعت الأخبار بعد الظهر بأنه تم أسر ما يزيد عن ٤٠٠٠ أسير ٠

وسألت أخيرا الجنرال ويفيل عما اذا كان لديه أى تفصيلات أخرى ٠ وقد أجابنى أنه ليس لديه أى اضافات أخرى ، سوى التأكيد على أنه تم القبض على بضعة آلاف من الأسرى ، وأنه يريد التأكيد بأن العمليات الحربية تتطور بشكل أفضل أكثر مما كنا نتوقع ٠

وفى هذه الأثناء طلبنى حسنين تليفونيا من القصر ، وسألنى عن آخر الاخبار ، وقد أخبرته بتلك الأحداث سالفة الذكر ، وسر كثيرا لسماع هذه الأنباء ، وأخبرنى أنه سوف يحيط الملك فاروق بهذه الأخبار فورا ، ومعروف عن حسنين أنه ضد النفوذ الايطالى المتمركز فى القصـــر ، وأنه لم يخف عنا أى أخبار تتعلق بهؤلاء الايطاليين ! من حاشية الملك فاروق فى القصر ٠

وفى الحقيقة انى فى غاية السعادة والسرور ، اذ لأول مرة ولاعتبارات كثيرة كان الموقف العســـكرى لصـــالحنا والبقية تأتى تباعا ٠

* * *

الثلاثاء ١٠ ديسمبر ، القاهرة :

قابلت صباح اليوم الجنرال ويفيل G. Wavell وأخبرنى أن العمليات العسكرية بالأمس كانت ناجحة تماما ، وان كان لا يعلم العدد الحقيقى للأسرى ، ولا حجم المعدات العسكرية التى تم الاستيلاء

عليها ، وتبعا لذلك استراحت القوات العسكرية تماما بعد جهد كبير وشاق عبر الصحراء ، وبما يزيد عن ٨٠ ميلا حاملة ما استولت عليه من معدات ٠

وقد تمكنت قوات الاستطلاع من اختراق الطريق الى « سيدى برانى » خلف مواقع القوات الايطالية ٠ ومن المتوقع أن تسيطر عليها ، وان كان هذا تكهنا سابقا لأوانه ، وأخبرنى ويفيل أن سلاح الطيران أحرز انتصارات فى معركة الأمس وفى المساء علمت من قادة سلاح الطيران أنهم قد أسقطوا ٢٢ طائرة منهم ١٨ طائرة دمرت تماما و ٤ طائرات غير مؤكد تدميرهم ، وهى أخبـــار تبعث على الاطمئنان والسرور ٠

* * *

الخميس ١٢ ديسمبر ، القاهرة :

وفى مساء اليوم اتصل بى تليفونيا الجنرال ويفيل الذى قضى يومه برفقة جامبو ويلسون Jumbo Wilson وأخبرنى أن الموقف العسكرى أفضل بكثير مما كنت أتوقع ، اذ أن الأســرى كثيرون ، لدرجة أنه يصعب علينا احصاؤهم فى الوقت الراهن ، ولكن عددهم ـ كحد أدنى ـ مالا يقل عن ألفى أسير ومن بينهم فيلق القيادة ، وثلاثة من القادة الأركان ، وقد هنأته على هذا الانتصار الساحق ٠

وقال الجنرال ويفيل ان هذه كانت نتيجة تخطيط جامبو ويلسون والبريجدير كونور O'Connor ٠ وكانت العمليات العسكرية تجرى بشكل أفضل مما كان يتوقع أو يخطر على باله ، ولذلك خيل اليه أن ثمة أشياء تحدث لصالحنا لا يمكن فهمها ، وبصفة عامة فهو فى غاية الشعور بالسعادة ، كما أن هذه الأخبار تسعد كل شخص ٠

ومن تقارير قسم الاستخبارات فقد فهم بأن عدد الأسرى فى حقيقة الأمر لا يقل عن ٣٠٠٠ر٣ أسير ٠

واخبرنى ويفيل أيضا : أن قواتنا العسكرية تتمركز هذه الليلة على مسافة قريبة من السلوم ، ولقد يفهم من حديث ويفيل بأننا سوف نحتل السلوم فى صباح الغد ، وبناء على هذا فان القوات الايطالية المهزومة بات أمرا مؤكدا ، أنها سوف تباد عن آخرها ، وهذا الأمر لا مفر منه ٠

❋ ❋ ❋

١٩٤١

كان الانتصار الساحق الذى أحرزه الجنرال ويفيل Wavell فى جبهة الصحراء الغربية قد بلغ الذروة بالاستيلاء على بنغازى فى ٦ فبراير ، ولقى هذا الانتصار رد فعل بالارتياح والسعادة فى مصر ، فمنذ يناير الماضى والقوات الانجـــليزية فى منطقة ســـيرينايكا Cyrenaica وهى مجبرة على التقهقر ،واقصى مســـاعدة يمكن تقديمها كانت فقط لصد ضغط اليونان على القوات الانجليزية ·

وأسندت قيادة دول المحور للجنرال روميـــل Rommel لاستعادة الموقف العسكرى الضعيف فى جبهة الصحراء الغربية ، وتمكن روميل ـ فى بادى الأمر ـ من الاستيلاء على مدينة طرابلس ، وصدرت الأوامر بصد هجوم القوات الانجليزية على « سيرينايكا » ·

وفى هذه الأثناء كان انتونى ايدن Antony Eden وزير الخارجية البريطانية برفقته رئيس المســـتعمرات ـ الجنرال فيلد مارشال ديل Dill ـ وقد زارا مصر ، وذلك ضمن برنامج زيارة منطقة الشرق الأوسط وكذلك زيارة يوغسلافيا والتى كانت واقعة تحت هجوم القوات الألمانية ، وكذلك اليونان وتركيا ·

وفى ٣١ مارس تمكنت القوات النازية من مهاجمة جنوب مدينة بنغازى ، وفى ١١ أبريل تقهقرت القوات الانجليزية الى داخل الحدود المصرية ، وان بقيت مدينة طبرق محاصرة من قبل القوات الألمانية ·

* * *

الأربعاء ١ يناير ، الأقصر :

اليوم عيد رأس السنة ، والأمل كبير أن يكون عاما سعيدا ، بدأ بانتصارات عسكرية فى جبهة الصحراء الغربية · ولكننا لا ننسى أن الانتصار الأكبر هو تحطيم قوة ألمانيا ، والأمل كبير فى أن جهادنا المستمر سوف يقلب الموازين لصالحنا قريبا ، فى أقصى شـــرق حوض البحر المتوسط ، اذ نأمل بناء قاعدة دفاع فى مصر ، لنتمكن من السيطرة على الجبهة الشرقية ، وخاصة فى منطقة البلقان ، ويجب الاحتفاظ بهذه الجبهة قوية صامدة ·

ولا يوجد شك أن جميع باشوات مصر ــ والذين قابلتهم خلال الأيام القليلة الماضية ــ كانوا أصدقاء أوفياء ، وقد تحدثوا معى جميعا بما سرنى كثيرا عن التعصب الدينى ، وخاصة توفيق دوس باشا ، وهو على قائمة الأصدقاء الأوفياء لنا · أما صدقى باشا فهو على رأس المناهضين لنا ، والمتعصبين بشدة ضد القوات الانجليزية ، وهذا شعور يدعو الى الأسى ، وان كان من المواقف المضحكة ·

وقمنا بعبور نهر النيل ــ ومعنا غداؤنا ــ وقضينا يوما ممتعا وتوجهنا الى مدينة هابو Habu ، وقمنا بجولة حولها ·

وفى طريق عودتنا زرنا قسيسين من الأقباط يسكنون خارج نطاق العزبة(١) Ezbah وتقع على حافة الصحراء ، وسررنا لهذه المناظر البديعة فى طريق عودتنا حتى شاطىء النهر ·

ومع غروب الشمس شعرنا بشدة البرد ، كما شاهدنا « يخت الملك فاروق » راسيا أمام الفندق ، وعلمنا أن الملك سوف يحضر الى هنا بعد غد ، ثم ركبنا القطـــار فى تمام الساعة ٢٠ر٨ مســاء عائدين الى القاهرة ·

* * *

---

(١) وهى قرية صغيرة : عزبة ·

الخميس ٢ يناير ، فى القطار :

وصلنا الى القاهرة فى تمام الساعة ٨ صباحا ، ووجدت المنزل باردا جدا ، كما وجدت أكواما من حقائب المراسلات الرسمية ملقاة على المكتب ، كما وجدت أيضا فى انتظارى كلا من : شبس شانون(٢) Chipps Chanon ، وجورج كارلسلى George Carlisle . ويشغل شانون فى الوقت الحاضر سكرتير مجلس العموم البريطانى ، وهو الآن - فى القاهرة - فى طريقه الى سفارتنا بيوغسلافيا للتحقيق فى بعض الوقائع الخطيرة ، وسوف يقيم فى القاهرة لمدة أسبوع .

أما بالنسبة لجورج كارلسلى فسوف يتركنا غدا متوجها الى تركيا ، وسوف يلتحق بمسرح لورد جلنكونر Lord Glenconner .

وهو مسرح بالمملكة المتحدة ، وهو بمثابة مركز ثقافى ضخم ، ومديره كنليف لستر Cunliffe Lister ، وكان جورج كارلسلى سعيدا بأن يترك مدينة الاسماعيلية ، والذى يقيم فيها منذ اندلاع الحرب ، وان كنت أعتقد أنه مستريح فى هذه المدينة حيث يقوم بعمل مدنى تماما .

وبعد أن تناول معنا اريك ايلوين Eric Ailwyn طعام الغداء ذهبنا جميعا الى حديقة الحيوان ، وكانت رحلة طريفة ، ومعنى ذلك اننى لم أتمكن من فض المظاريف والرسائل الملقاة على مكتبى ، اذ من المفروض أن أعرف - على وجه السرعة - مضمون هذه الرسائل ،

---

(٢) شبس شانون Chipps Channon والملقب آخيرا هنرى شبس Henry وهو مؤلف وكاتب سياسى .

(٣) لورد كارلسلى Lord Carlisle وكانت زوجته الأولى تمت بصلة قرابة لأسرة سير مايلز لامبسون .

(٤) لورد الوين Lord Ailwyn خدم فى الاسطول الملكى وهو عضو البرلمان الحاكم للصين ١٩٤٢ .

خاصة اننى فى مساء هذا اليوم سوف أذهب لحضور عرض لفرقة الفنون المتحدة البريطانية ٠

وهذه الفرقة حضرت الى القاهرة بهدف الترفيه عن جنودنا فى الجبهة أثناء أجازاتهم فى القاهرة ، ولا أخفى اننى كنت سعيدا أثناء هذه العروض الفنية ٠

* * *

ونسيت أن أسجل انه قبل ذهابى لحضور عرض فرقـة الفنون انتظرنى الملك فاروق لأتمكن من مقابلته ، وكانت معه الملكة والدته والملكة زوجته وكانت هذه لفتة طيبة منه ، بل أكثر من هذا فقد سمعت بأن الملك أجل سفره الى الوجه القبلى لكى يتيح لى فرصة توديعه رسميا على محطة سكة حديد مصر ٠

وخلال اجراء مراسم الاستقبال طلب منى الملك أن ألحق به فى هذه الزيارة للوجه القبلى ، وهذه المرة وجدت الملك فاروق سعيدا ، وفى حالة نفسية ممتازة ، وكان فى امكانه أن يكون كذلك فى الوقت الذى يريده ٠

وجلس بجوارنا فى صالة الاستقبال ــ أثناء حديثى مع الملك ــ حسين ســـرى وفى هذه الاثناء انضـــمت جاكلين Jacqueline الى مقصورة الملكتين الخاصة ، وظلت معهن الى أن انتهت مراسم الوداع على محطة السكة الحديد ٠

وعلى كل حال فقد استحسنت من جلالته مثل هذا التصرف الذى حدث منه هذا المساء ، وهو فى بعض الأحيان تحدث منه تصرفات حسنة ، وان كنت لا أشك أن مثل هذا التصرف من جانب جلالته بسبب مرافقة كل من : حسين سرى ، وحسنين وبايعاز منهما ٠

* * *

الأحد ٥ يناير :

فى تمام الساعة ٨ صباحا قمنا برحلة صيد الى منطقة اكياد Ekiad وكان الطريق يلفه الضباب ، وعند كوبرى التل الكبير وجدنا مجموعة سيارات نتيجة تصادم مروع ، وهناك سيارتان احداهما صغيرة وبها رجلان من الطيارين وكان احدهما فى حالة ارتباك شديد والسيارة ملطخة بالدماء ، والسيارة الثانية تاكسى بها رجلان من البدو ، احداهما ملقى على الأرض ويتألم بشدة ، وأخذ رسل باشا Russell الطيارين الى مستشفى التل الكبير ولكن أحدهما كان فى حالة سيئة ، وبمجرد أن تحركنا فى اتجاه المستشفى رأيت الرجلين البدويين يهرولان ليلحقا بالأتوبيس المتأهب للحركة تجاه التل الكبير · وكان من الواضح أن الرجلين مخادعان ، وقد هربا وتركا السيارة فى الاتجاه الخاطىء ، وبهذا يكونان مسئولين عن الحادث ، ثم اتجهنا الى منطقة اكياد والطريق صحراوى مكثف بالرمال، وتوقفنا فى منطقة كثبان رملية ·

وفى هذه الأثنـــاء ذهب مرافقاى وهما بل لويس هـــام Bill Lewisham ومينيل Meynell الى التل الكبير فى سيارة الشرطة لكى يكتبا تقريرا بالحادث ·

وبدأت برنامج الصيد ـ برغم هذه الظروف غير المواتية · وأخيرا وصل مرافقاى من التل الكبير وكانت الساعة تشيرالى ٣٠ر١٠ صباحا ،حين وصل رسل باشا ، وانشغل الجميع فى الصيد وكانت النتيجة كالآتى :

- سير رسل باشا ١٥ بطة — Sir Russell Pasha
- مينيل ٥٦ بطة — Mr. Meynell
- فيسكونت لويس هام ٧٧ بطة — Viscount Lewisham
- الكابتن مكارى ٥٠ بطة — C. Mackea

ـ دوق ولاية نورث امبرلاند ٧٧ بطة
Duke of Northumberland

ـ بيتر سترلنج ٤٨ بطة Peter Stirling

ـ بيتر فليمنج ٢٧ بطة Peter Fleming

ـ غليس بك Giles Bey

ـ اتشيه ٢٨ بطة Attaché

* * *

واخبرنى رسل باشا أن أطباء المستشفى العسكرى بالتل الكبير كانوا يعتقدون بأن حالة الطيار سيئة للغاية ، ولكن اتضح أنها ليست بمثل هذه الدرجة من السوء وما هى الا خدوش فى الرأس وشجاج خفيفة نتيجة لتصادم السيارتين ، وكم كنت سعيدا بسلامة هذا الطيار .

وعدنا الى القاهرة قبل الساعة ٥مساء ، وتناولنا طعام العشاء وكان الحضور هم :

ـ مدام اليزابيث أولدفيلد Lady Elizabeth Oldfield

ـ الكابتن للويد Cap. Hon. Lloyed

ـ دوق مقاطعة نورث امبرلاند
The Duke of Northumberland

ـ سير أرثر لونج مور Sir. Arthur Longmore

ـ الكولونيل فيلدين Col. Fielden

ـ الكابتن فرانسيس هومفيرس Capt. Francis Humphries

ـ مسز باميلا ويفيل	Miss Pamela Wavell
ـ رايت	Wright
ـ جاكلين (زوجة لامبسون)	Jac.
ـ سير مايلز لامبسون	Sir Miles Lampson

* * *

الخميس ١٦ يناير ، القاهرة :

في تمام الساعة ١٢ ظهرا ، كان موعد الاجتماع الأسبوعي للجنة الاستشارية(٥) وقدسبق لي أن أخبرتهم بهذا الموعد ، مع الاشارة الى ثورتهم التي حدثت الأسبوع الماضي ، اذ تؤكد الحقائق عن اكتشاف تلك الوثائق التي تم الاستيلاء عليها في « سيدي براني » وهي نسخة مهمة جدا مرسلة من جامبو ويلسون Jumbo Wilson الى وزير الدفاع المصري في شهر أكتوبر الماضي ، اذ تتضمن هذه الوثائق كل خطط الاستعدادات الحربية للدفاع عن واحة سيوة ٠

وهذا الموضوع الخاص بالاستعدادات العسكرية قد ناقشته مع رئيس الوزراء عشية عيد الميلاد (٢٤ ديسمبر) واني لأعتبر نفسي مسئولا مسئولية تامة عن هذا الجرم الذي حدث من أناس لا يقدرون المسئولية ٠

---

(٥) اللجنة الانجليزية الاستشارية كانت تتكون من السفير الانجليزي لكي يؤكد مدى التعاون بين السفارة وبين القوات الانجليزية العاملة في مصـــــر ٠

ولقد وضـــــحت انه يبدو أن هناك نزعة للشــــك فى تلك الاستعدادات الحربية التى نقوم بها ، وقد يحدث هذا الشك من قبل شخصيات مثل على ماهر وصالح حرب ... الخ . وهذا أمر غير قابل للتصديق ان مثل هذا الجرم قد يحدث من رجل دين .

وكان احساسى أن حسين سرى نفسه شــــخص مخلص لذا وان الذى حدث يعد اختبارا شخصيا له ، ولكن أهم خطوة اتخذت كانت الحصول على الوثيقة الأصلية ، وعلى أية حال فالموضـــوع برمته معروض أمام وزارة الخارجية فى لندن .

وقد اقيمت مأدبة عشاء على شرف أوكنلك Auchinlecks وحضور هذه المأدبة هم :

- جنرال سير كلود General Sir Claud
- السيدة زوجة أوكنلك Lady Auchinleck
- جنرال سير ميتلاند ويلسون General Sir Maitland Wilson
- دوق روكس بورجى The Duke of Roxburghe
- مسز هور روث فين Mrs. Hore-Ruthven
- الكولونيل ثورن هيل Colonel Thornhill
- الكولونيل كوكس كوكس Colonel Cox Cox
- مسز ماريوت Mrs. Marriot
- مسز فولير Mrs. Fuller
- الكابتن فيليب توس Captain Philpotts

ـ مسز سمارت	Mrs. Smart
ـ سوتى رايت	Sooty Wright
ـ مسز جاك (زوجة لامبسون)	Mrs. Jac·
ـ سير لامبسون	Sir Lampson

وقد طلبنا من أوكلنك أن يحضر ويجلس فقط ليشاركنا فى هذه الحفلة ، وانى أشك فى انهم سوف يحتاجون لكل برامج التسلية والترفيه المعدة لهم ، وعموما فهم جميعا شخصيات ظريفة ٠

* * *

الخميس ٣٠ يناير ، القاهرة :

اجريت حديثى مع البارونة دى بنواست(٦) Baronne de Benoist فور حضورها من فرنسا المحتلة ، وكان الموقف داخل فرنسا مشجعا للغاية ، وقالت أيضا :ان الحالة المعنوية لعامة الشعب مرتفعة جدا ، والجميع يتطلع لانتصارات الحليفة انجلترا فى ميادين عديدة ، والجميع يرحب بتدفق القوات الأمريكية على الموانى الفرنسية بالرغم من حدوث بعض الخسائر بسبب الغارات ٠

وقد شرحت لى الحالة التى تعرضت لها احدى طائراتنا على رينيس Rennes وتمكن الطيار من القفز بالمظلة بينما تحطمت طائرته تماما ، كما أن المنازل التى سقطت الطائرة عليها قد دمرت تماما ٠ وبالرغم من هذا فان الشعب فى مدينة رينيس كان غاية فى السعادة والسرور بنجاة الطيار من موت محقق ٠

---

(٦) زوجها البارون دى بنواست Baronne de Benoist كان عضوا بارزا فى شركة قناة السويس فى مصر ، وفى ١٩٤٠ حينما احتلت فرنسا ، انضم الى نشاط فرنسا الحرة فى مصر ٠

وقالت البارونة : ان قوات الاحتلال الألمانية كانت تعاني من المقاومة الفرنسية ، والذين كانوا يتلقون تعليمات باستمرار المقاومة وكانوا يستمعون الى أخبار الدمار التى لحقت بمنازلهم بواسطة الاذاعة الموجهة ، كما كان يعرض عليهم مدى التخريب الذى تتعرض له المدن الفرنسية نتيجة لهذه الحرب ، وكانت العلاقات بين عامة الشـــعب الفرنسى ، وقوات الاحتلال الألمانية معدومة تماما ، واذا تصادف أن قابل شخص فرنسى أحدالضباط أو العساكر الألمان فى أحد الشوارع الفرنسية ، فانه فى الحال يبتعد عن طريقه حتى لا يلتقى به ، واذا ما سأل أحد الجنود الألمان أى شخص فرنسى عن الطريق الصحيح أو عنوان ، فانه يجيبه بقوله : بأنه لا يفهم لغته الألمانية ، ومن ثم لا يجيبه عن شىء ما ٠

وفى الحقيقة فان العلاقات بين عامة الشعب الفرنسى ، وقوات الاحتلال الألمانى معدومة تماما ، كما أن أجهزة الادارة الفرنسية كانت مؤيدة تماما لموقف الشعب ، ولهذا كان الألمان هم الذين يسيرون دفة الأمور بأنفسهم ٠

وقالت البارونة أيضا : ان هذا الشقاق والتباعد وعدم التعاون بين القوتين ، وضغوط الألمان ، جعل الشعب الفرنسى يدا واحدة فى المقاومة ، ومواجهة الأزمات ٠

واتضح من حديث البارونة : أنها كانت تدير لجنة محلية للتعاون مع الكوارث فى المنطقة ، ونبهت البارونة الى شىء مهم ، وهو أن الشعب صوت لصالح « المارشال بيتان Pétain وكذلك ويجاند(٧) Weggand ردا لمواقفهم الشجاعة ٠

---

(٧) جنرال ويجاند G. qeygand قائد القوات الفرنسية فى الشرق الأوسط منذ اعلان الحرب ، وهو الذى حل محل الجنرال جاملين Gamelin كقائد عام ١٩٤٠ ، ثم عين وزيرا للدفاع فى حكومـــة المارشال بيتان ٠

وتقول أيضا : ان بيتان يتميز بالاتزان ، وويجاند يتسم بالحكمة ولذا فان من الخطأ أن يتمادى « شارل ديجول de Gaulle في هجومه على بيتان ، اذ أنها تدرك بأن هذا الهجوم يضعف كثيرا من موقف فرنسا الحرة Free French .

وسألت البارونة عما اذا كانت المشاعر فيما هو غير محتل من فرنسا هى نفسها الموصوفة أعلاه ؟ وأجابت أنهليس هناك خلاف فى الرأى فى أى مكان فى فرنسا . وهى تعتقد بأن هناك ثمة اعتبارات لجيش المقاومة فى المدينة .

الا أن أزمة الخبز والشلل الذى أصاب المدينة أحدثا ضيقا شديدا وقد أدلت البارونة بهذه التصريحات بحكم خبرتها وما لاقته هى من عنت ، حيث انها تمكنت من الهرب من مرسيليا ، حين زحفت القوات الألمانية شمالا الى باريس ، وكان الهرب بحكمة ومعاناة ، حيث أن الطريق الذى سلكته لم يدمر بعد من قبل الألمان ، رغم تدمير كافة الطرق حوله ، واختبأت هى وابنتها فى احدى الطائرات الألمانية المدمرة ، ثم تمكنتا من الهرب والاختباء فى خندق على جانبى الطريق ، فى وقت كانت القنابل مازالت تنهال من حولهما .

* * *

الأربعاء ٥ فبراير ، القاهرة :

وصلتنى انباء فى الصباح الباكر بوفاة جورج لويد George Lloyed وجاءت التقارير بأنه أصيب بتسمم فى الدم ، وسبق لى أن عرفت جورج لويد فى ايتون Eton ، حيث كان يقيم بالمدرسة الثامنة ثم كنت التقى به من حين لآخر عندما كان شخصا مرموقا ، ثم ألحق بالقسطنطينية ثم عاد بعد ذلك الى لندن ، ثم التحق بالبرلمان الانجليزى ثم كان فى مصر أثناء الحرب العالمية

الأولى ، ثم عين بعد ذلك كحاكم لمدينة بومباى بالهند ، ثم الخطوة التالية أن عين على رأس المجموعة الحاكمة لمصر كسفير لانجلترا فى مصر ـ ثم حدث خلاف مع الحكومة المصرية وأخيرا تم استبداله ـ بعد أن حدث خلاف فى الرأى مع المسـئولين بمجلس العموم البريطانى ـ فى وقت كان ونستون تشرشل صامدا صمود الأبطال ازاء مشكلة لويد ٠

ومنذ ذلك الحين بذل كل جهده للرجوع الى الوزارة ، وفى الوقت الذى يتمكن فيه من الوصول الى الوزارة يتوفى فجأة ٠ وفى وقت الحرب تعد خسارة كبيرة للدولة ولا يمكن تعويضه ٠

وجورج لويد ليس ككل الرجـال ، اذ أنه من نوع خـاص يرفعه الى أسمى الدرجات خاصة وقت الأزمات وهو بهذا يرتفع الى درجة الشخصيات العظيمة مثل : بلدوين Baldwin ونيفيل شامبرلين Neville Champerlain •

وعندما وصل ونستون تشرشل كرئيس للوزارة فعلى اقل تقدير اخذ فرصته وهو الآن اختصـر الطريق بمحاولته التعالى (على تفاهات) الأمور ، وقد بلغ جورج لويد من العمر ٦٢ عاما ، وقد صدمت لوفاته لأنه كان يتمتع بصحة جيدة ونشاط كبير ٠

* * *

الخميس ٦ فبراير ، القاهرة :

اصطحبت منزيس(٩) Menzies الساعة ١٢ ظهرا لمقابلة رئيس الوزراء وجرت بينهما محادثات ودية لمدة ساعة ، وحتى الآن لم يظهر أى بادرة تلوح فى الأفق لانقـاذ الحكومة المصـرية من

الصعوبات التى بدأت بزيادة الضرائب ، وأكدت أنا ومنزيس : بأنه لابد من زيادة الضرائب سواء رضينا أم أبينا ·

وأقيم احتفال ضخم هنا احتفاء بمنزيس ، وكان حضور الحفل هم :

ـ مستر منزيس	Mr. Menzies
ـ جلين كونر	Glen Conner
ـ الكولونيل بارات	Col. Barratt
ـ سير ادوارد ماليت	Sir. Edward Mallett
ـ مدام ماليت	Lady Mallett
ـ مسز كاهان	Mrs. Kahn
ـ مسز توملين	Mrs. Tomlyn
ـ دجبى هاملتون	Digby Hamilton
ـ جنرال فرى بيرج	General Freyberg
ـ حسنين باشا	H.E. Hassanien Pashe
ـ مدام بلامى	Lady Blamey
ـ هور روث فين	Capt. Hore-Ruthven
ـ مدام هور روث فين	Mrs. Hore-Ruthven
ـ مسز ماريوت	Mrs. Marriott
ـ مستر باينى	Mr. Payne
ـ مسز رايت	Mrs. Wright

Mr. Sheddon	ـ مستر شيدون
Mrs. Hughes	ـ مسز هوجس
Bajor. Gamble	ـ ميجور جامبل
Mrs. Travers	ـ مسز ترافيرس

* * *

الأربعاء ١٩ فبراير ، القاهرة

بطبيعة الحال ، أعتقد أن الأمور تجرى الآن لصالح الجنرال أوكونور(١٠) O'Connor (والذى كان عائدا من جبهة الصحراء الغربية بعد انتصاره الساحق) ، والذى حضر طرفى الليلة الماضية ، اذ علمت أن بعض قواتنا مازالت فى الصحراء الغربية ، وكان شيئا طبيعيا أن أتساءل أين يكون موقع القوات البريطانية ؟ وكانت اجابته واضحة تماما .

* * *

كان أنتونى ايدن عالى المعنويات . وكان انسحاب القوات الانجليزية أمرا مروعا ، حيث كانوا يتحركون على الطريق المتجه الى شبه جزيرة ابيريان Iberian Peninsula .

وبلغ الأمر ذروته ذات صباح عندما أيقظ الطيار انتونى ايدن لكى يخبره ، أنه لم يتنبه بأن يضع فى خزان الطيارة كفايته من

---

(١٠) أوكونور ، جنرال سير ريتشارد O'Connor, General, Sir, Richard كان قائدا فى جبهة الصحراء الغربية ، وقد نجح فى الهجوم العسكرى الذى حدث ١٩٤٠/١٩٤١ ، ثم وقع أسيرا فى يد العدو فى ١٩٤١ ، وتمكن من الهرب بعد عامين من الأسر .

البنزين ليتمكن من الوصول الى جبرالتر Gibralter اذ كان يعتقد أنه سوف يصل الى كاديز Cadiz لدرجة أن انتونى ايدن أيقظ ديل(١١) Dill من نومه ، وكانا معا يشجعان الطيار لكى يقوم بتجربة عما اذا كان ما لديه من البنزين يمكن أن يكفيه لمواصلة الرحلة ، وتمكن الطيار بعد أن قطع مسافة ٤٠ ميلا من الوصول الى جبرالتر رغم الرياح والعواصف ، وأبرقوا يطلبون المدمرات ، حيث سيضطرون الى الهبوط فى منطقة وعرة وليس معهم سوى ٤٠ جالون بترول احتياطى ٠

وتمكنوا أخيرا من الوصول الى جبرالتر بالاحتياطى القليل ، وفى النهاية تمكنوا من الوصول الى مالطة،وظلوا بها ثلاث ساعات ونصف داخل سفينة شراعية لا يصل اليهم أحد ٠ وقد خرجوا من مالطة الساعة ٤ مساء ، ولكنهم علموا أن الطقس غير مهيأ للطيران بسبب رياح الخماسين التى تهب على كافة السواحل المصرية ، وهنا اضطروا لتغيير اتجاههم الى جزيرة كريت ، فزادت مدة الرحلة ٤ ساعات أخرى ، وكان على أن أخبرهم باعتدال الطقس هنا طوال اليوم وأخيرا تمكنوا من الوصول سالمين ، وتنفسنا الصعداء ، وجلسنا نتجاذب أطراف الأحاديث حتى الساعة ٢ من صباح اليوم التالى ٠

* * *

الجمعة ١٤ مارس ، القاهرة :

وعند الظهر وصل نائب سلاح الطيران المارشال ماينارد Maynard قادما من مالطة ، وكان الاعياء باديا عليه ، حيث كان يعمل فى قيادة سلاح الطيران منذ دخول ايطاليا الحرب ، وأكد

---

(١١) فيلد مارشال ديل F.M. Dill قائد ضباط المستعمرات ٠

انه لا يوجد لدينا طيارة واحدة للعمل فى الجزيرة ، ولحسن حظه أن الأسطول كان لديه ثلاثة من المصارعين والتجأ الى البحرية حيث سمح له أن يأخذهم ويعمل على تعيينهم ٠

وصدق أن الايطاليين الملتحقين بالطيران المدنى يســـتطيعون الطيران خلال الجزيرة باستمرار ، والذى يتضح من القول ٠ انه حينما أرسلنا الأسرى الثلاثة أخذوا بنوع من الدهشة والاستغراب وهناك عديد من المواقف المثيرة ، وهو هنا ، لمدة أسبوع يسترجع هدوءه من المواقف العنيفة والتى لا تمحوها الأيام !

* * *

السبت ١٥ مارس ، القاهرة :

قبل ظهر اليوم اتصل بى تليفونيا أنتونى ايدن ، وأحاطنى علما باطلاعه على الرسالة المطولة المرسلة من رئيس الوزراء (ونستون تشرشل) وأنه لن يعارض فى البقاء هنا سواء طال الوقت أم قصر ، وسألنى الرأى فى هذا الموضوع ٠

وقلت له : ان استمرار وجودك له ايجابيات كثيرة ، ولكن أرى أن تتواجد فى لندن الآن ، حتى تتمكن أن تؤدى واجبك على الوجه الأكمل فى المستقبل القريب ، وتكون على أهبة الاستعداد لأى تطورات كبرى تلوح فى الأفق ، وفى هذه الحالة فى امكانك أن تعود ثانية فى أى وقت ترغب فيه ، أو عندما تلوح أى مشكلة فى الأفق ٠

وأخبرنى أنتونى ايدن بأنه ناقش ـ فى المؤتمر الخاص بقيادة الحرب فى هذا الصباح ـ فكرة زيارة تركيا قبل العودة الى لندن ، ولكن الجنرال ويفيل كان ضد هذا الرأى ٠

ووافقته على هذا الرأى فى بادىء الأمر ، ولكن عدلت أخيرا عن تأييد رأى انتونى ايدن بزيارة تركيا ـ وذلك بعد الاطلاع على التقرير الذى أعده ديكسون(١٢) Dixon والذى كان يرى أنه لا فائدة ترجى من زيارة انتونى ايدن الى تركيا قبل عودته الى لندن ، ومن الممكن أن يكون الموقف أفضل اذا ما استطعنا الحصول على تأييد تركيا لجانبنا ولتوضيح موقفها على وجه الخصوص ٠

وبعد تناول الغداء تطور النقاش بشكل حاد ، وكان من رأى ديل Dill الذى لحق بنا أنه يوافـق على رأى أنتونى ايدن ٠

وفى الساعة ٥ مساء كان مقررا أن أترك الاجتماع للاشتراك فى مجتمع خاص بشئون الخليج العربى ، اذ من المقرر أن هذا هو اليوم العالمى للخليج ، وقد أخبرنى ديكســـــون بأنه بعد أن تركت الاجتماع انضم اليه الجنرال ويفيل ، وكان متمسكا برأيه بشدة ، ومعارضا لأى فكرة عن عودة القوات الى تركيا ، وكان رأى ويفيل واضحا تماما وكان يضع فى الاعتبار مسألة دخول تركيا الحرب كحليفة لنا ، وهذا أمر مهم جدا فى هذا الوقت بالذات ٠

وأستطيع أن أقول بأن ديل لم يقتنع بهذا الرأى ، وانى أعرف أنه منذ البداية كان يشـــعر أن تأثير تركيا الســـــياسى والمعنوى يؤدى بها الى رجحان كفتها بفائدة عظيمة بالتحالف معنا دون أن تتعرض لأخطار كبرى ٠

---

(١٢) ديكسون Dixon (واللقب أخيرا سير بيرسون Pierson) سكرتير خاص لانتونى ايدن ١٩٤٣/١٩٤٨ وكان ممثلا لانجلترا فى الجمعية العامة للامم المتحدة من ١٩٤٥ الى ١٩٦٠ ، ثم سفيرا لانجلترا فى باريس ١٩٦٠/١٩٦٤ ٠

وعلى أية حال فان ديكســـون أخبرنى بأن ويفيل يرفض أن يتزحزح عن موقفه ، وعما هو مصمم عليه ٠ والفكرة الآن أن أنتونى ايدن لا يرافقه أى جندى ، وسوف يطير عائدا الى تركيا لاجراء محادثات سياسية وهو فى طريقه الى اليونان ٠٠ الخ ٠٠ ولكى يقف على آخر التطورات بالنسبة لموقف تركيا قبل أن يعود الى لندن ٠

وانى مقتنع تماما بأن انتونى ايدن وكذلك ديل قد وافقا على آراء الجنرال ويفيل التى صمم عليها ٠

واعتقد أنه من المفروض أن يكون على علم تام بكل الاعتبارات وانى أقدر آراء أنتونى ايدن والتى كانت قابلة للتنفيذ ، لأن ديكسون لم يدرس فكرته دراسة كافية ، لأنه بدأ يتشكك فى وجهة نظره فى وقت كان ويفيل لم يضع فكرته أمام قيادته العسكرية فى حين أن أنتونى ايدن لم يكن متأكدا بأن الجنرال ويفيل لم يدرس مشروعه دراسة كافية ٠

وقلت لانتونى ايدن بأن الجنرال ويفيل يريد أن تظل تركيا بعيدة عن الأحداث فىحين أن الآخرين يرون بأن تكون تركيا حليفة معنا ٠

* * *

الخميس ٢٧ مارس ، القاهرة :

رن جرس التليفون ــ فى وقت متأخر من الليل ــ على صوت ويفيل ، بعد أن غادر كيرين Keren صباحا ٠ وعرفت أيضا أننا استولينا على كيرين بعد أن تراجع عنها الايطاليون ، والآن فى طريقنا الى أسمرة ، وعرفت أن الايطاليين فى اريتريا يتركزون فى الموقع الذى تراجعوا اليه ٠ وأن خسائرهم كبيرة وفادحة فى كيرين ٠

وبينما أتحدث مع الجنرال ويفيل ، وصلنى خبر قصير وهام وهو أن الجنرال كوننج هام Cunniningham وقواته العسكرية قد احتلوا منطقة هرار Harar وتحركوا من الجبهة الجنوبية وفى طريقهم الى أديس ابابا Addis Abba ·

وعلى هذا فان الأحداث كانت تجرى لصالحنا ، وبعد ذلك فكرت أن أقول لأنتونى ايدن بكل صراحة عندما كان عائدا الى لندن وكان يعد خطة مثل خطة صربيا Serbia ، ومن ثم فانه كان يواصل تحركاته دون تعب أو كلل ·

وكانت مفاجأة اليوم هى أن العدو تراجع الى الخلف الى أنغليا Angheila والتى تقع على الحدود الغـربية من ســـرينيكا Cyrenaica وأستطيع أن أقول بأن جنودنا عادوا سالمين بأقل الخسائر ·

* * *

السبت ٢٩ مارس ، القاهرة :

حضر الى دار السفارة كل من : لورد جيليكو Lord Jellicoe وايفلين واج Evelyn Waugh (الكاتب) ظهر اليوم · وحضر كذلك بيل أستور Bill Astor لكى يبقى هذه الليلة فى القاهرة، وكان كل من جيليكو ، وايفلين واج شخصيتين عسكريتين مشهورتين ومن القادة العظام ، وكان ايفلين واج من الأصدقاء الأعزاء ، انه يتكلم بنفس الطريقة التى يكتب بها ·

* * *

الأربعاء ٢ أبريل ، القاهرة :

وصل الى القاهرة فى تمام الساعة ٣٠ر١٠ صباحا الجنرال لويس اسبيرس(١٣) Louis Spears — وهو صديق قديم لنا — قادما من ناوورث Naworth ، ولم يبق معنا وقتا طويلا ، نظرا لحلول موعد الاجتماع بالجنرال ديجول ، والجنرال كاتروس Catroux . وقد استمرت المحادثات مدة طويلة ، لمست خلالها أن شخصية الجنرال ديجول تتسم بالجاذبية والاثارة والتصميم ، وفى حقيقة الأمر أنه ينتهج سياسة مرنة بخلاف ما يقال عنه من أنه متشدد فى مسألة سوريا ولم يحدث أثناء المحادثات الا ثورة الجنرال كاتروكس بالغضب والنرفزة وعلى أية حال فان المقابلة برغم هذا انتهت على خير ، وانى الآن أثق كثيرا فى الجنرال ديجول ، انما كان من قبل — فى نظرى — شخصية غير واضحة .

* * *

وصلت الى هذه الأيام مجموعة من البرقيات مرسلة من أثينا Athens وهى تتضمن نفس التقارير التى كان يرسلها انتونى ايدن الى لندن .. والتى تشير أن الأحداث تتحرك بشكل سريع ، خاصة أن ديل Dill موجود الآن فى بلجراد Belgrade ، والخطوة التالية هى اجراء محادثات مهمة فى اليونان ، وواضح جدا أن الصربيين Serbs يفضلون عدم الانضمام الينا بأى شكل ،

---

(١٣) ميجور جنرال (والملقب أخيرا بسير) رئيس البعثة الانجليزية ١٩١٧/١٩٢٠ وممثل شخصى لتشرشل فى مايو ويونيه ١٩٤٠ ، ورئيس البعثة الانجليزية لدى حكومة فرنسا الحرة ١٩٤١ ، ورئيس البعثة الانجليزية الى سوريا ولبنان ، ثم وزير على كل سوريا ولبنان ١٩٤٢/١٩٤٤ .

وفى نفس الوقت يظل الأتراك على الجانب الآخر أكثر اثارة ، ومن ثم فان مشاكل البلقان السياسية تظل أكثر تعقيدا ، ويمكن أن نقول ـ بالرغم من ذلك ـ ان الهدوء يسيطر على المنطقة ، مع أن المظهر العام يوحى بأن ثمة أحداثا جساما ستحدث خلال الأيام القليلة القادمة ، وان كنت أفكر فى المشكلة عما اذا كان تهديد الألمان للبلقان بالرغم من كل هذا يكون كنوع من الخداع والتكتيك لأن ثقتهم تكون قوية فى الغرب ، وأن هذا يبدو قليل التأثير ، ولكن هذا يحدث مثلما حدث من الألمان لتقودنا بعيدا عن الشعور بمدى الخطورة ، ثم تأتى المخاطر من جانب آخر ـ ومن المحتمل أن أكون مخطئا فى مثل هذا التصور ولكن عندما سألتنى زوجة الجنرال ويفيل ـ ونحن على مائدة الغداء اليوم ـ من أى اتجاه سوف يأتى الخطر الألمانى ، وقلت لها : ان أقصى خطر يمكن أن يهددنا انما يأتى من ناحية ليبيا فى جبهة الصحراء الغربية .

* * *

الجمعة ٤ أبريل ، القاهرة :

اهتمت الصحف فى هذا الصباح بأخبار جلائنا عن بنى غازى ، وأعتقد أن البلاغ الرسمى أعد بطريقة جيدة ، وان كان هناك ثمة تكنهات أخرى ممكن تقديرها ، وأعتقد بأننا سوف ننسحب بعيدا عن مواقعنا الحاليةوسمعت اليوممن مايلز جراهام(١٤) Miles Graham بأنه تم القبض على ١١ جنديا فى منطقة الصحراء الغربية ، ومازال بعض الجنود تحت الحصار وهذا يعنى أن جراهام من المحتمل أن يكون فى منطقة الخطر هذه ، وعندما أعود سوف أتحدث حديثا

---

(١٤) مايلز جراهام Miles Graham هو ابن سيرمايلز Sir Miles's son

مستفيضا مع مايلز جراهام ، ولقد فهمت من حديثه معى بانه برغم أن لدينا قوات مسلحة تزيد عن ٦٠٠٠٠ جندى فمازالوا حتى الآن فى منطقة شمال أفريقيا . وانه يحزننا النقص فى المعدات وفى القوة الجوية ·

ومن الواضح بالنسبة له أنه كان بين هؤلاء الذين أسفوا على عدم مطاردتهم للعدو من طرابلس ، وعلى هذا فانى أتفق مع الرأى الذىكان ينادى به أوكونور O'Connor ، ولكن يمكن لى أن أضيف الى هذا الرأى ، بأننا اتخذنا قرارا لمساعدة اليونان على وجه الخصوص ، وأن هذا النوع من القرارات الصائبة – بدون شك – والتى يمكن أن تتخذ فى مثل هذه الحالات ·

وسألت مايلز جراهام · على من تقع مسئولية التقدم الى ليبيا ثم التوقف ؟ فأجابنى بأن المسئولية تقع على عاتق رئيس الوزراء نفسه ·

ولم يكن هناك أى أخبار خاصة فى هذا اليوم، ولكن هناك أخبارا أخرى عن عملية الانسحاب من بنى غازى ، وهذا ما صرحت به قيادة دفاع الشرق الأوسط ·

* * *

السبت ٥ أبريل ، القاهرة :

أثناء تناولى طعام الغداء ، وصلتنى رسالة مضمونها أن أنتونى ايدن ومعه وفد سوف يصلون الى مطار هليوبولس الساعة ٥ مساء وتوجهت فورا لمقابلتهم ، وكان أنتونى ايدن منشرح الصدر بالرغم مما يبدو عليه من ارهاق بسبب متاعب السفر ، وكان شعورى

بالتشاؤم والاحباط مازال قائما نتيجة لتلاحق الأخبار من الجبهة الغربية والتى يعلمون بها أكثر منى ، وكان ديل Dill أكثر منى تفاؤلا ٠

لقد طلبت من أنتونى ايدن ان لا يحمل الأحداث أكثر مما تحمل من الخطــــورة ، وفى نفس الوقت ذكرته ــ بكل هــــدوء ــ بأن كل الاقتراحات الخاصة بارسال مساعدة الى اليونان ، تعتمد بالدرجة الأولى على رغبة الجنود ، وأن يكون بامكانهم السيطرة على الجبهة الغربية ٠

والاجابة على هذا التساؤل ــ كما يبدو ــ بأن فرقة من قواتنا المدرعة سوف تتعرض ــ لأى سبب ــ لعملية سحق من قبل القوات الألمانية التى يمكن أن تسيطر عليها ٠

ولقد فكرت فى الخسائر التى يمكن أن تتعرض لها ، خاصة الخسائر العسكرية ، ويأتى على رأس هذه الخسائر ــ لا قدر الله ــ فى الدبابات والطيران ، وفى الحقيقة أن الشخص الحزين المكتئب لابد أن يؤثر فى سامعيه بالحزن والاكتئاب ،وعلى الرغم من هذه الحقيقة التى نعرفها ، يجب قلب الموازين بشكل سريع ، والتى ستكون لحسن الحظ لصالحنا ، وذلك بتوفيق من الله لنا ، يمكن أن تقلب الهزيمة الى نصر ٠

ومما لا شك فيه أن العديد من المشاكل سوف نواجهها نتيجة لأن عتادنا العسكرى والذى سبق أن استعمل فى الهجوم الذى قمنا به ضد الايطاليين فى الجبهة الغربية يمكن اصلاحه ، ومن ثم فسوف تكون لنا كميات كبيرة من العتاد الحربى ، ولكن المشكلة كيف يمكن لنا الاسراع فى اصلاح هذه الأسلحة ، واعادة استخدامها مرة ثانية ، وأهم اعتبار فى هذا الأمر أن يكون هجومنا من ناحية الجنوب، وأن يكون هذا الهجوم بشكل سريع ومباغت ومدمر ، وهذا التنيلكل

سوف يضمن لنا النصر بدون شك ، اذ أن الايطاليين فى شـــرق أفريقيا محاصــــرون ، وهذا يســـاعدنا فى عملية الهجوم ، ولكن كل هذه التدابير تستغرق وقتا ليس بالقصير ٠

ان أنتونى ايدن وقادة القوات المسلحة متواجدون بالسفارة معظم الوقت بعد الظهر ، وكنت حاضرا عندما شرح الجنرال ويفيل وجهات نظره ، وكان بعيد النظر فيما يتعلق بموقفنا فى الجبهة الغربية ، وعلى وجه الخصوص الهجوم المباغت ولكن الجنرال ويفيل كان هادئا تماما ، وكالعادة فهو قائد ملهم وثاقب البصيرة ٠

وأخيرا حضر فى المساء الى دار الســـفارة الجنرال ديجول وبرفقته الجنرال كاتروتكس لمقابلة أنتونى ايدن ٠

* *

الأحد ٦ أبريل ، القاهرة :

بعد الظهر استقبلت الجنرال سبيرس Spears ثم ذهبت لمقابلة أنتونى ايدن ، وكان شديد الاكتئاب ، ثم حضر الجنرال ويفيل قبل الظهر بأخبار سيئة ، وكان الشعب الانجليزى منهارا فى وقت تداخلت فيه الأخبار الصحيحة والمكذوبة ٠

وكان أنتونى ايدن شديد الانفعال والتأثر ، واجتمعت مع كل من : ملابى Mallaby ، ورالف ستفنسون(١٥) Ralph Stevenson وديكسون Dxosn وتناولنا المشكلة ولكن بدون جدوى ٠

---

(١٥) رالف ستفنسون Ralph Slevenson (والملقب أخيرا بسير رالف) سكرتير خاص لوزير الدولة ١٩٣٩/١٩٤١ ، ثم عين سفيرا لانجلترا فى يوغسلافيا ، والصين ، ثم فى مصر ١٩٥٠/١٩٥٥ ٠

وكان أنتونى ايدن أكثر تحمسا فى تناوله المشكلة ، وما على الجنرال ويفيل الا أن يتحمل المسئولية كاملة ليرى ما هو مناسب عسكريا ٠

وقلت (لامبسون) : هذا هو الرأى الصائب ، والزم ايدن نفسه بمباشرة الجبهة اذ هى مهمة وحدته ٠ ولكن فى ذلك الوقت كان ملابى يبدو عليه شعور بالاكتئاب الشديد ، وقال : طالما أنت تثق فى الجنرال ويفيل ، فيجب عليك بالتالى اطلاق يده فى أى تصرف يراه مناسبا والا فلا داعى لأن تكلفه بمثل هذه المهمة ٠

وكان اعتراضى فقط على كل ما جرى فى هذا النقاش وهو كيف حدث كل هذا ؟ لدرجة أنه يساورنى شعور داخلى بأنه يجب شحذ همة قواتنا المسلحة ورفع معنوياتهم بشكل تام ، وهذا الوضع تقع المسئولية فيه على الدولة ، اذ بالمقارنة نجد أن الدولة الألمانية تشجع قواتها فى ليبيا ، والذين كانوا بمثابة رأس حربة فى تقدمهم ، وعلى أية حال ، من الملاحظ أن الحوار فى هذا الاجتماع كان حوارا مفيدا ٠

* * *

غادر أنتونى ايدن والوفد المرافق له القاهرة فى ٧ أبريل وكان الجو فى مصر متأزما ، وتزداد المشكلة حدة خاصة فى سلاح الطيران الملكى ، وثمة مشاكل أخرى لها تأثير قوى ٠

وكان الموقف مضطربا فى كل من سوريا ولبنان (حيث كانت قوات حكومة فيشى Vichy الفرنسية تسيطر على الموقف) وكذلك الموقف فى العراق (حيث كانت القوات الانجليزية محاصرة بواسطة القوات الموالية لرشيد عالى الكيلانى) كان الموقف مضطربا أيضا

وخلال الشهور التالية تمكنت القوات الألمانية من اجتياح كل من : يوغسلافيا ، واليونان ، وكذلك انسحبت القوات الانجليزية بشكل نهائى من كريت فى نهاية شهر مايو ، كما قامت المانيا بغزو الاتحاد السوفيتى فى نهاية شهر مايو أيضا • فقط تمكنت انجلترا من احباط ثورة رشيد عالى الكيلانى خلال هذه الفترة ، وكانت المانيا تهدد موقف بريطانيا فى العراق ، وقد تم احباط هذه المحاولة اذ لم تتمكن القوات الألمانية فى سوريا من نجدته ومد يد المساعدة له فى الوقت المناسب ، اذ تمكنت القوات الانجليزية من (الكومنولث) وكذلك قوات حكومة فرنسا الحرة من دخول سوريا وبعد قتال استمر قرابة الشهر لحقت الهزيمة بقوات حكومة فيشى ، واستسلمت وفى نفس الوقت فان الامبراطورية الايطالية فى أثيوبيا قد انهارت تماما ، ولكن الشىء المهم هو اجتياح القوات النازية جبهة الصحـــراء الغربية بنجاح منقطع النظير ، وكان الجنرال ويفيل قد نحى من منصبه كقائد عام قوات الحلفاء فى الشرق الأوسط فى أوائل شهر يوليو ، وتم تعيين الجنرال أوكنلك بدلا منه ، كما تم تعيين أوليفر ليتلتون Oliver Lyttelton (والملقب أخيرا باللورد ساندوس Chandos) كوزير دولة مقيم بالقاهرة •

* * *

الأربعاء ٩ أبريل ، القاهرة :

رفع ارثر سميث الى تقريرا كاملا عن الأحداث ، والذى حضر الى دار السفارة فى الساعة ١٥ر١٠ صباحا ، وكان لهذا التقرين رد فعل سيىء للغاية حيث ان الأحداث بلغت منتهـــاها فى جبهـــة الصحراء الغربية •

وتوقعت أن الألمان لن يتمكنوا من التقدم أكثر من هذا ، وصرح باننا لن نكون سعداء باستمرار تلك الغارات المدوية •

ونسيت أن أذكر أن أرثر سميث أخبرنى أن الجنرال أوكونور والجنرال نيام(١٦) Neame بالاضافة الى « جون كومبو(١٧) John Combo قد وقعوا أسرى فى يد الألمان ، وهذا الخبر أحدث رد فعل مذهل فى مصر وعلى الرأى العام بصفة خاصة وكذلك منطقة الشرق الأوسط ، ولهذا تقرر أن تقوم القيـــادة بجس نبض الرأى العام فى منطقة الشرق الأوسط ومحاولة اتخاذ بعض الخطوات فيما يتعلق بالصحافة،ولكن لا يمكن التفريط فى الموقف ، والا تعرضت قيادة الحلفاء فى منطقة الشرق الأوسط(١٨) M.E. الى السخرية من الرأى العام .

* * *

الأربعاء ٩ ابريل ، القاهرة :

ألقى رئيس الوزراء خطابا سياسيا مهما فى مجلس العموم البريطانى بعد الظهر ، وتحدث عن الجنود السيرالذكيين **Cyrenaica** مشيرا فى خطابه ، الى أنهم مازالوا يقاومون حتى الآن ، ليس دفاعا عن ليبيا فقط ، وانما دفاعا عن مصر ، وليضع أصدقاؤنا المصريون هذا فى اعتبارهم .

* * *

---

(١٦) الجنرال نيام G. Neame (والملقب أخيرا بسير فيليب Philip وقائد القوات الانجليزية - الاسترالية والهندية المتواجدة فى جبهة الصحراء المغربية ضد روميل فى مارس/ابريل ١٩٤١ ، ثم أســر مع الجنرال أوكونور ، ثم تمكن من الهرب فى عام ١٩٤٣ .

(١٧) كومبو Combe ف ميجور - جنرال ، وهو قائد الســجن الحربى ١٩٤١ / ١٩٤٥ .

(١٨) G.H.A.M.E. قيادة حلفاء منطقة الشرق الأوسط .

الاثنين ١٤ ابريل ، القاهرة :

ذهبت الى الكنيسة ، وبعد ذلك ذهبت لمقابلة الجنرال أرثر سميث الذى أخبرنى بأن الألمان لم يكتفوا بالاستيلاء على مدينة طبرق (بالرغم من أننا تمكنا بالأمس من رد هجومين شديدين) ولكن الآن هم فى طريقهم الى بارديا Bardia ، وفى هذا الوقت بالذات يواصلون تقدمهم السريع فى اتجاه السلوم داخل المنطقة المصرية ٠

وكنت سعيدا حين عرفت أن أسترافيرجوت(١٩) Strafer Gott موجود فى مقر قيادة السلوم ، ومازال القتال مستمرا فيها ٠ وكان أرثر سميث محتفظا بهدوئه ، وانى لشديد الاعجاب بهذا الرجل القصير الواثق بنفسه ، وهو فى نفس الوقت لا يهون من حقيقة الأوضاع ، اذ أحاط المسئولين بالحقائق ثم بعد ذلك يحيطك علما بحقيقة مشاعره وهذا نوع من البشر نعرفه وقت الأزمات ، واتمنى أن أكون مثله ٠

وأرثر سميث لا يهون من الموقف ، وذلك بقوله اننا نعيش أياما عصيبة سيئة ، وان الوحدات الألمانية المهاجمة بالدبابات ، من المحتمل أن تطوق مدينة مينا Mena ٠

* * *

وفى مقر السفارة تناول طعام العشاء كل من : أرثر لونج مور Arthur Lonmore ، وباميلا روثفين Pamela Ruthven وواضح أن أرثر لونج مور — فى بعض الأحيان — يكون مجادلا فى الحديث

---

(١٩) استرافير جوت Strafer Gott برتبة جنرال ، قائد الجيش الثامن وقتل فى الحرب ، ولقد كان شخصية ناجحة فى ظل قيادة الجنرال مونتجمرى ٠

اذ أبدى رأيه بقوله : أنه لا يهمنا كثيرا اذا أحكمنا قبضتنا على مصر من عدمه ، اذ كل الذى يهمنا هو أن نسيطر على الموقف فى الجنوب ، ونترك منطقة البحر المتوسط (الساحل الشمالى) يتحمل مسئولية نفسه ٠

ولقد رفضت أنا وزوجتى جاكلين مثل هذا الراى ، ولا يمكن أن نتصور أن نتخلى عن مصر ، واذا ما فعلنا ذلك فان النتائج السيئة متوقعة بخلاف ما صرح به ، ولقد كان الجدل مفيدا وكالعادة فلم يقتنع أى جانب برأى الآخر ٠

* * *

الاثنين ١٤ أبريل ، القاهرة :

هذا الصباح كان حافلا بالأحداث الخطيرة ، وبعد أن دخلت مكتبى طلبنى تليفونيا رئيس الوزراء ــ حسين سرى ــ وسألنى عما اذا كنت أرغب فى رؤيته ، وفى نفس الوقت لاحظت أن بعض التقارير تتضمن تحديد ميعاد لمقابلة الجنرال ويفيل Wavell الساعة ١٠ صباحا ٠

وباختصار وبعد أن قرأت هذا التقرير طلبنى تليفونيا كذلك مركز قيادة الشرق الأوسط ليؤكد لى بأن ويفيل وكاننج هام Cunningham ولونج مور Longmore لابد أن يكونوا هناك فى المؤتمر وسوف أحرص على اللحاق بهم قبل ذهابى الى مقابلة رئيس الوزراء ٠٠ ماذا أفعل ؟ والى أى اللقاءين أذهب ؟

وتمكن ويفيل أن يصف هذا اللقاء الى حسين سرى ، وفى الواقع رأيت أن أسارع بمقابلة رئيس الوزراء ، كنت أشجع هذا الاجتماع ، وعرضت بعض الموضوعات الخطيرة بأن بعض أجزاء

منطقة الصحراء الغربية من مرسى مطروح كانت محتلة بالقوات الألمانية اذ أن بعض المدنيين هاجروا من مدينة دبا Daba متجهين الى الاسكندرية ، وطبقا لرواية الجنرال ويفيل فان رئيس الوزراء دهش لسماعه مثل هذه الحقائق ثم تحدث رئيس الوزراء عن القوات العسكرية المصرية وموقفها من كل هذه الأحداث ٠

ولقد شرح الجنرال ويفيل لرئيس الوزراء بأنه لا يريد منهم الا تواجدهم فقط ، من اجل المحافظة على قناة السويس ، وحراسة خطوط السكك الحديدية والكبارى ٠٠٠ الخ ٠ والوقوف على الطرق المهمة التى تقع فى قلب الدلتا ، وبالاضافة الى هذا تواجد القوات المصرية فى واحة سيوة للدفاع عنها اذا ما تعرضت لأى هجوم ٠

وأضاف ويفيل الى قوله : طالما أن جبهة الصحراء الغربية محاصرة فانه يعتقد أن من الأفضل ألا ندع القوات المصرية تختلط بالقوات الانجليزية هناك ، وقلت الى المجتمعين اننى اتصور بأن نحذف الحديث السابق ، فان حسين سرى يريد أن يسألنى عما اذا كان لدينا وجهات نظر محددة فيما يتعلق بدخول مصر الحرب ، ماذا يمكن أن أقول اذا ما سألنى عن ذلك ؟

اذ من المؤكد اننى لا أستطيع أن أقول له الحديث السابق بدون الرجوع الى لندن لاستشارتها فى الأمر ، ولكن ماذا يمكن أن أقول له اذا ما سألنى عن وجهات نظرنا فى هذا الشأن ؟

وقد أكد الأدميرال بأن لا شىء من هذا يمكن أن يحدث فى حالة تعاون مصر معنا ٠ ولقد وافقه على هذا الرأى الجنرال لونج مور ،

---

(٢٠) دبا Dabaa (أو الدبا El Daba) قرية تقع غرب العلمين ٠

وأنه لا يصدق أن الألمان فى الوقت الحاضر لايهاجمون المطارات فى المدينتين (القاهرة والاسكندرية) واذا ما تحركت مصر فانها سوف تقوم بالهجوم المباغت ، ومن الأفضل أن نكون بعيدين عن هذا ، ومما لا شك فيه أن الجنرال ويفيل كان واضحا ،وهو فى الحقيقة على أتم استعداد ليشرح الى حسين سرى ، أنه لا يريد فى الوقت الحاضر أن يحدث أى تغيير فى موقف مصر ، وقلت بأننى أوافق على هذا الرأى ، واذا ما سأل حسين سرى مثل هذا السؤال ، فاننى سوف أقول له هذا الرأى الذى اتفقنا عليه ·

وبينما كنت فى طريقى لمقابلة رئيس الوزراء ، فاذا بى أجد المجلس مجتمعا بكامل عدد الوزراء ، واستقبلنى حسين سرى فى مكتبه الملحق بالمجلس ، وأخبرنى بصراحة بكل التفصيلات عن الحديث الذى جرى بينه وبين الجنرال ويفيل ، ومضى قائلا : أنه عازم على أن يعلن ذلك فى البرلمان هذا المساء ، ويقترح بأن يعلن كل ما دار من حديث بينه وبين الجنرال ويفيل دون نقص أو زيادة ·

وقلت له انى لا أود أن يعرف أحد بمثل هذا الحديث، اذ يخيل لى أن يظل هذا سرا بالنسبة لأعدائنا الألمان ، ولهذا فانى أنصح بأن يتم الاعلان بصفة عامة عن الموضوعات الرئيسية · مثال هذا : « معارضة الجيش المصرى · قد وضعت فى الاعتبار ، وذلك بعد الحديث مع سعادة السفير البريطانى » ·

وأخبرت رئيس الوزراء عن هذا الحديث الذى جـــرى بينى وبين ثلاثة من كبار قادتنا العسكريين ، واننا اتفقنا على أن نترك الأمور على ما هى عليه الآن دون تغيير ، وبدا حسين سرى مسرورا من هذا القول ، وان كان يبدو أنه جاهز لاتخاذ بعض الخطوات ·

وسألت حسين سرى : كيف يكون موقف على ماهر ؟

وقال لى : بأن هذا بطبيعة الحال شىء تافه ، وسوف ينسى مع مرور الأيام ٠

وكنت صريحا بقولى : بانه تحت أى احتمال الا يدون مثل هذا الاستجواب فى مضبطة المجلس ٠

ولكن حسين سرى لم يكن رده واضحا حول هذا الموضوع ٠

وعندما هممت بمغـــادرة مبنى مجلس الوزراء كنت محاطا بمجموعة من محررى الصحف المحلية ، والجميع يبحث عن أخبار جديدة ٠

وصرحت لهم بقولى : انه ينبغى على كل انســـان يمتلك الشجاعة ألا يتراجع أو يتخـــاذل تماما كما نحن كذلك الآن ٠٠ وهذه كانت اشارة الى الرأى العام المصرى ، ولكن يبدو أن هؤلاء المراسلين لم يفهموها كما ينبغى ٠

لا شك أن هذه المحادثات أخذت منى طوال الصباح ، ثم بعد ذلك انشغلت فى كتابة تقرير لوزارة الخارجية ، وأعتقد أنهم الآن لا يوافقون على الخط الذى التزمنا به بالضغط على مصر لدخول الحرب ، وهناك طبعا التذمر النفسى الذى قد يحـــدثه مثل هذا التصريح ٠

وقصارى القول : فيما يتعلق بتقييم الموقف ، أعتقد أن موقفنا هذا موقف سليم تماما ، وبعد ذلك فان المسألة عسكرية ، وثلاثة رؤساء وزراء كان موقفهم واضحا ، وأنهم لا يطلبون أى شىء فى الوقت الحاضر ٠

أما بالنسبة لى فانها مسألة تقدير للموقف ليس الا ، وبرغم هذا كان هناك تذمر من هذا الموقف ، وهناك ســـبب آخر لدخول مصر الحرب ، وربما يكون هذا انســـحابا ٠ ومن ثم فقد أعلـــن

رئيس الحكومة الأمريكية أن البحر الأحمر على طول امتداده لم يعد منطقة عمليات عسكرية ، ولهذا فيجب فتحه أمام السفن الأمريكية ، وهذا يشكل اهمية عظيمة للحصول المباشر على الامدادات والذخائر من أمريكا عبر المحيط الباسفيكى ، ولكن اذا أعلنت مصر الحرب فان مثل هذه التسهيلات لا تقدم الينا ، خاصة أن أمريكا تعتبر البحر الأحمر مرة أخرى منطقة عمليات عسكرية ·

* * *

والى هنا انتقلنا فى حديثنا الى سياسة حكومة فرنسا الحرة فى سوريا ، ولكن كلا الجنرالين الفرنسيين اشارا : بأن هذا امر ممكن حدوثه ، ولكن دعنا نجرب سياسة الاعتماد عليكم (الانجليز)، وأن تكونوا لنا خير سند فى هذه المنطقة من العالم ، وقد أكد الجنرال ويفيل بأن الأحوال السياسية كانت هادئة منذ عدة شهور مضت ، ونتيجة لطول النقاش حول الموضوعات التى تناولناها (اطناب أكبر من اللازم حول كل موضوع) :

لهذا كان من المتفق عليه أن الجانب الفرنسى سوف يغوص فى تفصيلات أكثر من هذا عن اعداد الخطط اللازمة لمواجهة هذه الحالة ، أما فيما يتلعق بنا نحن الانجليز فاننا نعتبر أن الأفكار التى قدمناها مناسبة جدا وتتفق مع سياستنا ، واذا وصلنا الى رأى محدد فاننا فى هذه الحالة سوف نعرض الأمر على المسئولين فى لندن ·

وفى مرات عديدة ـ أثناء هذا النقاش ـ أشرت الى نقطة مهمة، وهى ان العلاقات بيننا وبين حكومة فيشى غير قابلة للتطبيق هنا فى القاهرة · وواجبنا أن نضع ما نفكر فيه موضع التنفيذ ، وهذا فى

نظر لندن التى تنظر اليه عن مدى مناسبته فيما يتعلق بسياستنا العالمية ·

ولدى شـــعور شـــخصى بأن مثل هذا النقاش مفيد ، وبناء وبالرغم من هذا فان هناك شعورا خفيا من الخوف بأننا لم نقدمبمافيه الكفاية تجاه مسألة سوريا وذلك بالقياس الى بداية هذه المشكلة ، ولا تقع المسئولية كاملة على السفير ، ولكن المسئولية تقع على قيادة حلفاء منطقة الشرق الأوسط بالدرجةالأولى ، ولقد اثار سمارت فى نهاية المحادثات سؤالا عن كيفية المحافظة على الأوضاع الداخلية فى العالم العربى ، اذا كان الاتجاه بصفة عامة الى ارجاء البت فى مشاكل المنطقة الى وقت ليس بالقريب ، وجدير بالذكر أن العرب تنكروا لنا بشكل واضح تماما ، وذلك نتيجة لسياسة العدو ، وتأثير الأحداث المتتالية فى الجارة العراق ·

* * *

الثلاثاء ١٥ ابريل ، القاهرة :

تحدد عقد اجتماع فى مكتبى الساعة ١١ صباحا لمناقشة مسألة سوريا ، وضم الاجتماع معى كلا من : الجنرال ديجول ، الجنرال كاتروكس Catroux ، الجنرال ويفيـــل ، الجنرال لونج مور G· Longmroe (٢١) ،وكلايتون(٢٢) Clayton ، سمارت ، ميشيل رايت Michael Wright وكانت المحادثات مثمرة وودية ·

---

(٢١) لونج مور هو ضابط مارشال فى سلاح الطيران والملقب بسير أرثر Arthur فى قيادة سلاح الطيران فى منطقة الشرق الأوسـط ١٩٤٠/١٩٤١ ·

(٢٢) كلايتون : برتبة بريجدير ، وهو مستشار للشئون العربية فى مكتب وزارة الخارجية وأخيرا مستشار فى المكتب البريطـــانى للشـــرق الأوسط ·

وقد بدأت الحديث بقولى : اننى كنت أحذر فى بعض الأحيان من أننا لا نستطيع أن ننفذ سياستنا فى ســـوريا ، اذ كنا نعتمد كثيرا على الجنرال ويجاند Wegand وكذلك كنا نأمل أن نكسب الى صفنا الجنرال دينتز Dentz (المندوب السامى الفرنسى فى سوريا) ونبعده عن حكومة فيشى ، ولكن يبدو أن كلا منهما لا يمكن الاعتماد عليه كثيرا ، وفى نفس الوقت فان الأحوال فى سوريا نفسها تنزع الى الميل ناحية العدو ، خاصة تزايد هذا الشعور بعد الزيارة التى قام بها فون هينتنج Von Henting وسياستنا الى هنا كانت تهدف فقط المحافظة على السلام ، وألا تقابل هذه السياسة بارتكاب مزيد من الجرائم ، فان مثل هذا يعد خطأ كبيرا ، والمقاومة الشعبية تقوم بعمل اضطرابات خطيرة ٠

ولقد سألت الجنرال ديجول : ما هى وجهات نظرك ازاء هذه المشكلة ؟ وأجاب ديجول بنوع من الانفعال الشديد ، بأنه كان لدينا فرصتان سانحتان لكسب سوريا الى جانبنا ، ولكن لم نغتنم احداهما لصالحنا ، فالأولى كانت فى شهر يونية الماضى عندما قامت القوات المحلية بالاقبال للتعاون معنا ، ولكن فوجئوا بالرفض والصد من جانبنا ، والفرصة الثانية كانت فىشهر سبتمبر الماضى ، وأقر هو بأن الموقف سيىء للغاية فى سوريا كما أن دينتز كان يائسا للغاية من ناحية سوريا فمازال حتى الآن يمثل حكومة فيشى ويميل اليها ، وبالنسبة لحكومة فيشى فانه يستطيع من الآن أن يضع فى اعتباره أن الحكومة الانجليزية قد أصيبت بخيبة أمل شـديدة ٠ وأضاف الى قوله : بأنه يستطيع أن يعد خطة نهائية اذا عرف اتجاه الحكومة الانجليزية وسياستها (وهو يتوقع) أن تنتهج سياسة ضعيفة ٠

ولا شك ان اشارته هذه كانت على جانب كبير من الأهمية والصواب اذ لم يتمسك بوجهة نظر محددة ، وهذا أمـر يفيدنا فيما

بعد اذ نكون قد فكرنا ـ فى وقت مبكر ـ فى قرارات ملائمة عن مسألة استقلال سوريا ٠

وقد انتقد الجنرال ديجول بشدة مثل هذه الآراء ، واذا كان هذا ينطبق على مسلك فرنســا الحرة ، الا أنه لا ينطبق على الحكومة الانجليزية ، وفى الحقيقة ان هذا ليدعو الى الدهشة ٠ وكيف يكون ذلك برغم هذه المناقشات ، وواضح أن ديجول لديه حساسية من أى اقتراح فيما يتعلق بحكومة فرنسا الحرة التى تشتت جهودها فى أى اتجاه تريده انجلترا ، هذا نوع من الغباء ولكن أخشى أن يكون عديم الشخصية ٠

* * *

وفى تمام الساعة ٣٠ر٤ مساء قمت أنا وجاكلين بزيارة رسمية للأمير والأميرات من أسرة بول Paul الصربية(٢٣) Serbia والذين ينزلون الآن فى ضيافة جون كومبى John Combe فى منزله بمصر الجديدة ، وبمجرد أن رأيت الأميرة ، حقيقة شعرت بنوع من الانبهار من تأثير جمالها الأخاذ فهى من أجمل النساء اللاتى سبق أن رأيتهن ، وبقيت أتحدث معهم قرابة الساعة ، وأعتقد انهم كانوا سعداء بزيارتى لهم ٠

ان حالة الناس الفقراء تشــكل أمرا مربكا وســقيما ، ويتسم هذا الموقف بعدم الرضى ، وهذا دليل على شعورهم بالخزى والعار ، ولكل هذه النوايا والأهداف يجب أن يكونوا معزولين ، وأن يوضعوا تحت الملاحظة ، وانى أود أن أقدم اليهم الكثير ، ولكن يجب

---

(٢٣) الامير بول Prince Paul من أصل يوغسلافى ، فى وقت قيام المانيا بغزوها كان الملك بيتر Peter ما يزال صغيرا ٠

عليهم أن يتذكروا أنه لن يستطيع بعد كل هذا أن يبيع الماضى فى صربيا • وبالرغم من هذا فكان من الطبيعى أنه لم يكن هناك أى ذكر لكل هذه المآسى والآلام أثناء زيارتنا ، وقد أبدت الأميرة الصربية شعورا طيبا ازاء الأحداث المحلية ، خاصة أنها كانت معجبة جدا بشخصية الملك الصغير (فاروق) •

* * *

الجمعة ١٨ أبريل ، القاهرة :

تناول كل من لونج مور Longmore وكيرتس Curtis طعام العشاء بالفيلا ، وقد بدت صحة لونج مور تتحسن منذ أن رأيته منذ زمن طويل • وفى الحقيقة لقد أخبرنى – همسا – بأن مغامرة اليونان قد انتهت ، ومن ثم فيجب علينا أن ننسحب من هناك ، ولقد قلت له أن الأمل هو نجاحك فى الحصول على بعض معداتنا من هناك • ولقد كان متألما لمثل هذا الرأى • وقلت له ما الخطأ أيها اللورد فى مثل هذا الرأى !

وقال لونج مور أن أنتونى ايدن المغلوب على أمره يجب أن يرحل غير مأسوف عليه ، وذلك نتيجة لتاريخه الحالى دون النظر الى الماضى ، فاننى فى الحقيقة لا أرى فى أنتونى ايدن الا شخصية كثيرة اللوم لنفسها ، فلقد اتخذ أقسى القرارات بناء على تعليمات رئيس وزرائنا بأنه يجب أن نتمسك تجاه مساعدة اليونان ، وبمناسبة ذكر المساعدات ، فان هذه العملية تتم بكل يسر وسهولة ، وأن انتونى ايدن أكد لنا عن طريق قيادتنا من الضباط ، بأن كل شىء كان سهلا وممكنا ، وفى الحقيقة أن بعض هذه القرارات ناجحة دون أن تلحق أى ضعف بدفاعاتنا فى الغرب •

ولقد اكدت الأحداث أن تقييم المواقف كان خطأ ، ولكن هذه لم تكن غلطة أنتونى ايدن ، وفى أكثر من مرة أخذت على نفسى أن أكون قليل الصمت فى مثل هذه المواقف .

وعندما سألنى أنتونى ايدن عن رأيى ، فانى حذرت بقولى : بأنه من العبث أن نفكر فى أنقاذ مصر من أجل أن نخسر اليونان ! ومرة أخرى يجب أن نعلن بأن هناك ثمة عقبات ازاء وجهة النظر العالمية بألا نشحذ كل همتنا وجهدنا ، حتى لا تنحدر الى مهاوى الهلاك والخطر ، كل ذلك من أجل أن نمد يد المســـــاعدة لهؤلاء اليونانيين .

وبالرغم من هذا ، يبدو للوهلة الأولى ، اننا قد نسينا كلا الأمرين ، ومن ثم يجب أن ننظر الى وجهة النظر هذه بنوع من التشاؤم ، وانى أكاد أن أجزم القول : بأنه اذا ما حدثت المواقف بروح طيبة فانه من الطبيعى أن يكون سلوك الانسان صحيحا على المدى البعيد ، ولهذا يجب أن أؤكد بأن لونج مور فى هذا المساء قد نجح فى التقليل من وجهة نظرى .

ولقد تحمل بور شاب Poor Chap عبء حمل رهيب من المسئولية ، وقلت انى أوافق على وجهة نظره هذه وتمسكه برأيه حفاظا على سلامة سلاح الطيران من قوات اليونان ، وخوفا من الحاق الهزيمة بقواتنا .

وبعد أن غادرنى لونج مور وكيرتس ، فتحت جهاز الراديو للاستماع الى آخر الانباء ، ولسوء الحظ كان المتحدث فى الاذاعة لورد هاو هاو Haw Haw وهذا شخص ممتاز له طريقة رائعة فى توضيح الحقائق ، وانى أعترف بأن هذه الدعاية التى يقوم بها ، تقوم بالدعاية لنا على نطاق واسع فى العالم .

* * *

الاثنين ٢١ ابريل، (الفيلا البيضاء) White Villa

كنت مشغولا فى صباح هذا اليوم مع ميشيل رايت Michael Wright واذا بى أعلم بأن رئيس وزراء الحرب ووزير الخارجية (وبعد حديث عنيف مع حسين سرى) علمت بأنه سمح لهما بالحضور الى القاهرة لمدة يومين ، كما رغبا فى مقابلتى هذه الليلة فى تمام الساعة ٧٫٣٠ صباحا وذلك لمناقشة مسألة مهمة من المسائل التى نريد أن نناقشها ، وهى الحصول على عدد من الطائرات ، وبعض الزوارق التى أحضروها معهم ، وكان لونج مور غاضبا لحصولهم على هذه المعدات العسكرية ٠

وقد حضر فى تمام الساعة ١ ظهرا لونج مور بنفسه وهو مكفهر الوجه ، وبدأت أخبره عن نتيجة اللقاء الذى جرى مع رئيس الوزراء ووزير خارجية الحرب ،وقطع ــ لونج مور ــ حديثى معه ليخبرنى أنهم قاموا بثورة عارمة فى اليونان !!

وواضح أن الجنرال ويفيل مايزال موجودا هناك ، وهذا معناه أننا صممنا على حتمية الرحيل ، ولقد سألت لونج مور كيف تسير الأمور هناك ؟ ولكنه أوضح أن الموقف غاية فى التعاسة ، وأن سلاح طيراننا فى اليونان قد لحقت به خسائر قليلة ، وأخبرنى بأنه باق ١١ طائرة مازالت موجودة ، وقد فقدنا ١٨ طائرة فى آخر يومين وعلى أية حال فقد قضينا هذا الصباح ونحن غاية فى التعاسة ٠

* * *

الاثنين ٢٨ أبريل ، القاهرة :

زارنى ــ قبل ظهر اليوم ــ الجنرال ويفيل حاملا الى أخبارا سارة لم تكن متوقعة عن اليونان ، اذ أمكن انقاذ ٣٢٫٠٠٠ جندى خرجوا سالمين ونأمل أن نتمكن من انقاذ ٧٫٠٠٠ جندى هذه الليلة ٠

ثم سألته عن اجمالى خسائرنا : فأجاب على وجه التقريب لا يقل عن ٥٫٠٠٠ جندى ، ولكن بالطبع دمرت تجهيزاتهم العسكرية ٠

وعلمت من قيادة الجبهة الغربية ان الهجمات والغارات التى تمكنت من التوغل داخل حدود مصر الغربية لا تشكل أى خطورة ، وأن قواتنا فى السلوم تتمتع بمعنويات عالية أمام مواقع العدو واصروا على شن الهجوم لانقاذ بقية قواتنا ، وكان الجنرال ويفيل برغم هذا هادئا ورابط الجأش ٠

الخميس ٢٩ ابريل ، القاهرة :

حدث فى هذا اليوم توتر شديد وقلق زائد ، وأول هذه الأحداث المزعجة ، وصول برقية من لندن تتضمن : أن الحكومة أصبحت مقتنعة تماما بأن القوات الألمانية تعتزم القيام بعملية انزال قواتها العسكرية بالجو على سوريا ٠

وزيادة على ذلك وصلتنى برقية من كورن واليس(٢٤) Corn Wallis من بغداد يقول فيها : بأن رشيد عالى الكيلانى(٢٥) يقوم بمناهضة النفوذ البريطانى بطريقة بغيضة ٠ ويخيل الى بأنه لم يعد هناك أدنى شك بأن هذين الحدثين يجب وضعهما فى الاعتبار ، اذ من المحتمل أن تنشب اضطرابات عنيفة ضدنا فى هاتين المنطقتين من العالم فى القريب العاجل ٠

ومن الطبيعى أن تحدث الى الجنرال ويفيل عن هذه الأحداث اذ تلقى نفس التحذيرات عن منطقة سوريا من القائد العسكرى هناك

---

(٢٤) سير كيناهان كورن واليس Kinaham Cornwallis سفير انجلترا فى بغداد ٠

(٢٥) رشيد عالى الكيلانى عين رئيس وزراء فى الثورة المناهضة للنفوذ البريطانى ٠

وياليتنا كان لدينا قوات عسكرية كافية ومعدات حربية من كل نوع ، وهذا هو ما يسبب لنا كثيرا من الاضطرابات التى نحن نعلم بها وتكاد تدمرنا ٠

* * *

الأربعاء ٣٠ أبريل ، الفيلا البيضاء :

وصلتنى برقية قبل ظهر اليوم منقاعدة الحبانية بالقرب من بغداد ، تتضمن أن الحبانية محاطة بقوات الثوار ، كما وجهوا انذارا الى قيادة قاعدة الحبانية بعدم اقلاع أى طائرة والا كان مصيرها الدمار ، ومنع وصول قوات عسكرية الى العراق عن طريق البحر ٠

وقد ردت قيادة الطيران بالحبانية على هذا التحذير : بأنه اذا تعرض أى فرد من قواتنا للعدوان فسوف ترد بالمثل ومن الأمور المثيرة للسخرية فى مثل هذه الأيام أن تسمع من بعض رجالنا مثل هذه التصريحات ٠

وبعد الظهر وصلتنى برقيتان من كورن واليس يصرح فيهما :

ان ما حدث فى العراق نتيجة قيام ثورة رشيد عالى الكيلانى ـ وأنه شخصيا يعتبر هذا الموقف من حالات الحرب الواقعة على جزء من العراق وأنه على أتم استعداد لوقف أى عدوان يمكن أن يحدث على قواته شخصيا فى بغداد ٠

وأضاف الى قوله : أنه سوف يتحرك بسرعة اذا ما وصلت القوات الألمانية هنا جوا ٠ وأنه لم يتلق اجابة حتى الآن من وزير الخارجية والمتوقع أن يوافق رئيس الوزراء على الخطة العامة التى اتخذت فى بغداد ، وكان من الواجب اتخاذ خطة أسرع ، وإكثر ايجابية يكون لها صداها فى العالم ومصر على وجه الخصوص ٠

* * *

الجمعة ٢ مايو ، القاهرة :

زارنى لونج مور قبل ظهر اليوم ، هذا فى الوقت الذى مضت فيه ثورة العراق والتى كانت أشبه بالبالونة التى ازدادت انتفاخا الآن • وأرسل رئيس وزرائنا برقية كانت قمة فى الحسم ، مرسلة الى قائد سلاح الطيران فى العراق قائلا له : « اذا استطعت أن تضرب الثوار بسرعة ، فاضربهم بعنف(*) فان البالونة بطبيعة الحال سوف تنفجر فى هذا الصباح وتنتهى ، ثم تقوم بمحاصرة القوات التى تفرض نفسها على قاعدة الحبانية ، وحتى ظهر اليوم كانت الأحداث تجرى فى العراق بالشكل المخطط لها ولصـــالحنا ، ثم أخبرنى لونج مور بأن قواتنا فى العراق فى وضع ممتاز ونأمل أن تمضى الأحداث لصالحنا ، وأنه سوف يكون نصرا عظيما فى حياتنا اذا تمكننا أن نقلب الأوضاع ضد هؤلاء العراقيين المارقين البغيضين الى النفس •

❊ ❊ ❊

السبت ٣ مايو ، القاهرة :

مازالت أحداث العراق تشغلنى طوال اليوم ، وفى الصباح أخبرنى الجنرال ويفيل : بهدوء الأحوال فى العراق ، وأنه لم يحدث أى تغيير سوى فى أسلوب التعامل مع العراقيين •

وكم كنت قلقا ومشغولا ، الى أن أخبرنى بأنه لم يحدث أى تغيير فى العراق ضدنا وكانت العراق قديما تابعة للحكومة البريطانية

(*) «Hit them quick and hit them hard».

فى الهند ، أما الآن فانها تتبع مباشرة وزارة الدفاع فى لندن • ولم يعد هناك أى قوات تابعة للثوار اذ أمكن السيطرة على الموقف تماما ونحن الآن نتفاوض مع الثوار ، وانى أكرر بأننى قد انزعجت •

❊ ❊ ❊

الاثنين ٥ مايو ، الفيلا البيضاء :

عقد مؤتمر مطول فى مقر قيادة الشرق الأوسط فى تمام الساعة ١١ صباحا وحضره كل من : كاتروكس Catroux وسبيرس Spears ، والجنرال ويفيل ، وأرثر سميث ومجموعة أخرى من الخبراء العسكريين ، وكان موضوع المناقشة عن مسألة سوريا •

واستهل الجنرال كاتروكس الحديث فى بداية الجلسة فقال :

هناك سياسة يفضل أن ينتهجها ازاء هذه المشكلة ، ولكن الجنرال ويفيل قاطعه بقوله : أنه ليس لديه قوات عسكرية يستطيع بها أن يفرض نفوذه على سوريا، وأثار هذا الحديث ذعرا فى نفس الجنرال كاتروكس حيث أصبحنا الآن عاجزين عن انقاذ سوريا من قوات الألمان دون أن نبدى لذلك حراكا •

وأضاف الى قوله : بأنه اذا شن الألمان هجوما جويا مفاجئا على سوريا ، فان قواتنا سوف ترد على هذا العدوان بكل عنف ، وأنه لابد من بذل الجهد للوصول بقواتنا الجوية الى مستوى عال من الكفاءة فى الحرب •

عندئذ قال سبيرس : ان هناك تجمعا فى شمال سوريا لبعض القوات ويعتقد أنها موالية لنا •

وجرت المناقشات الحادة حول هذا الموضوع للقيام بعمل بطولى فى سوريا ، الا أن جدية المحادثات لم تصل بعد الى حســـم هذا الموضوع ٠

ولكنى أعتقد أنه بالتعاون مع فرنسا الحرة وقواتها يمكننا الوصول الى تنفيذ الهجوم على القوات الألمانية ، ولكن من أجل تنفيذ هذه الخطة فانه يلزمنا مجموعة من عربات نقل الجنود ٠

ولكنى علقت على هذا الرأى بأن هذا الاقتراح خيالى ـ ويعتبر من لغو الحديث ـ وغير قابل للتنفيذ ، واعتقد أنه يجب علينا أن نتعامل مع الواقع ونقوم بعمل هجومى سريع وخاطف ، ولكن لاحظت عدم ارتياح الجنرال سبيرس الى بعض جوانب أحاديث الجنرال ويفيل ٠

وبعد أن انتهى المؤتمر طلب منى الجنرال ويفيل الذهاب معه الى مكتبه حيث عرض على برقية وردت اليهمن القيادة العليا ، مكررا بأنه لم يكن هناك أى مشكلة فى العراق فقد استتب الأمر لنا تماما، وأخبرنى بأن هذه البرقية وردت اليه من لندن وبها كل الحقائق كاملة ٠

كما عرض على مسودة (خطة عسكرية) مؤكدا : انه اذا لم نقم بهذا الهجوم فان النتائج ستكون خطيرة ٠

وعلقت على هذا الرأى بقولى : انه اذا لم نقم نحن بدراسة هذه الخطة فان النتائج ستكون خطيرة فعلا ، ووافقته على رأيه ، ثم اقترحت أن نتريث بعض الوقت حتى تهدأ الأمور فى قاعدة الحبانية ثم نبدأ التفاوض مع الثوار ، وان كنت لا أميل الى هذا الرأى ٠

وصرح الجنرال ويفيل بأن حرية الرأى متاحة وصـــولا الى القرار المناسب وان كان هو شخصيا يتمسك بالرأى الذى أبداه ، وصرح أنه على أتم استعداد أن يرسل ½ قواته من سلاح الطيران من

جبهة الصحراء الغربية الى العراق ولهذا فهو على علم بأن طرابلس، وبنى غازى تم ضربهما بالقنابل فى الوقت الراهن ٠

ولكن السؤال المحير : أيهما أكثر أهمية الدفاع عن مصر أم العراق ؟

ولكنى قلت له : انه يبدو أنه لم يكن هناك ثمة شيء يدعو الى الحيرة ، والمفاضلة بين الموقعين ، فمن البديهى انه يجب الدفاع عن مصر ولكن هل يستطيع هو استقدام قوات عسكرية هندية أكثر من أجل الدفاع عن العراق ؟

وأجاب الجنرال ويفيل انه لا يســـتطيع أن يجزم القول بأنه يستطيع أن يفعل ذلك فى الوقت الراهن ، ويطلب المزيد من القوات الجوية ، ومرة أخرى يزيد من تعرية جبهة الصحراء الغربية ، وانه لمقتنع تماما بوجهة نظره هذه ٠

وسوف أعد تقريرا عندما أعود الى مقر السفارة لكى أبعث به الى أنتونى ايدن بمضمون المحادثات التى جرت فى مؤتمر قيادة دفاع الشرق الأوسط السابق الاشارة اليه ٠

* * *

الثلاثاء ٦ مايو ، القاهرة :

وصل الى دار السفارة الأدميرال بيبون(٢٦) Pipon قادما من الاسماعيلية بهدف الاقامة بعض الوقت فى القاهرة ، ووصل فجأة كذلك راندولف تشرشل Randolf Churchill الذى وصل بالطائرة

---

(٢٦) بيبون Pipon ، نائب الأدميرال سير جيمس ، كما كان قائدا للاسطول الحربى فى قاعدة قناة السويس ١٩٤٠/١٩٤٢ ٠

قادما فى وقت متأخر من الليل ، وحدثت مناقشات حامية ومهمة وقت الغداء ، حيث كان راندولف فى حالة غضب شديد ، وكان الموضوع الذى يهمه هو الهجوم الذى حدث على الجيش البريطانى والذى كان متعارضا مع الأسطول الانجليزى الحربى ، ولقيت خطة الهجوم هذه نقدا شديدا من قبل الجنرال سبيرس Spears •

وفى الساعة ١٠ر٣٠ مساء حضرت فجأة زوجة سبيرس(٢٧) قادمة من جنوب افريقيا وبرفقتها المدير العسكرى للمستشفى هناك ، وقد اندهشت بشدة حينما علمت بوجود زوجها وأنه مقيم هنا فى دار السفارة ، اذ كانت تعتقد أنه مازال فى مدينة برازافيل Braizzaville وحاولنا أن نجمع لها أى شىء مناسب لتقديمه لها فى العشاء ، اذ أن طباخ السفارة كان على أهبة الاستعداد للسفر الى لندن •

وبعد العشـــاء اسـتمر راندولف تشـرشل وبعض مرافقيه فى مناقشة مسألة الهجوم على الجيش البريطانى ، وقد كان الحديث مفيدا ومثمرا حقا فى قاعة الاجتماعات الكبرى حتى الساعات الأولى من صباح اليوم ، أى حتى الساعة ٢ صباحا قبل أن أخلد الى النوم ، وكم كنت أخشى أن يكون قد حدث منى بعض الحماقات أثناء المحادثات التى جرت فى هذا اليوم مع راندولف ازاء تهوره الشـــديد أثناء النقاش •

❊ ❊ ❊

الخميس ٨ مايو ، القاهرة :

أجريت بعد ظهر اليوم حوارا مع الجنرال سبيرس • وقد أخبرنى بأن الجنرال ويفيل أعد قوات اضافية الآن ليذهب بها عبر فلسطين

---

(٢٧) زوجة سبيرس Mrs. Spears وهى تدعى مارى بوردن Mary Borden

الى العراق لتقديم كل عون ومساندة للموقف هناك ، ومعنى هذا انه يستغنى عن الاستعانة بقوات فرنسا الحرة فى سوريا ، ووجهة نظره ـ سبيرس ـ انه لا فائدة ترجى من عودة الجنرال ديجول مرة ثانية الى مصر ٠

* * *

الأربعاء ١٤ مايو ، البيت الأبيض(٢٨) White House

اخبرنا الجنرال ويفيل بأن الأحوال فى العراق تبدو أفضل وبطبيعة الحال فقد ناقشنا الأخبار التى وصلتنا صباح الأمس عن الطائرات الألمانية التى وصلت الى سوريا لكى تتزود بالوقود ٠٠ الخ وهى فى طريقها من سوريا الى العراق ، وكان من الصعب ان تحدد بالضبط ما كان ويفيل يفكر فيه ، ولكن من خلال حديثى معه تاكدت انه يمكن تجميع قوات اضافية اخرى ، وكان يامل ان يسيطر بهذه القوات على المناطق التى حدثت بها المشاغبات ، واخبرنا ايضا انه فى الصحراء الغربية حدث هجوم من قوات العدو بالأمس (بكل تاكيد كانت خمس فرق) وذلك على حدود مصر ، ولكن تماكنا من رد هذا العدوان ٠

* * *

الخميس ١٥ مايو ، البيت الأبيض :

ونحن على أرض المطار ـ أخبرنى الجنرال تيدر Tedder بأننا نجحنا فى القيام بهجوم على مطارات المانية فى بالميرا Palmyra

---

(٢٨) البيت الأبيض The White House هى فيلا خاصة قام باستئجارها السفير البريطانى خارج حدود القاهرة ، وأخيرا كانت هذه الفيلا تعرف باسم البيت الأبيض ٠

وتمكنا من تدمير أربع حاملات جنود كبيرة ، وأخبرني كذلك بأنهم ارسلوا الى فرنسا الحرة في جلين مارتن Glen Martin طيارا لتدمير المطار في دمشق ، ومن ثم فقد تمكنا أخيرا من القيام ببعض الأعمال العظيمة خاصة ضد المانيا في منطقة سوريا ٠

* * *

الجمعة ١٧ مايو ، القاهرة :

وصلتني اخبار هامة من بعد ظهر اليوم ، وفي الحال نقلتها الى حسين سرى رئيس الوزراء ، وهذه الأخبار كانت كما يلي :

« ٠٠ في الصباح وفي الساعات الأولى منه ، قام عزيز باشا المصرى مع اثنين من سلاح الطيران المصرى بالاقلاع بالطائرة من أحد المطارات المصرية في محاولة منهم للوصول بها الى بيروت ، ليتصل من هناك بالعسكريين الثائرين في العراق ، وعقب اقلاعهم بالطائرة مباشرة ، اضطروا للهبوط بالطائرة ، اضطراريا في قليوب بالقرب من قناطر محمد على (القناطر الخيرية) ، ثم ذهب عزيز المصرى(٢٩) الى المأمور وأخبره بأن سيارته قد تعطلت في الطريق ، ويطلب منه سيارة حكومية حتى يستطيع هو وزملاؤه العودة بها الى شبرا حيث يستقلون سيارة تاكسى من هناك ٠

---

(٢٩) عزيز المصرى باشا هو من أصل شركسى ومصرى ، وخدم في الجيش العثمانى ، ومع نورى السعيد باشا في منظمة كانت تناهض الغزو الايطالى لليبيا في عام ١٩١٢ وأخيرا معلم خصوصى للملك فاروق ، وقد صحبه أثناء تعلمه في لندن ، ثم عين مفتشا عاما في الجيش المصرى في عام ١٩٣٨ ٠

وقد ابلغ الحادث الى البوليس لمتابعة الموقف والتحقيق فى التفاصيل التى ترتبت على ذلك ، حيث وجدوا أمتعتهم وبعض الخرائط التى توضح بدقة الأهداف البريطانية العسكرية ٠

ولسوء حظ عزيز المصرى ورفاقه ، تمكن البوليس من القبض عليهم ، وعلم بذلك رئيس الوزراء ، وشعر بحرج بالغ نتيجة هذا الحادث ٠ وتطوع رسل باشا(٣٠) Russell Pasha للدفاع عنهم ، اذ لم يكن فى مقدور البوليس تبرئتهم من هذا الحادث ، وأراد رئيس الوزراء أن يقيل القائمقام عزيز المصرى من منصبه ، ولكن رسل باشا دافع عنه ٠٠٠ الخ ٠

كل هذه المعلومات أحاطنى بها رئيس الوزراء ، عندما قمت أنا والمارشال كورنوال Cornwall بزيارته فى مساء هذا اليوم الساعة ٦ مساء ، ولقد أخبرت رئيس الوزراء أن محاولة الهروب هذه لتؤكد بالدليل القاطع المعلومات السرية التى سبق أن وصلتنى وبعثت بها حالا ، بأن عزيز المصرى ورفيقيه الذين يحتلون مناصب قيادية عليا على صلة وثيقة برشيد عالى الكيلانى فى بغداد ٠

ولقد لخصت الموقف لرئيس الوزراء بأن يكون أكثر حذرا ، وأن تكون الأسرار العسكرية فى أيد أمينة ٠

وأجابنى رئيس الوزراء بأنه يأسف أشد الأسف لهذا الحادث وأنه من الآن فصاعدا لن يثق فى أى شخص بأى طريقة ، وأن مثل هذا العمل يدل على الخسة والقذارة ٠

❋ ❋ ❋

---

(٣٠) رسل باشا (والملقب أخيرا بسير توماس) Tomas حكمدار البوليس فى القاهرة ومدير مكتب مكافحة المخدرات ٠

الأحد ١٨ مايو ، البيت الأبيض :

طلبنى تليفونيا سبيرس بعد العشاء ليؤكد لى بانه سيعقد مؤتمرا مع الجنرال تروكس ، والجنرال ويفيل حتى وقت متاخر من الليل ، ومن ثم فانه لا يستطيع أن يحضر ٠

وبعد الساعة ١١ مساء طلبنى تليفونيا ، ومن خلال الحديث معه استطعت أن أستشف أن هناك تناقضا وخلافا فى الرأى بينه وبين قيادات دفاع منطقة الشرق الأوسط ٠

وفى نفس الوقت وردت الى برقية من لندن لتخبرنى بانى مسئول مسئولية تامة لأتخذ ما آراه من قرارات فى المسائل السياسية التى تتعلق بمسألة سوريا ، وذلك دون أن يساورنى أى تردد فى هذا الشأن ٠ وهذا هو عين الصواب ، ولكن السؤال ماذا سوف يحدث اذا كان هناك تناقض بين رأيين (وهذا مالا ارضاه) بين وجهة نظرى ووجهة نظر الجنرال ويفيل ؟ على أية حـال ما علينا الا التريث والانتظار وسوف نرى النتيجة ٠

وأثناء العشـــاء حضـــر ميشيل رايت Micheal Wright ومعه مسودة تقرير لكى يرسله الى لندن ، وفى هذا التقرير يحذر من دخول فرنسا الحرة فى سوريا بناء على التقارير التى وردت من هناك بأن الموقف مناسب لمثل هذا العمل ، ومن الصعب أن تقوم حكومة فرنسا الحرة بأى عمل تجاه العدوان الألمانى المتزايد هناك ، ثم هناك أخبار أخرى بأن فرنسا الحرة على وشك أن تطرد من سوريا وتتحرك جنوبا الى لبنان ٠

وأخبرت ميشيل بأن يرسل تقريره فورا دون ارجاء حتى يستطيع أن يحصل على المساعدات المطلوبة من قيادة الشرق الأوسط فهى

المنوطة بالعتاد الحربى ، وكذلك الشئون الحربية ، وليناقشوا وجهات النظر المتضاربة لتكون قابلة للتنفيذ ٠

ولم أستطع أن أفهم موقف الجنرال ويفيل تجاه سوريا ٠ وهذا يذكرنى بالموقف الذى سبق له اتخاذه تجاه مسألة العراق ، حيث كان يتريث فى معالجة الموقف هناك ولم يكن هذا الا تعهدا آخــــر ومن المحتمل أن يكون هذا التصـــــرف ســــليما (ولهذا لم أشك فى صحته) ولكن من المحتمل ألا يكون ذلك موقفا سليما من الناحية الســـــياسية ٠

وعندما حدثنى الجنرال ويفيل عن العراق قائلا : انه يوجد ثمة رأيان متناقضان :

(أ) أن يكون التدخل فى العراق على مراحل ٠

(ب) أو الهجوم على قاعدة الحبانية المحاصرة ٠

واخبرته انه من بين الرايين اننى افضل الرأى الأول اذ انه افضل من الثانى ، ولكن وجهة نظرى الشخصية ، انى لا أستطيع أن أصرح بأنى افضل رأيا على آخر بل يجب أن تكون كل الوسائل والآراء مدروســـــة ومعالجتها معالجة كاملة قبل تقرير اى شىء يؤدى بنا الى كارثة محققة ، وعلى ضوء الأحداث ـ وبالرغم من تأكيدات ويفيل الشخصية ـ فان القوات العسكرية ليست كافية ، فان هذه القوات فى الحقيقة يمكن تشكيلها ، وكما تعرف ، فان الموقف فى العراق حتى هذا الوقت وتحت أى ظـــروف يتجه الى الأفضل ٠

أما موقفه ازاء مشكلة سوريا ، فانه لا يقل عن موقفه ازاء العراق ٠ خاصة انه لا يمتلك القوات العسكرية الواجب توافرها ، ومن ثم فانه يفضل ان يظل بالجيش المتواجد هناك ، ويترك الأمور تأخذ مجراها الطبيعى وهذا يجعلنى أتصور شخصيا بأن مثل هذا

العمل عمل جنونى ، وهذا يتيح للقوات الألمانية أن تحاصر قواتنا من كل جانب ، وأكثر من هذا من الممكن حدوثه فى حالة نشـــوب حرب وما يترتب عليها من مخاطر · انه يمكن القضاء على قواتنا بشكل نهائى،وزيادة على ذلك نأتى الى الموضوع ذى الأهمية الخاصة، وهو : القوات الواجب توافرها من أين يمكن تدبيرها ؟

وحسب تصورى فانى وضحت هذه المسألة كما انى اعارض معارضة شديدة تعرية جبهة الصحراء الغربية فى مصر لأى غرض من الأغراض ، بل انى أحذر ــ بناء على خبراتى بأنه عندما نقول القوات العسكرية (والعمل المنوط بها حسب تصورى) وأن هذه القوات يجب أن نوفرها من أى مستعمرة أخرى فان هذا أمر غير قابل للتنفيذ فقد أثبتت التجارب فى الحقيقة أنه كلما تأزمت اقتربت من الحل ، فان المدرعات العسكرية خاصة حسب رأى ويفيل لا يمكن نقلهـــا بالســـرعة المطلوبـة ، خاصـــة أن رأى ويفيـل أعلــن بطريقة غوغائية دون تمحيص ، وأن مثل هذا العمل لايمكن تنفيذه ، لأن هذه حالة صعبة للقيام بهذا التطويق ، كما أنه بالاضافة الى هذا فان المعدات العسكرية تحتاج الى معرفة التكنولوجيا ، وأن معظمنا لم يسبق له تعلمها ، ولكن ممكن تعلمها فى لندن ، ولكن ليس هنــاك وقت لمثل هذا ، ورغم كل هذا ، وفجأة صدرت التحذيرات من قيادتنا العليا · بأنه لا شىء محتمل الحدوث لدرجة أن كلمة (مستحيل) ليست كلمة تخيفنا كثيرا ·

* * *

الجمعة ١٩ مايو ، البيت الأبيض :

مازالت احداث سوريا تشغل بالنا ، وأثناء هذا اليوم ناقشنا نصوص تقارير مختلفة أعدها كل من : الجنرال كاتروكس ، والجنرال

سبيرس ، ولهذا فانى أرى أن الموضوع الرئيسى فى هذا الموقف ، أن يكون هناك تفويض تام من لندن ، لذلك وضحت الى الجنرال سبيرس بأنه مازالت تربطنا بالفرنسيين بعض العلاقات ، وسوف أعد تقريرا من جانبى يتضمن وجهات نظرى ٠

* * *

الأربعاء ٢١ مايو ، القاهرة :

حضر الى دار السفارة فى تمام الساعة ٦ صباحا الجنرال ويفيل ليعرض على التلغراف الذى كان قد تسلمه فورا من الجنرال كاتروكس (والذى بعث بصورة منه الى صحيفة جيريو ســـاليم Gerusalem ، ويذكر فى هذا التلغراف أن أحاديثه مع أصدقائه عن مسألة سوريا وهى تحتل عناوين بارزة فى الصفحة الأولى ، وكان العنوان الرئيسى يبدأ : بأن فرنسا لن تنسحب من سوريا الى لبنان ، انهم احتلوا مواقعهم المتقدمة ، وهم الآن يستعدون لمقاومة أى تقدم الى ســـوريا بكل ما اوتوا به من قوة ، وأكد مجددا ــ الجنرال كاتروكس ــ بأن أى فكرة عن فرض فرنسا الحصار حول دمشق أو حول أى مكان آخر يجب مقاومته بشدة ، وأضاف الى قوله : أن لديه الآن مشروعا سوف يناقشه مع الجنرال ويفيل عندما يعود مرة ثانية فى هذا المساء ٠

وتعقيبا على هذه التصريحات قال ويفيل (بانه لا يستطيع تقديم أى عون يطلب منه وبعد هذه المناقشات ، فان الفكرة خمدت جذوتها من تلقاء نفسها بالنسبة للموقف كما رآها هو فى بادىء الأمر) ، وشعر فى هذه الليلة بتوتر شديد ، ولذلك آوى الى فراشـــه فى الساعات الأولى من صباح اليوم التالى ليتسلم برقيتين أخريين :

كانت البرقية الأولى من رئيس الوزراء بلندن ، يأمره فيها بأن يراقب كل تحركات فرنسا ، وأن يجبرها على التراجع، وألا يتيح لها أى فرصة للتقدم ناحية سوريا ·

كما كانت البرقية الثانية من الجنرال ديجول يأمره فيها نفس الأمر السابق ! وحينما عرضت الأمر على الجنرال ويفيل انفعل بشدة، مما كان دافعا الى ارسال برقية الى رئيس الوزراء بلندن ، مستفسرا عن أسباب ودوافع اشعال الحرب فى منطقة الشرق الأوسط ؟

وبرغم هذا أعطى أوامره بتحريك مجموعة من القوات العسكرية تجاه قطاع فلسطين ، لاجبار فرنسا على التقهقر الى الخلف ، وواجب علينا أن تظل هذه المشكلة ـ تحت أى ظروف ـ فى دائرة الضوء ·

* * *

ثم تناولنا بالحديث بعد ذلك مسألة كريت ، وقال الجنرال ويفيل انه كان قلقا الى حد ما ، وقد نزلت القوات الألمانية فى منطقة حصينة ومازال الموقف متوترا ، وكان يعتقد بأنه يجب أن نسيطر على كل مجريات الأمور ·

وقد اقترح الجنرال فرى بيرج Freyberg بأن ملك اليونان وحكومته سوف يقرران فى نهاية الأسبوع ترك جزيرة كريت ، وتردد هذا الرأى فى لندن ، وأكد أن الأحداث اذا تصاعدت فان الملك فاروق سوف يذهب الى الصعيد ليضمن الأمن والسلامة ، وان اقتضى الأمر ارساله باحدى السفن الى جنوب أفريقيا فى أى وقت ·

ويرى فرح بيرج ، ارسال اقتراح الى الملك فاروق والحكومة المصرية فى المؤتمر الذى عقده صباحا مع الأدميرال كوننج هام مشيرا الى التأثير السيىء اذا ما تم خلع الملك ، ثم يسألنى ماهى وجهة نظرى شخصيا فى هذه المسألة ؟

وقلت له : ان وجهة نظرى تتفق مع وجهة النظر هذه ، اذ من المؤكد سوف يكون هناك استياء شديد اذا ما تم عزل الملك والحكومة المصرية فى هذا الوقت بالذات ، خاصة كما فهمت ـ هناك أكثر من فرصة مناسبة ـ باننا نستطيع أن نقضى على العدوان الألمانى ٠

وقال الجنرال ويفيل انه مسرور بان يستمع الى رأيى السابق ، وليتأكد أنه يتفق مع رأيه الشخصى الى حد بعيد ٠

وتأكدت أنه بعث بتقرير الى فرى بيرج ، وأضاف الى قوله : ان الموضوع يمكن قبوله لدى الشعب المصرى اذا أحيطوا ببيان مقتضب عن الملك والحكومة ٠ وأخبرته انى على أتم استعداد أن أكتب الى رئيس الوزراء بلندن لأتلقى من وزارة الخارجية التعليمات اللازمة ٠

وقد أشار الجنرال ويفيل الى مسألة أخرى ، تتعلق برصيد مصر من الذهب، وقد سبق لى أن قابلت عبد الفتاح بدوى وزير المالية بالأمس ، وسألته عما اذا كان فى الامكان ارسال هذا الذهب الى جنوب أفريقيا أو يكفى ارساله الى الخرطوم ، وقلت ان وجهة نظرى بأن جنوب أفريقيا أفضل من الخرطوم فى هذه المسألة ، وقد وافق الجنرال ويفيل على هذا الرأى ، وعلى أية حال فقد ذكر بأنه سوف يكتب الى وزير المالية عن هذا الموضوع ٠

والمراقب للأحداث فى المنطقة ـ فى هذا الوقت ـ يلاحظ انها تركت آثارها على الجنرال ويفيل خاصة فيما يتعلق بالعراق ٠

ولقد أدركت من مضمون المواقف أن قوات دفاع الأردن كانت دون المستوى المطلوب ، ولقد انزعجت عندما أخبرنى بأنه يود أن يوجه دفاعات فلسطين الى الضفة الغربية للأردن أو الى جبهة الصحراء الغربية ٠

وعند هذا الحد من المحادثات ، فقد كررت وجهة نظرى السابقة، اذ أكدت بشدة أنه يجب علينا أن نقوم بعمل أى شـــىء لكى نبعد الألمان بعيدا عن سوريا ، ولكن ، على الا يكون ذلك على حساب تعرية جبهتنا الغربية فى صحراء مصر ٠

وأخبرنى الجنرال ويفيل بأنه قد تم بالفعل وصول قوات الدفاع من الدبابات ولكن مازالت قوة الطيران هى العقبة الكبرى ٠

ولقد تساءلت عن مدى رد الفعل على دوق أوستا Aosta ازاء كل هذا الأحداث والمواقف ؟

ولقد أجابنى الجنرال ويفيل بقوله : لم يكن رد الفعل شيئا يذكر لدى الدوق ، وأكثر من هذا فانه بدأ يحرك قوات جنوب أفريقيا من المنطقة الجنوبية ٠

وقصارى القول فان الموقف برمته غير مشجع !!

* * *

الخميس ٢٢ مايو ، القاهرة :

لقد أقيم حفل ضخم على شرف الأمير كرون Crown وكذلك أميرة اليونان(٣١) وهى غاية فى الجمال ، وهى صغيرة السن ، ورشيقة ، ولبقة وجذابة الى أبعد حد ، وقد حضر حفل العشاء كل من :

- الجنرال سبيرس G. Spears
- ليدى اليزابيث أولدفيلد Lady Elizabeth Oldfield
- ليدى اليزابيث كوك Lady Elizabeth Coke

---

(٣١) والمعروفان أخيرا بالملك بول Paul والملكة فريديريكا Frederika

ـ السيدة زوجة روسيل	Lady Russell
ـ سيرجنت لورد / بوبامينوس	S.L. Popamiamons
ـ مسز آن باليريت	Miss Anne Palairet
ـ مستر سمارت وزوجته	Mr. and Mrs. Smart
ـ الكابتن بيم	Capatni Pym
ـ سوتيه رايت	Sootie Wright
ـ جاكلين زوجة لامبسون	Mrs. Jac.
ـ مايلز لامبسون	Mr. Miles Lampson

واثناء حفل العشاء سالت الأميرة فريديريكا ، ما هى انطباعاتك عن هيس Hess داخل المانيا ؟

وقالت انها تعرف هيس معرفة حقة ، وانه كان الساعد الأيمن لهتلر ، ومن الأشخاص المقربين له ، وبرغم هذا فقد قرر هتلر Hitler استبداله بصديق مخلص آخر هو ريبتروب Ribentroop وقد سألتها عن شخصية هتلر نفسه ٠

فقالت : عندما تتحدث اليه فى اى موضوع بطريقة عادية فانك تجده قد تغير فى الحال الى شخصية اخرى غير مقبولة ، وهذه احدى سمات شخصيته ٠٠٠ لأنه نمساوى الجنسية ٠

ولكن عندما يتحدث فى أى موضوع سياسى ، فانه يبدو مفتوح العينين ، ويكون لهما بريق خاص غير مريح ، وانه يبدو شخصا غير عادى ، ومما لاشك فيه فان فكرتها عنه أنه شخص معتوه ٠

* * *

الاثنين ٢٦ مايو ، القاهرة :

زارنى صباح اليوم رئيس وزراء نيوزلندا فراسير Fraser ونقل الى سوء حالة كريت ، وأن الأوضاع هناك متردية الى أسوأ الأوضاع ، ومما جعل الأوضاع تتردى الى أسوأ وضع لا يمكن قبوله، هو عدم تمكن الأسطول الحربى من نقل رعايانا من الجزيرة بعيدا عن الأخطار المحدقة بهم ، وكان فراسير واضحا عليه الانزعاج كثيرا لأن القوات النيوزلندية فى وضع سيىء ، انما كان مرجع انزعاجه بالنسبة للموقف كله بصفة عامة ٠

وحقيقة ان هذه الأخبار المتتالية سببت لى ازعاجا شديدا ، وكان أول هذه الأحداث ، ما حدث فى بنى غازى ، ثم اليونان ، والآن جزيرة كريت وأعتقد أن الدور سيكون على جزيرة قبرص ، ثم بعد ذلك سوريا بطريقة تثير السخرية والضحك فى آن واحد ٠

وان المرء لا يستطيع أن يقدر كم من الوقت يمكن فيه القوات العسكرية مواجهة كل هذه المصائب المتتالية ، والانسان لا يستطيع أن يطمئن فان الأحداث تبرهن بأن هناك ثمة أحداثا غير مقنعة بالنسبة لأحداث الحرب الجارية ، وأن الموقف لايستحق أراقة الدماء بمثل هذا الشكل ٠

وكمثال لهذا فانه فى هذا الصباح كنت اتحدث تليفونيا مع هارولد كاكسيا Harold Caccia والذى كان وقد وصل من جزيرة كريت (بعد تلك الأحداث الرهيبة التى شهدتها الجزيرة) ، وقد أخبرنى بأنه .استمر القصف لمدة ثلاثة أيام ، وقبل هجوم القوات الألمانية على كانيا Canea لم نكن قد وضعنا أى تمويهات أو دفاعات فى المطارات لحماية تلك المطارات من أى عدوان ٠

وبدون شك هناك بعض الآراء الصائبة حول هذا الموضوع ، ولكن في مواجهة هذه الأحداث المتتالية ، فان الانسان لا يستطيع أن يفكر تفكيرا سليما ازاء هذا الموقف الذى لم يترك فيه الألمان أى شىء قائما فى هذه الجزيرة ولـــكن برغم هذا لا يجب الاعتراف بالضعف والهوان ، ولكن الطريق طويل وشاق ٠

* * *

الأربعاء ٢٨ مايو ، القاهرة :

تم عقد الاجتماع الأسبوعى فى تمام الساعة ١١ صباحا ، والذى ضـــم كل المجموعة من القيادات العســـكرية ، بما فى ذلك الأدميرال ، وناقشنا مختلف القضايا المهمة ٠

وقبيل عقد الاجتماع وجدت على مكتبى خطابا صغيرا محزنا للغاية مرسلا من أرثر لونج مور يحتوى على أنباء بأنه لن يتراجع عن موقفه ، وهذا نص قوله :

« ٠٠٠ واحسرتاه على تلك الكارثة ! أذ قرر رئيس الوزراء بألا أعود الى منطقة الشرق الأوسط ، وأن تيدر Tedder سوف يتولى المهام بدلا منى ، ومن المقترح أن أكون مسئولا عن قيادة الأسطول الحربى » ٠

وحقيقة كانت هذه أخبارا مؤلمة ، وهو يعد خسارة كبيرة ، ومن الطبيعى أن يندهش المرء ، لماذا تم استدعاء أرثر لونج مور الى لندن ؟

وان الفكرة التى جالت بخيالى بأن هناك ثمة طيفا من الأفكار ولا أستطيع التكهن بما يحدث نتيجة لهذا التغيير ؟

وبالنسبة لى شخصيا ، فانى استطيع الحكم على المواقف باستمرار من خلال منظار اسود ، ولكن مما يثير الضحك حينما تمكنت قواته الجوية الضعيفة من الانتشار على مساحة كبيرة ، وكان يستخدم اسلوب التهديد والترغيب بدون أى تعقيد ، ووجدت فيه الصديق العجيب للتعامل معه ٠

وعقب انفضاض الاجتماع فى صباح هذا اليوم ، اجتمعت على انفراد مع تيدر(٣٢) Tedder ٠ وجرى حديث قصير بيننا عن ارثر لونج مور ٠

وقال تيدر : انه كان باستمرار ، شخصية غامضة ، كما أنه انتهج اسلوب الادارة الدكتاتورية ، والتى جعلنا نعيش فيها ، وأضاف قائلا ، ولقد أعطى نفسه ثلاثة اشهر قبل أن يتسلم الرياسة من أرثر لونج مور ٠

* * *

الخميس ٢٩ مايو ، القاهرة :

فى وقت مبكر من بعد ظهر اليوم ، قابلت الرجل العجوز فراسير Fraser وقد أخبرنى بأن الأحوال فى كريت سيئة للغاية ، لأننا فقدنا معظم قطعنا البحرية الحربية فى محاولة جريئة منا لانقاذ قواتنا العسكرية المحاصرة هناك ، وبالرغم من هذا فان الموقف يبدو سيئا للغاية ٠

---

(٣٢) مارشال طيار ، سير أرثر (والذى تولى مؤخرا رئاسة الطيران الملكى ، ولقب باللورد تيدر Tedder) وذلك من ١٩٤٠/١٩٤١ ــ عين قائدا عاما لطيران الشرق الاوسط ١٩٤١ ، ومن ١٩٤٣/١٩٤٥ كان قائدا عاما تحت قيادة ايزنهاور Eisenhower

وبالرغم من هذا فان فراسير كان يتعامل مع الواقع ويتكيف معه ، وانى أعرف أنه يشعر بالأسى ، والمسئولية ازاء أى جندى من أفراد القوات النيوزلندية ، ولكن طبقا لقوله : لا شيء يمكن أن نفعله اكثر مما فعلناه ٠

وسألته ونحن مازلنا فى مكتبى ، وأخبرته بأنى كنت أشـــعر بالحرج ، لأن ملك اليونان طلبنى تليفونيا فى هذا الصباح ، واقترح هو وبعض افراد اسرته ، بأن يأتى الى القاهرة ، ويقيم معنا طوال الأسبوع القادم ٠ وهذا الاقتراح يسبب لنا مخاطر جمة مع رئيس الوزراء هنا (فى مصر) ٠

وعلى أية حال فان هذا الموضوع استقر الرأى فيه : بأننا سوف نستقبل جلالته ، ومن المحتمل أنيحضر معه شخصان ، للاقامة فى مصر لبعض الوقت فى الأسبوع القادم ٠

وآمل بأن فراسير سوف يدرك من تلقاء نفسه اننى سوف اطلب منه اخلاء الحجرة الكبيرة التى يشغلها الآن وقبل حضورهم بيومين على الأقل اذ انها الحجرة الوحيدة الملحق بها حمام داخلى والتى أعتقد أنها تليق بجلالته ٠

وكذلك كنت متحرجا من أن أطلب من بيرندسين Berendsen ــ وهى عضو فى قيادة الدفاع ــ بأن تذهب للمبيت فى الفندق ٠

وقال لى فراسير بأنه سعيد من حديثى معه ، ويدرك أنه أقام مدة طويلة ، وأنه كان يخشى أنه سيأتى الوقت الذى يغادر فيه السفارة ٠

ولقد رجوته بأن يطرد مثل هذه الأفكار من مخيلته ، لأنه كان ومايزال محل تقدير واعزاز ، واننا نستطيع أن نخصص لك حجرة خاصة ، فى حالة عدم وجود أشخاص آخرين بالمنزل ، وعلى أية حال لم يكن هناك ثمة مشكلة فى الأمر ، حتى يوم الخميس القادم ،

وبعد ذلك فقد غادر فراسير ومرافقوه المنزل لمدة ليلتين الى الاسكندرية حيث كان يحدوهم الأمل في لقاء بعض زملائهم الذين رجعوا سالمين من كريت ٠

وفى تمام الساعة ٣٠ر٥ مساء طلبنى أرشى ويفيل Archié Wavell لكى يقابلنى وحضر وقد بدت عليه علامات الأسى والحزن ، فان جزيرة كريت قد خسرناها نهائيا ، وأصبح كل ماهو مطلوب منا هو انقاذ مايمكن انقاذه من قواتنا العسكرية ٠

اذ كان من بين القوات المحاصرة ، قوات لنا ، من الاستراليين ، والنيوزلنديين ، وكثير من اليونانيين الموالين لنا ، كما أصبح من المؤكد تدمير قطعتين من الأسطول تدميرا تاما ٠ كما فقدنا مدمرة فى المحاولة التى قامت بها قواتنا الليلة الماضية لانقاذ بعض قواتنا ، وان كان ثلاثة من الضباط قاموا بمحاولة اخرى لارسال الأسطول الحربى ٠

وكان الجنرال ويفيل يؤكد ان الأخطار لا تلحق بالأسطول فى حين أن رأى الأدميرال كاننج هام بأنه ليس مستعدا للمقامرة بالأسطول مرة ثانية هذه الليلة ٠

وكان الجنرال ويفيل لا يتخيل أن الموقف كان سيئا للغاية ، ولقد سألته عن بعض المناطق الأخرى ، ولكنه لم يكن هناك ثمة شىء يدعو للتفاؤل اذ كان مهموما وحزينا بالنسبة للوضع فى سوريا ، وفى نفس الوقت ليس متحمسا نتيجة للاضطرابات فى العراق ٠

وعندما سألته عن ليبيا : قال لى : بأنه يائس تماما ، ويشعر بالاحباط التام وذلك لعدم وجود قوات الطيران الكافية ، فى وقت مازالت قوات الألمان تضغط علينا ٠ اذ تمكن العدو من امداد قواته بسيارات مصفحة ، وفى نفس الوقت يمكن أن تحمل كمية من الذخيرة ،

ونتيجة لهذا فان كل وقت يمر ، فان قواتنا اما أن تتراجع الى الخلف أو تدمر نهائيا ٠

ولقد سألته ، ماهو العلاج لهذا الموقف ؟ فأجاب بقوله : لا شيء يمكن أن نفعله حتى نستطيع ان ندعم قواتنا بسلاح الطيران الكافى ٠

وأضاف الى قوله بأسلوبه الساخر ، بأن كل هذا شيء ممتاز لرئيس وزرائنا فى لندن لكى يبعث الينا بأوامر ساخرة لاذعة وهكذا ولكن التقارير حتى من رئيس الوزراء الانجليزى لا تساعده لوضع حد لعربدة الألمان ٠

وبطبيعة الحال فلقد دفع ضريبة عن عربدة ووحشية القوات الألمانية وكذلك مقدرتهم القتالية الفعالة ٠ وأعتقد اننى لم اشاهد من قبل مثل هذه المأساة ، وفى الحقيقة عندما قلت له كنوع من السؤال والجواب ، كيف يكون تأثير كل ذلك على الموقف فى مصر ؟

وقد وافقنى على هذا الرأى ، وأعتقد أنه شعر بمدى فداحة الموقف بأكثر مما كنت أتوقع ، ويخيل الى بكل تأكيد بأن موقفنا فى كريت كان مخيبا لكل آماله ، وأخبرته بأنه من المستحيل ــ حسب تقديرى ــ أنه منذ البداية كان من الصعب الاحتفاظ بجزيرة كريت ٠

* * *

السبت ٣١ مايو ، القاهرة :

تناول معى لورد لويس مونتنباتن Louis Mountnbatten طعام الغداء ، وقد تعرض مونتن باتن للخطر أربع مرات وهو فى السفينة، وفى هذه المرة كان يقود المدمرة فلوتيلا Flotilla فى كريت ، وقد شاهد سفينة كيلى Kelly وقد دمرت بقذيفة بقوة ١٠٠٠ طن حينما كانت تسير بسرعة ٣١ عقدة ، وأخذ يصف لى هذا الحادث

وهو يرى السفينة تغوص فى الماء باسلوب درامى مؤثر ، وقد تعرض هو ورجاله الفنيون لعدوان الطيران الألمانى وهم يسبحون ، وهو الآن فى طريقه الى لندن ، لكى يشتكى كاننج هام الذى لم يوفق فى حمايته جوا ٠

وبعد العشاء حضر مونتن باتن الى مكتبى ، وبقينا نتحدث فى مختلف الموضوعات لمدة ساعتين ، وقال ان الأسطول الحربى مهم جدا للسلطات البريطانية ، وذلك من أجل المحافظة على منطقة الشرق الأوسط ، وحتى يمكن الدفاع عن المنطقة ، وقد أرسل الى لندن بذلك، وكم كان يخشى من مواجهة رئيس وزرائنا أو أى شخص مسئول ، ولقد سألنى عما اذا كنت أستطيع أن أعطيه بعض التوجيهات لمواجهة أى مسئول يمكن أن يسألنى ، بالرغم مما كنت أعانيه من النقص الشديد فى سلاح الطيران ٠

وقد أخبرته بشىء من الحدة بما قمت به أنا شخصية منذ أن بدأت الحرب ، ولقد وعدته بأن أقضى معه بعض الوقت وأعاونه كلما استطعت ذلك ٠ وكان هذا آخر تقرير أعده برنارد بورروس Bernard Burrous وكنت آمل أن يكون تقريرا ايجابيا ٠

وأخبرنى مونتن باتن بأن جميع قطع الأســـطول الحربى تم الاعتداء عليها ، والتى كانت تحت قيادة أرثر لونج مور ، والذى تمكن من الفرار بنفسه فى احدى قطع الأسطول ، وتمكن من الوصول الى لندن ٠ ويبدو أن الادميرال كاننج هام كان عنيفا فى وجهات نظره، ولقد واجهت مونتن باتن بأنه طالما نحن هنا فى القاهرة ، فنحن ملزمون باعتبارات أخرى ، بأننا نجد لونج مور شخصية عجيبة ، واننى دائما أعتبره من القادة الممتازين وكم كانت صدمتنا عندما علمت بأنه لم يتمكن من العودة الينا ثانية ٠

* * *

الأحد ١ يونية ، البيت الأبيض :

مازالت أنباء العراق ترد الينا بشكل مثير ، وكنت اتوقع بأنه سيكون لنا مواقف مشرفة فى الغد ، وعلى أية حال فان هذه أهم الانباء المشجعة بالرغم من هذا الضباب الكثيف ، والأسبوع الملىء بالمآسى ، وتجعل الانسان يبتسم عندما يتذكر أن أحداث العراق لم يطل أمدها ، فقد استمرت حوالى عشرة أيام ، ان أرشى ويفيل كان يعد نفسه لتحمل المسئولية ، ويقوم بوضع حد لاضطرابات العراق ، وآمل حسب اعتقادى بأن التقرير الخاص الذى بعثت به الآن الى أنتونى ايدن يمكن أن يساهم فى صنع القرار فى لندن · وان العراق يجب أن يقاوم بل ويتم سحق الشغب الذى حدث به ، فشكرا لله . ويبدو أننا التزمنا بتنفيذ ذلك ·

وهناك نقطة اخرى يجب أن اسجلها ، وهو ما حدث فى سوريا، حيث تمت مقاومة القوات العسكرية،وبالتالى لم يستقر الوضعلقوات العدو · وعند هذا الحد فانى بعثت بتقرير شامل الى أنتونى ايدن ، وبناء على الأوامر الصادرة من لندن يجب علينا أن نتخذ خطوة ، ولكن يبدو أنها سوف تكون خطوة خطيرة ، فاذا لم نتمكن من التصرف بشكل سريع ومفاجىء فان قوات المقاومة ضد المانيا فى سوريا والتى تمنعها من استخدام المطارات لن تتمكن من الصمود طويلا ·

* * *

السبت ٧ يونية ، القاهرة :

فى تمام الساعة ١١ صباحا حضر الى دار السفارة ، الجنرال ويفيل يخبرنى أن غدا سوف يتم انزال العلم السورى ، وكان على أن أكون جاهزا ومستعدا فى صباح الغد ، كما اننى أخبرت حسنين بكل هذه التطورات ·

وأخبرنى ويفيل بأنه غير مرتاح بعض الشيء نظرا لقلة عدد القوات التى كانت لديه ، بالاضافة الى هذا عدم وجود دبابات على الاطلاق ! ولكن ما باليد حيلة حيث يعمل بمقتضى أوامر تصدر اليه من لندن ، وضاقت امامه كل السبل ، حتى أصبح فى حالة لا تمكنه من احكام الفكر وضبط الخطة وكان جامبو ويلسون Jumbo Wilson هو المكلف بتنفيذ العملية .

* * *

الثلاثاء ١٠ يونية ، البيت الأبيض :

تناهت الى الأنباء الواردة من سوريا بطريقة أو باخرى ، ويبدو أننا أحرزنا بعض التقدم ، ولكن علمت بأن الجنود الاستراليين واجهوا مقاومة من قبل قوات المقاومة الفرنسية .

ولقد نسيت أن أذكر أن فريا ستارك(٢٣) Freya Stark زراتنى بالمكتب فى صباح هذا اليوم عقب عودتها من بغداد مباشرة وقالت لى بان الموقف حرج للغاية طوال هذه الأيام ، ولقد كانوا بمثابة رهائن تحت حراسة خاصة لدرجة أن حديقة المنزل كانت محاطة بالدبابات ، وكذلك نصبت المدافع الرشاشة على سطح المنزل ، وبصفة عامة فانها تبدو فى حالة حسنة وهى حريصة على أن تستمتع بالحياة وهى فتاة لطيفة .

* * *

---

(٢٣) الآنسة (وأخيرا مدام) فريا ستارك Freya Stark رحالة فى الدول العربية ، ومؤلفة ، ارتبطت بالشئون الحربية فى منطقة الشرق الاوسط ١٩٣٩ / ١٩٤٥ .

الثلاثاء ١٧ يونية ، البيت الأبيض :

طلبنى الجنرال ديجول لأقابله الساعة ١٥ر٦ مساء وتمت المقابلة معه على انفراد ، وكان اللقاء مثمرا فيما بيننا ، ولقد تحدث معى بصراحة تامة عن الصعوبات التى واجهها مع القيادة العامة فى سوريا ، ومضى فى حديثه قائلا انه تنتابه مشاعر من الغضب حينما يتحدث عن موضوعين :

١ ـ اننا سوف نوافق على اعطاء دينتز Dentz هدنة ٠

٢ ـ اننا نسمح لقوات حكومة فيشى فى سوريا بالجلاء الى تركيا ٠

وكلا الموضوعين ـ حسب قول ـ ديجول لا يناسبانه ، اذ يحدوه الأمل بأن تؤول قوات حكومة فيشى الى سلطة حكومة فرنسا الحرة، اما فيما يتعلق بموضوع الهدنة فانه يأمل أن يتوصل مع الحكومة الى قرار بهذا الخصوص ، وهو مستعد الآن لأن يرسل تقريرا الى رئيس وزراء انجلترا متضمنا هذا الموضوع ٠

اما فيما يتعلق بمسألة جلاء القوات العسكرية لحكومة فيشى فان ثمة عقبات تقف أمام تركيا تحول دون تنفيذ هذا الموضوع ، ومن الأفضل على المدى البعيد احتلال ألبو Aleppo بواسطة قائد انجليزى ، ويقطع عليهم خط التراجع ولكنه كان يخشى أن الجنرال ويفيل لا يوافق على هذا الرأى ، اذ أن الجنرال ديجول ينظر الى المشكلة بصفة عامة على أن وضع القوات العسكرية غير مناسب وأن المشكلة السورية ـ فى الحقيقة ـ ماهى الا احدى المشاكل التى تواجهنا الآن ومستقبلا ٠

وقلت له انى لدى فكرة ممتازة للتعامل مع هذه المشكلة ، وان كان لدى بعض الشك عما اذا كان لدينا قوات كافية فى العراق لكى

يتحول القائد الانجليزى هناك بقواته الى البو ، وعلى أية حال فان رأيى يتفق مع رأى كل من الجنرال ديجول والجنرال ويفيل ، وسوف أحرص على كتابه تقرير بناء على رغبة الجنرال ديجول – الى وزارة الخارجية عن آرائه التى أبداها فى هذا الاجتماع ٠

وصرح الجنرال ديجول : بأن هذه مسالة تخص البرلمان ؛ ويجب مناقشتها واتخاذ قرار يتفق وأحوال الشرق الأوسط ، ووعد بأنه سيلتقى غدا مع ويفيل ٠

وتركنى ديجول ، وبعدها مباشرة توجهت الى غرفة عمليات قيادة الطيران والتى تم انشاؤها بتوجيهات تيدر Tidder لأطمئن على تقرير موقف مصر من جنوب أفريقيا ، وتاكارادى Takaradi .

وبمجرد أن دخلت غرفة العمليات حضر الى تيدر من الباب الآخر ، مهموما حزينا ، وقال انه تلقى تقريرا سيئا للغاية عن الأوضاع فى السلوم ، ولاشك أن الموقف سيىء للغاية ، اذ يبدو أننا فقدنا هناك معظم الدبابات التى لدينا !

ثم ذهبنا بعد ذلك الى غرفة العمليات ، حيث عرض على تيدر الموقف العسكرى برمته ، وقد شرح لى الموقف فى منطقة الصحراء الغربية ، وان كان من المفروض ألا يزيد من أحزانى !

ويبدو أن القوات الألمانية تمكنت من تطويق قواتنا بالدبابات والسؤال الآن ، كيف يتصرف رجال قواتنا لكى يتخلصوا من هذه المحنة ، وقدر لى الجنرال تيدر خسائرنا فى الدبابات ما بين ٦٠٪ الى ٧٠٪ وأن هذا يثير السخرية ، والأمل أن يأتى الانقاذ من الخارج ، وقد لاحظت أن تيدر تسيطر عليه مشاعر غامضة فى بعض الأوقات ٠ وبينما كنت أتحدث معه ، واذا بالكولونيل « استالارد Stallard

قد حضر لكى يتحدث معنا عن الترتيبات التى اتخذها فى سلاح الطيران فى الخرطوم بالأمس ، وقد طلب من تيدر أن يحيطه علما بآخر الأخبار ، وكان الكولونيل استالارد فى حالة من الارهاق والاعياء ، وهو يستمع الى شرح تيدر ، وقبل ان أتركهما حضر أرثر سميث وهو فى حالة مماثلة لنا من الشعور بالأسى والحزن (نظرا للوضع العسكرى المتردى) وقال أن الأوضاع متردية للغاية ، وانهم يواجهون خسائر فادحة على أيدى القوات الألمانية ، وهو فى نفس الوقت يشعر بطمئنة لأن الجنرال ويفيل الذى كان أمام العدو أصبح الآن خلف قوات العدو ، ولهذا فالموقف يحتاج الى ترتيبات خاصة للافلات من هذا المأزق ، ولحسن الحظ قبل ان أترك هذا الاجتماع ، قلت له انك الآن آمن فى القاهرة ·

وفى صباح الغد سوف يغادر استالارد القاهرة . ولهذا تحدثت معه حديثا سريعا عن الترتيبات التى اتخذت للزيارة التى سوف يقوم بها سمتس Smuts فى القريب العاجل ، لكى يتفقد قواته فى جنوب افريقيا · ولكن الكولونيل استالارد اكد لى بأن سمتس سوف يتم استدعاؤه الى لندن لكى يحضر اجتماع وزارة الحرب ولقد اخبرته بانه يتعين على أن أبعث بتقرير فى الحال الى سمتس ·

* * *

الأحد ٢٢ يونية ، البيت الأبيض :

احدث هجوم الألمان على الاتحاد السوفيتى نوعا من الانزعاج الشديد ، بالرغم من أن لندن كانت تتوقع حدوث ذلك ، اذ بحلول الأسبوع الماضى كان انتونى ايدن يحذر سفير الاتحاد السوفيتى فى لندن من احتمال هجوم مفاجىء عليهم من قبل الألمان ·

وفى بادىء الأمر لم أصدق هذه الأنباء ، اذ كيف يحدث هذا بين حليفين ؟ وكنت أتوقع ألا تخوض روسيا حربا ، اذ على أقل تقدير ، تترك الألمان يتوغلون الى الداخل ، وكنت أعتقد بأن الألمان ـ بالتالى ـ لن يخوضوا حربا • اذا ما تمكنوا من الحصول على ما يريدون من روسيا •

والموقف الآن يبدو غامضا، وماهى الدوافع لدى الألمان ؟ هل هو الحصول على البترول من روسيا ؟ أم أن المانيا تعتقد انها تؤدب روسيا بشكل خاطف ، وتجبر الحكومات التابعة لها على التحالف مع المانيا فى القيام بمغامرة أخرى نحو الخليج أو أفغانستان والهند ؟

* * *

الأحد ٢٩ يونية ـ البيت الأبيض :

فى هذا اليوم ، وبينما أنا غارق فى قراءاتى بين الكتب (فى البيت الأبيض) واذا بتقرير يصلنى من لندن ، متضمنا أنهم قرروا بشكل جماعى تأديب السوبرمان « هتلر » ، وسوف يحضر معظم أعضاء الوزارة الى القاهرة لعقد اجتماع مع القيادات العسكرية ، ووقع الاختيار على أوليفرليتلتون(٣٤) Oliver Lyttelton هذا الرجل الذى سوف يرقى الى وزير دولة ، وعضو وزارة الحرب ، وسيحضر معه أعضاء الوزارة ، ومعهم صديقى القديم هنرى هوبكنسون(٣٥) Henry Hopknison فى ٢ يوليو القادم •

---

(٣٤) والملقب أخيرا باللورد ساندوس Chandos رئيس مجلس ادارة التجارة ١٩٤١/٤٠ وعين سكرتير الدولة لوزارة المستعمرات ١٩٥١/ ١٩٥٤ ، ورئيس مؤسسة الصناعات الالكترونية •

(٣٥) هوبكنز Hopkinson والملقب أخيرا لورد كليتون Colyton واشتغل بالدبلوماسية والسياسة منذ عام ١٩٤٦ •

ولهذه الاعتبارات ، فانى أتوقع أن يكون اجتماعا مهما ومفيدا وهذا ما يشير اليه تقرير وزارة الخارجية المرسل الى الآن ، واعتبارا من الآن أدرك بأن المسئولين فى لندن يضعوننى فى منزلة سامية ترتفع الى مصاف الأبطال ، وسوف أشرف بالتالى على اجتماع رؤساء القيادات ، كما سترفع اكل التقارير السياسية عن طريقى ، كل هذا يمكن التكهن به من خلال التقارير الواردة الى ٠

وانى أعرف أوليفر ليتلتون ، وعلى يقين بأنى سوف أعرف كيف أتعامل معه وأعتقد أنه سيكون من الشخصيات المرموقة فى المدينة ـ القاهرة ـ وسيكون من الشخصيات المسموعة الكلمة ، وانى أعرف كل شىء عن تاريخ حياته ، فهو ابن الفريد ليتلتون ، ووالدته هى السيدة ديدى ليتلتون Didi Lyttelton والتى تركت حياة المدينة ، وذهبت للعيش فى الريف ، كما أعرف أن أوليفر ليتلتون رياضى ممتاز مثل جميع أفراد أسرته ، كما أنى أعرف أنه من مواليد عام ١٨٩٣ م٠

* * *

الثلاثاء ٨ يوليو ، القاهرة :

فى تمام الساعة الواحدة صباحا ، طلبنى رئيس الوزراء ـ حسين سرى ـ وقرأ على نص تقرير وضعه وكيل الجنرال عن موضوع عزيز المصرى ، وهذا الأخير أقيل من منصبه ، وكان ذلك بناء على طلب الكولونيل الانجليزى لأنه هو وزميلاه من سلاح الطيران المصرى ، حاولوا الفرار الى العراق ، وفى الواقع ان عزيز المصرى يعرف العديد من الشخصيات العراقية ، وذلك من خلال الخدمة معهم ، فى عهد الدولة التركية من خلال حربها الأخيرة فى الحرب العالمية الأولى ٠

وقدم لى رئيس الوزراء العديد من التقارير والتفصيلات عن هذا الموضوع ، وأخيرا قال لى : هل نحن كنا على علم بهذا الحدث

الخطير الذى حدث من قبل هذا الكولونيل المصرى ؟ هل كان لدينا علم.أم لم يكن ؟ واذا كان لدينا علم بهذا فهـــل نحن نرغـــب فى التغاضى عن الحدث برمته ؟

ولقد أجبته بقولى : بأن القصة برمتها نالت كل اهتمامى ، ولكن فى هذه الأيام عندما برز الى الأفق كثير من الناس الذين لا يقدرون المسئولية ، ومن ثم فقد أحكمت قبضتى ونفوذى على سلاح الطيران الملكى ٠ هذا فى الوقت الذى قال فيه حسين سرى بابتسامة خفيفة بأنه قبل اتخاذ أى اجراء فلابد من تلقى تقريـــر من فيتز باتريك(٣٦) Fitz Patrick Bey فهو الذى يستطيع أن يؤكد لى حقيقة الحادث بكل دقة عن قصة عزيز المصرى !

وفى نفس الوقت قال لى الباشا بأن فيتز باتريك لايستطيع أن يتجاهل هذا الموضوع ، وأنه لا يستطيع أن يضعه فى مكان غير مناسب باعتباره من الشخصيات المصرية العسكرية ، وأنه متألم لما أصاب انجلترا من كوارث ٠

* * *

الثلاثاء ١٥ يوليو ، القاهرة :

حدثنى حلمى باشا وزير العدل فى ذلك الوقت بصراحة عن موضوع عزيز المصرى ، وهل صدقت ما قاله حسين سرى لى عن هذا الموضوع ؟ فعلا واضح أنه مقتنع بهذه الرواية ، وفعلا لقد أخبرنى مفصلا عن هذه الحادثة الغريبة ٠

---

(٣٦) فيتزباتريك باشا Fitzpatrick حكمدار البوليس فى القاهرة وأخيرا حكمدار البوليس فى الاسكندرية ٠

والنظرة الموضوعية لادعاء عزيز المصرى بأن محاولة هروبه الى العراق كانت بتشجيع من الضباط البريطانيين ، ولمساعدتنا للتغلب على الاضطرابات التى حدثت بالعراق ٠

وفى بادىء الأمر فان هذه القصة يخيل الى انها خيالية ومن الصعب تصديقها ، ولكن فى هذه الأيام حيث لا يوجد من الأشخاص من تثق فيهم ، فمن الصعب تصديقها بدون دليل ، وحاولت ترجيح أكثر الاحتمالات حدوثا لهذا الموضوع ، فهل كان الباشا فى عجلة لأن يعرف وجهات نظرنا ؟

واجاب بانه لم يكن فى عجلة من امره لمعرفة هذه الحقيقة ، ولكنه بالطبع يدرك حقيقة الارتباك بالنسبة للحكومة المصرية ، وكذلك الرأى العام المصرى قد طغى على كل الأحداث ،والجميع كان مندهشا من ادانة انجلترا لعملية الهروب ، وبالرغم من هذا فان محاولة الهروب قد سببت احراجا وارتباكا لنا ، فانه كان يعد كل الترتيبات بكل هدوء ٠

وكل الذى سبب لنا هذا الارتباك ـ كما عرفنا أخيرا ـ ان الكولونيل تورنهل Thornhill قد قام بزيارة عزيز المصرى بشكل مفاجىء وحقيقة لم أجد وسيلة احمله بها المسئولية للقيام بمثل هذا العمل ، وعلى أية حال بقيت زمنا ليس بالقصير ، وأنا غير مصدق هذه الرواية وبمثل هذه التفصيلات من اناس لا يقدرون خطورة أعمالهم ٠

* * *

الأربعاء ٢٣ يوليو ، القاهرة :

عندما عدت الى دار السفارة وجدت كلا من أوليفر ليتلتون(٣٧) Oliver Lyttelton والجنرال ديجول ، وكذلك بقية العسكريين موجودين فى مكتبى ، وقد انضممت اليهم فى تمام الساعة ١١ الا ربعا وكانوا مازالوا يتناقشون عن شىء تافه جاء فى الوثيقة التى أقروها وهى تلك الوثيقة التى أقروها مع حكومة فيشى .

ولا يوجد أدنى شك بأن الجنرال كان يتسم بالغباء الشـــديد والملل ، وزيادة على ذلك أننى لا أقدره ، لعـــدم التزامه بالتقاليد الواجب اتباعها ، وهذا ما حدث منذ يومين مضيا ، وأعترف بأن هذه غلطة كبرى ، وممكن أن نختلف فى وجهات النظر حول جهودنا الحربية ازاء تحركات فرنسا الحرة .

وانى شــخصيا أكون مفرطا فى مشـــاعرى ، ولكن طالما سياستنا مازالت قائمة مع فرنسا الحرة فانه من الواضح أن أرتكب مثل هذه الغلطة مع ديجول ، وهذا أمر لا مراء فيه وأعتقد اننى واثق تماما بأن هذا السلوك كان من قبل لويس سبيارس Louis Spears حيث لاحظت فى كل مقابلة بأنه يسلك سلوكا غير لائق بالجنرال ديجول ليس مرة واحدة انما باستمرار ، وانى متأكد أنه مخطىء تماما .

* * *

الثلاثاء ٢٩ يوليو ، القاهرة :

ونحن على مائدة العشـــاء بالاسكندرية رفعت الى راندولف تشرشل Randolph Churchill تقريرا شاملا عن حادث عزيز المصرى ،

(٣٧) أوليفر ليتلتون Oliver Lyttelton وزير الدولة

وكنت قد حذرت راندولف تشرشل ـ الليلة الماضية ـ من الذهاب الى نادى محمد على ، وأن يكون حريصا على الا يتحدث فى أى موضوع .

وشعرت بالراحة النفسية عندما عرضت عليه هذا التقرير ، ولقد أنكره جملة وتفصيلا ، وقال انه متأكد بأنه يعرف ـ هذه الحقائق ـ من مصادر موثوق بها ، وعلى وجه الخصوص ادوارد استانلى Edward Stanley (لورداستانلى فيما بعد) والذى كان على أتم استعداد أن يكون مصدر قلق لى .

ولقد قلت بأن انكاره كان شيئا مريحا لى ، ولكنه اشار الى موضوع مناسب ، وهو الذى سبق أن تحدثت معه بشأن ما حدث الليلة الماضية وهو أن يكون حذرا فى حديثه اثناء وجوده فى نادى محمد على بين المصريين .

وصرح راندولف بقوله : ان من عاداته فى الماضى أن يتحدث فى كل ما يجول بخاطره دون ضابط وبكل صراحة ، ولكن الآن ـ وبحكم وظيفته ، فى قيادة الدفاع عن الشرق الأوسط ، فلقد صمم أن يكبح جماح نفسه ، خاصة فيما يتعلق بصلاته بأجهزة الأعلام ، ويحاول أن تكون كل خواطره ومشاعره محل سرية تامة .

وقصارى القول ، أعتقد أن هذا الحديث كان مفيدا للغاية ، وصديقنا الصغير (يقصد الملك فاروق) قد أحاط نفسه بمجموعة مخلصة له ، وبرغم هذا فانه بمثابة العدو لنا ـ واذا لم يكن حريصا بدرجة كافية ، فمن الممكن أن يقع بين أيدينا أحد هؤلاء . ودعنا نأمل بأن هؤلاء المخبرين يساعدونه لكى يساعد هو نفسه .

* * *

من ١٢ الى ١٦ اغسطس كان الفيلد مارشال سموتس Smuts **وزير اتحاد جنوب أفريقيا ، وكانت برفقته زوجته** Mrs. Smuts **كانا ضيفين على بدار السفارة ، وهذه أعتبرها بحق كانت الزيارة الأولى الى من بين زيارات كثيرة كانت من قبل •**

* * *

١٦ اغسطس ، القاهرة :

بعد أن شربنا عدة كؤوس ونحن جالسون فى الحديقة ، ذهبت مع سموتس فى موكب لتوديعه من مطار مصر الجديدة ، حيث يطيرون مباشرة فى رحلة الساعة ٣٠ر١٠ صباحا ، ولقد شعرت بأن المنزل أصبح خاليا بعد رحيلهم ، وشعرت بفراغ هائل ، وحنين جارف اليهم عقب عودتى للمنزل ، وأعتقد أننا جميعا تأثرنا بأن ذلك الرجل العجوز قد تركنا وهو ـ برغم كبر سنه الا أنه مازال محتفظا بحيويته وقوته! • ولقد أحببته باعتباره شخصية من شـــخصيات بناء الامبراطورية البريطانية •

وقبل أن يتركنا ـ سموتس ـ كان لى حديث طويل مع مرافقيه ، وخاصة الجنرال سير بيير فان رينفيلد Pierre Van Ryneveld والذى يبدو بأنه شخصية لطيفة ومهذبة •

وقال سموتس ـ بكل صراحة ـ بأن المنطقة تنزلق الى الهاوية بمجرد أن تنتهى المانيا من مهمتها فى روسيا ، ولهذا فليس لديه أى شعور بالتفاؤل ، ويخيل الى بأن استمرار الشغب فى منطقة الشمال الشرقى (سوريا وما حولها) افضل من استمرار شغب فى منطقة الصحراء الغربية •

ويبدو لى أنه بناء على آخر الأخبار التى وردت من المانيا عن الجبهة الغربية ، أنهم يواجهون متاعب ، وأننا نحرز تقدما فى بعض المواقع ، وهذا الحديث الذى أفضى به الى الجنرال تيدر Tedder وذلك أثنـــاء تواجـــدنا فى المطار صـــباح هذا اليوم اذ قال لى : بأنه وردت الينا حقيبة كبيرة بالأمس الى دار السفارة واردة الينا من مالطة ، وأعتقد أننا حصلنا على ثلاث دبابات ، ومدمرة من جزيرة كريت ٠

* * *

الخميس ٤ سبتمبر ، القاهرة :

حدثت غارتان متتاليتان ، أثناء جلوسنا على سطح المنزل بعد العشاء وبرغم هذا لم تحدث أى خسائر تذكر ، وبعد أن تركنا كل من : جاكلين زوجتى Jacqueline ، وجراهام Graham ، حيث ذهبت هى الى غرفة النوم ، وذهب هو الى حفلة فى الخارج ، وبقيت أنا وأرشى ويفيل Archie Wavell لمدة طويلة نتجاذب أطراف الحديث ، وكنت أعرف أنه صعب المراس ، ولا يوجد أدنى شك بأنه كان فى حالة عصبية شديدة وكنت أعتقد أن الفترة التى قضاها فى الهند جعلته يعود الى وضعه الطبيعى ولم يسبق لى أن رأيته من قبل فى حالة مزاجية هادئة ، ولكن هذه الليلة كان يتسم بالهدوء بشكل لم يعرف عنه ذلك من قبل ، وكانت شخصيته جذابة ، لبقة ، وسريع البديهة ، وواضح أنه كان موفقا فى انتهاج سياسة ناجحة فى منطقة الخليج الفارسى ٠

وسألته عن رأيه فى حالة اذا ما تمكن الألمان من تحرير أنفسهم فى منطقة شمال روسيا ، هل الهجوم من قبل الألمان سيكون من جهة الغرب (الصحراء الغربية) أو من الشمال الشرقى (العراق) ؟

واجاب بقوله : انه يعتقد جازما بأن الألمان لن يستطيعوا القيام بأى هجوم من ناحية الغرب (الصحراء الغربية) ، والمراقب للموقف والأحداث فى الجبهة الشمالية ، يجد أن الألمان مازالوا يعتمدون على تركيا فى هذه الجبهة ٠

اما بالنسبة لتركيا فمازالت تتعاطف مع الألمان ، ونحن نعرف بأن تركيا مازالت مستعدة لمواجهة أى هجوم حقيقى ، وحتى يكونوا مستعدين للدفاع عن انفسهم ، ليس من المتوقع منهم أن يتخذوا الاستعدادات الكافية لصد مثل هذا الهجوم ٠

ولكن مازال أرشى ويفيل يعتقد بأن هناك ثمة ميلا من قبل الأتراك لانجلترا ، واخبرنى ــ كذلك ــ عن التغيرات الجذرية فى قيادات الجيش في تركيا ، واخبرنى بأن منطقة شرق افريقيا أصبحت منفصلة تماما فى قيادتها التى تخضع للجنرال بلات Plat (والذى حكم السودان بعد ذلك) وان كان بيرس فورد بيرسى Bersford Pierse وراء هذا النجاح ، وكذلك كاننج هام(٣٨) Cunninigham فاتح الحبشة وقائد هجوم منطقة شرق افريقيا ، والفائز بقيادة منطقة الصحراء الغربية ويخيل الى أن الجزء الأخير من هذه الأخبار شىء سار بالنسبة لى ، وهذا افضل من الذى خلفه فى القيادة ، وهو الدوق أوكونور O'Connor واعتقد بأن كاننج هام (يعد من مجموعة القادة العظام) وهو افضل الرجال الذين تفخر بهم بريطانيا ٠

وسألت ارشى ويفيل ، ما هى فكرته عن جامبو ويلسون Jumbo Wilson ، وقال انه شخص ممتاز ، وانه شخصية متزنة لا تميل

(٣٨) كاننج هام (جنرال) والملقب أخيرا بالجنرال سير الان Alan وهو مدير مكتب مكتب قيادة شرق أفريقيا ١٩٤٠/١٩٤١ ، ثم مدير مكتب قائد الجيش الثامن ١٩٤١ ٠

الى لغو الحديث ، وهو مثال للجندى المستقيم ، ويتسم بالنشـــاط والحيوية ، وأنه يحترم ويقدر الجنود الاستراليين ، وكذلك الجنرال بلامى General Blamey وكذلك الجنرال الاسترالى ماكاى G. Mackay والذى عاد الى استراليا ، فهو يعد شخصية ممتازة ، وان كان لا يعطيك هذا الانطباع لأول وهلة ، وكذلك أخبرنى أرشى ويفيل بأن بيتر كوتس(٣٩) Peter Coats والذى كان منذ أيام قليلة مضت فى سيملا Simla يتبوأ الآن مكانة ممتازة !

* * *

تشهد جبهة الصحراء الغربية هدوءا ، ولكن فى نوفمبر يبدأ روميل فى هجومه مرة ثانية ٠

* * *

الأربعاء ١٩ نوفمبر ، القاهرة :

كان من المفروض على أن أعود مبكرا الى دار السفارة ، لكى أحضر حفل العشاء مع الجنرال هايننج Haining فى تمام الساعة ٨ مساء حيث يقام حفل أوركسترا ٠

وأثناء دخولى الحمام شعرت بوصول الجنرال أرثر ســـميث Arthur Smith على عجل لمقابلتى ، ولهذا صعد بسرعة الى الطابق الثانى ، وقد أخبرنى بأن مرسى مطروح سقطت فى أيدينا ، وتم انزال العلم الألمانى ٠

واقترح على أن أقوم بتبليغ هذا الخبر الى رئيس الوزراء والملك وقلت له : اننى سوف أنقل هذا بنفسى الى رئيس الوزراء ، أما فيما

---

(٣٩) بيتر كوتس Peter Coats هو مساعد الجنرال ويفيل ٠

يتعلق باحاطة الملك بهذا الخبر مباشرة ، فهذا ليس من شأنى ٠ انما هذا من اختصاص رئيس الوزراء حسين سرى ٠

حدث كل هذا وأنا فى عجلة من أمرى ، وواضح اننى سوف أذهب متأخرا عن ميعاد الحفلة مع هاينج ، وقد بذلت كل جهدى فى الاتصال تليفونيا برئيس الوزراء ، وقد فشلت فى التوصل الى مكان تواجده سواء فى منزله أو فى نادى محمد على ، وأخيرا عثرت على كريمته والتى أعرف أنها تتسم بالذكاء ، ولهذا فقد بلغتها الرسالة لكى تخبر والدها : بأن عمليات هجومنا الشاملة قد بدأت ، والتى امتدت من السلوم الى واحة جغبوب ، ووعدتنى بأنها سوف تبلغ والدها بذلك ٠

ولهذه الاعتبارات السابقة ، وصلنا الى الحفلة متأخرين بعض الوقت : أنا وزوجتى جاكلين لتناول العشاء مع الجنرال هايننج ، وكانت حفلة قصيرة لطيفة ، ولحسن الحظ فان عازفة الأوركسترا Orchestra قد تأخرت فى بدء الحفل ، ولهذا فقد كان وصولنا فى الوقت المناسب ٠

وقد عزفت بنينا سالزمان Pnina Salzaman عزفا رائعا فى الجزء الثانى من الحفل ، وأعتقد أنها عزفت هذه المرة بمهارة رائعة عن تلك الحفلة التى سبق أن أقامتها فى السفارة هنا فى القاهرة ٠

* * *

الأحد ٧ ديسمبر ، القاهرة :

وبعد منتصف الليل بقليل ، دق جرس الباب ، واذا بكولينس Collins مندوب أسوسيتيد برس Associated press يخبرنى بأن اليابان هاجمت أمريكا فى الباسفيك ، ودمرت كل قواعد الطيران

الأمريكية فى مانيلا Manila ، وهاواى Hawaii وكثيرا من قواعد الطيران الأمريكية ·

وقد سألنى كولينس مندوب اسوشتيد برس ، هل من تعليق على هذا الحادث لكى ينشر ؟

وقد صرحت بهذه المناسبة بقولى : أستطيع أن أتصور أن اليابان اقدمت على الانتحار(*) اذ منذ خمس سنوات تبذل قصارى جهدها لبسط نفوذها على الصين ، والآن تحاول بسط نفوذها على أمريكا ، وعلينا جميعا فهى بحق مجنونة تماما ·

وبعد ذلك طلبت رئيس الوزراء - حسين سرى - تليفونيا ، ولكن ردت على هذه المرة زوجته مدام سرى قائلة : بأن سرى نائم الآن · ولهذا فقد أخبرتها أولا ماسبق أن أخبرنى به أرثر سميث من قبل ، ثم بعد ذلك أخبرتها بما أخبرنى به كولينس ، وأعتقد أنها كانت تسمعنى وهى شبه نائمة ، برغم أن هذه الأخبار بالغة الأهمية والخاصة بهجوم اليابان على قواعد بيرل هاربر الأمريكية ·

ثم بعد ذلك حاولت الاتصال بكيرك(٤٠) Kirk القنصل الأمريكى بالقاهرة ، ولكن لم أوفق فى الاتصال به ، اذ كانت الساعة تشير الى الواحدة من بعد منتصف الليل ·

* * *

الاثنين ٨ ديسمبر ، القاهرة :

وفى تمام الساعة الخامسة صباحا حضر الى ببرقية من وزارة الخارجية حاجب السفارة ، مضمونها أن الحرب أصبحت حتمية

(*) Japan was committing suicide

(٤٠) الكسندر كيرك Alexander Kirk قنصل امريكا فى القاهرة ·

بيننا وبين اليابان اعتبارا من ٨ ديسمبر ، وقد أخبرت الحاجب بأنى سبق لى ان علمت بهذا الخبر من وكالة أنباء اسوسيتيد برس ٠

وفى تمام الساعة ٤٠ر١٠ حضر طرفنا الكسندر كيرك Alexandar Kirk ، ودار بيننا الحوار حول معنى التحالف ولايزال معى كيرك ، واذا بحاجب السفارة يحضر الى برقية من حسين سرى يرجو فيها الموافقة على قطع مصر علاقتها الدبلوماسية مع اليابان ، وقد طلبت من الكسندر كيرك أن يبقى معى لكى نرسل اليه صورة من موافقة الحكومة الانجليزية بهذه المقاطعة ، وأعتقد أن القنصل الأمريكى كان سعيدا لاشتراكه فى هذا الموقف ٠

واقترحت عليه بأن يتخذ نفس الخطوة ، ولكنه قال لى : بأن أمريكا متحالفة مع (مصر) ولهذا فان مثل هذا العمل يمثل صعوبة لأمريكا ٠

وقلت له بأن هذه لفتة طيبة ٠

* * *

الثلاثاء ٩ ديسمبر ، القاهرة :

أقيم حفل تعميد ابنى فيكتور فى تمام الساعة ٣٠ر٤ مساء وحضر هذا الحفل عدد كبير جدا من الشخصيات المسيحية ، وقد وجهت الدعوة للجميع ، وهذا أفضل شىء فعلته ، وقام الأسقف باجراءات التعميد ، وقد التف عدد كبير من قادة الجيش وكذلك ضباط قيادة دفاع الشرق الأوسط ، وكذلك الطفل فيكتور مايلز(٤١) Victor Miles ، وان مولده ذو فأل حسن ٠

---

(٤١) سمو فيكتور مايلزلامبسون Victor M. Lampson ولد فى القاهرة فى سبتمبر ١٩٤١ ٠

وتلقيت التهاني الحارة فى هذا الحفل الذى أقيم بدار السفارة فى القاعة الكبرى والذى حضره ما يزيد عن ٦٠٠ شخص ، وكانت هذه القاعة مزدحمة ، وجرت مراسم الحفل على خير ما يرام ، وقد تمنى جميع الحضور أصدق الأمانى ودعا الجميـع بحياة مديدة للطفل عندما أحضروه الى مقر الحفل ·

وقد حضر الحفل عدد كبير من القيادات السياسية ، وذوو المناصب العالية وكانت هذه الحفلة فرصة سانحة للنحاس ومكرم عبيد كمثال ··· وقد اختلطوا بالحضور ، والشخص الوحيد الذى لم أشاهده كان هو على ماهر ، والذى أعتقد أنه شخصية ممتازة ، وقد أرسل لى هدية ـ بهذه المناسبة ـ عبارة عن طبق وملعقة من الفضة !

ويمكن لى أن أذكر هنا أهم الشـخصيات التى حضـرت هذا الحفل وهم :

- الكسندر كيرك Alexander Kirk
- الملك جورج ملك اليونان وحضر نائبا عنه الأمير بيتر Peter
- بوب روكس بورج Babo Roxbourkhe
- هيوج نورث أمبرلاند Hughie Northumberland
- دوتش بورت لاند Duchess Parthland
- زوجة رونى جرافيل Mrs. Ronnie Graville
- بريسيسلا ايرد Priscilla Aird
- اليزابيث كوك Elizabeth Coke
- ميشيل رايت Michael Wright

وكذلك حضر الى هذا الحفل الأمير محمد على متمنيا لى أصدق الأمانى ، وحضر كذلك الصديق العجوز عمر طوسون • وأعتقد أنها المرة الأولى التى تطأ قدمه دار السفارة ، وكذلك حضر الأمير عبد المنعم ، والنبيل عباس حليم •

وتمنى حسين سرى باشا(٤٢) صـــادق التمنيات ، وموفور الصحة للطفل ، وكانت لفتة طيبة منه •

* * *

الثلاثاء ١٨ ديسمبر ، القاهرة :

أثناء اجتماعى مع كل من حسـين سـرى ، وايفانز(٤٣) Evans واذا بالتليفون يطلبنى ليبلغنى رسالة من قيادة منطقة دفاع الشرق الأوسط تتضمن أن الأعداء قد انسحبوا على طـول الخط من ليبيا ، وأننا مازلنا نتبعهم بكل حماس •

وبعد الظهر علمت أنا وبوليت(٤٤) Bullitt من تيدر بأخبار هذا الصباح كما أنه يخشى أن يتمكن روميل Roomel من الهرب بالرغم من اتخاذ كل الاحتياطات اللازمة لعدم تمكينه من ذلك • ولاحظت ــ أثناء حديثه ــ أنه يمتدح شجاعة ومهارة هذا القائد روميل •

* * *

---

(٤٢) رئيس الوزراء الحالى لمصر •

(٤٣) ايفانز Evans سكرتير مايلز لامسـون (ومحـرر هذه اليوميات) •

(٤٤) بوليـت Bullitt وهو الممثل الخاص للرئيس ويلسـون فى منطقة الشرق الاوسط •

الأربعاء ٢٤ ديسمبر ، القاهرة :

أقيمت حفلة كوكتيل فى صالة الاجتماعات الكبرى ، وقد قام جاسبر ماسكلين Jasper Maskelyne باحياء هذا الحفل بعرض قصير من الألعاب السحرية . وهو ابن ماسكلين الكبير .

وقد أخبرنى بأن جميع أدواته التى يعمل بها موجودة فى انجلترا ، وسوف يسعى لاحضارها الى هنا لكى يقيم عرضا شيقا للقوات الانجليزية ، وهو يعد عضـــوا من العاملين فى البعثـة الانجليزية فى القاهرة ، وبرغم هذا فأعتقد أنه قدم الآن عرضا شديقا .

* * *

صدر فى هذه السلسلة

٩ ـ صفحات مطويــة من تاريخ الزعيم مصطفى كامــل
د. محمد أنيس

١٠ ـ توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية
محمود فوزى

١١ ـ مائة شخصية مصرية وشخصية
شــكرى القاضى

١٢ ـ هدى شعراوى وعصر التنوير
د. نبيل راغب

١٣ ـ أكذوبة الاستعمار المصرى للسودان
د. عبد العظيم رمضان

١٤ ـ مصر فى عصر الولاة
د. سيدة اسماعيل كاشف

١٥ ـ المستشرقون والتاريخ الاسلامى
د. على حسنى الخربوطلى

١٦ ـ فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعى فى مصر
د. حلمى احمد شلبى

١٧ ـ القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى
د. محمد نور فرحات

١٨ ـ الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية
د. على السيد محمود

١٩ ـ مصر القديمة وقصة توحيد القطرين
د. أحمد محمود صابون

٢٠ ـ المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبدالرحمن فهمى
د. محمد أنيس

٢١ ـ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ج ١
توفيق الطويل

٢٢ ـ نظرات فى تاريخ مصر
جمـال بدوى

٢٣ ـ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى جـ ٢
توفيق الطويل

٢٤ ـ الصحافـة الوفديـة
د. نجوى كامل

٢٥ ـ المجتمع الاسلامى والغرب
ترجمة : د. عبد الرحيم مصطفى

٢٦ ـ تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة
د. سعيد اسماعيل على

٢٧ ـ فتح العرب لمصر جـ ١
ترجمة : محمد فريد ابو حديد

٢٨ ـ فتح العرب لمصر جـ ٢
ترجمة : محمد فريد ابو حديد

٢٩ ـ مصر فى عهد الاخشيديين
د. سيدة اسماعيل كاشف

٣٠ ـ الموظفون فى مصر
د. حلمى احمد شلبى

٣١ ـ خمسون شخصية وشخصية
شـكرى القـاضى

٣٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر ج ٢
لمعى المطيعى

٣٣ ـ مصر وقضايا الجنوب الافريقى
د. خـالد الكومى

٣٤ ـ تاريخ العلاقات المصرية المغربية
د. يونان لبيب رزق

٣٥ ـ أعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة
عبد الحميد توفيق زكى

٣٦ ـ المجتمع الاسلامى والغرب ج ٢
ترجمة : د. أحمد عبد الرحيم مصطفى

٣٧ ـ الشيخ على يوسـف
تأليف : د. سليمان صالح

٣٨ ـ فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمـانى
د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

٣٩ ـ قصة احتلال محمد على لليونان
د. جميـل عبيـد

٤٠ ـ الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب ١٩٤٨
د. عبد المنعم الدسوقى الجميعى

٤١ ـ محمد فريد الموقف والمـأساة
رفعت السـعيد

٤٢ ـ تكوين مصر عبو العصور
محمد شفيق غربال

٤٣ ـ رحـلة فى عقـول مصريـة
ابراهيم عبد العزيز

٤٤ ـ الأوقـاف والحيـاة الاقتصـادية فى مصر فى العصر العثمـانى
د. محمـد عفيفى

٤٥ ـ الحـروب الصليبيـة جـ ١
ترجمة : أ.د. حسن حبشى

٤٦ ـ تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٩ : ١٩٥٧
تأليف : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو

٤٧ ـ تاريخ القضاء المصرى الحديث
تأليف : أ.د. لطيفة محمد سالم

٤٨ ـ الفـلاح المصـرى
تأليف : د. زبيدة عطـا

٤٩ ـ العلاقات المصرية الاسرائيلية
تأليف : أ.د. عبد العظيم رمضان

٥٠ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية
تأليف : د. سـهير اسكندر

٥١ ـ تاريخ المدارس فى مصر الاسلامية
اعداد : د. عبد العظيم رمضان

٥٢ ـ مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر
تأليف : د. الهام محمد على ذهنى

٥٣ ـ أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك
د. محمد كمال الدين عز الدين على

٥٤ ـ الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى
تأليف الدكتور محمد عفيفى

٥٥ ـ الحروب الصليبية جـ ٢
ترجمة وتحقيق : د. حسن حبشى

٥٦ ـ المجتمع الريفى فى عصر محمد على
د. حلمى أحمد شلبى

٥٧ ـ مصر الاسلامية وأهل الذمة
د. سيدة اسماعيل كاشف

٥٨ ـ أحمد حلمى سجين الحرية والصحافة
د. ابراهيم عبد الله المسلمى

٥٩ ـ الرأسمالية الصناعية فى مصر
د. عبد السلام عبد الحليم عامر

٦٠ ـ المعاصرون من رواد الموسيقى العربية
عبد الحميد توفيق زكى

٦١ ـ تاريخ الاســـكندرية
أ٠د٠ عبد العظيم رمضان

٦٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر جـ ٣
لمـعى المطيعى

٦٣ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور
اعداد ـ د٠ عبد العظيم رمضان ٠

٦٤ ـ مصر وحقوق الانسان
د٠ محمد نعمان جلال

٦٥ ـ موقف الصحافة المصرية من الصهيونية
د٠ سهام نصار

٦٦ ـ المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى
د ٠ نريمان عبد الكريم أحمد

٦٧ ـ **الأصول التاريخية لمساعى السلام العربية الاسرائيلية**
أ ٠ د ٠ عبد العظيم رمضان

٦٨ ـ الحروب الصليبية ج٣
ترجمة وتحقيق : أ٠ د٠ حسن حبشى

٦٩ ـ نبوية موسى ودورها فى الحياة
د٠ محمد ابو الأسعاد

٧٠ ـ أهل الذمـة
أ٠ د٠ حسن حبشى

الفهـــرس

صفحة

رقم الايداع ١٩٩٤/٤٨٢٧

I.S.B.N· 977 — 01 — 3805 — 3 الترقيم الدولى

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

اللورد كليرن، السفير البريطانى فى مصر، يعد من أشهر ممثلى بريطانيا فى مصر منذ أن احتلت مصر فى سنة ١٨٨٢ حتى جلائها عنها فى سنة ١٩٥٥، وذلك لارتباط اسمه بحادث ٤ فبراير ١٩٤٢ الذى أحاطت فيه الدبابات البريطانية بقصر عابدين وفرضت على الملك إنهاء حكم القصر الاستبدادى والمجئ بوزارة دستورية. ويقف اسمه على مستوى متكافئ تقريبا مع أسماء الاستعماريين الإنجليز العظام من أمثال اللورد كرومر واللورد كتشنر واللورد لويد.

ومن هنا تمثل مذكراته مصدراً هاما من مصادر التاريخ المصرى المعاصر لاغنى عن قراءته للباحث التاريخى أو المثقف المصرى وعشاق التاريخ.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٣١٠ قروش